البدء والتاريخ

تأليف

مطهر بن طاهر المقدسي

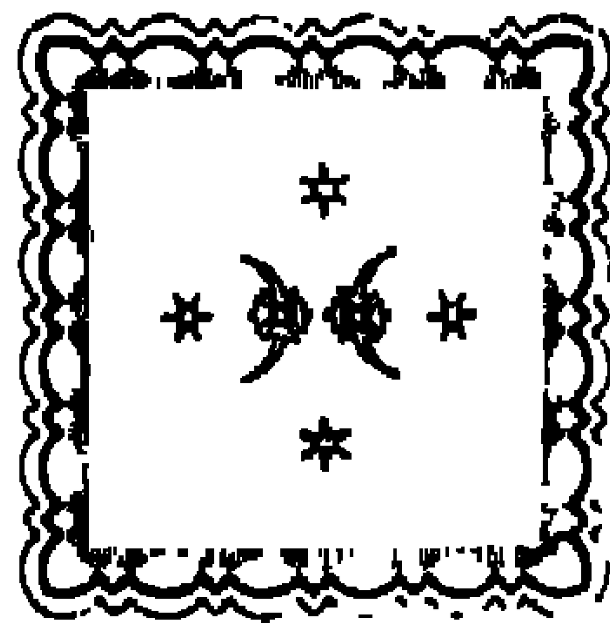
يطلب من مكتبة المثنى ببغداد
ومؤسسة الخانجي بمصر

كِتَابُ
ٱلْبَدْء وَٱلتَّأْرِيخ

لمطهّر بن طاهر المَقْدِسى
المنسوب تأليفُه لأبى زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمتة من العربيّة الى الفرانسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرانسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقيّة فى باريز

الجزء الثّالث



يُباع عند الخواجه أَرْنَسْت لَرُو الصحّاف
فى مدينة باريز

١٩٠٣
سنة ميلادية

كِتَابُ

ٱلبَدْء وٱلتَّأرِيخ

ٱلجُزْء ٱلثَالِث

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار

[Fo 75 vo] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبىّ وأربعة وعشرون ألف نبىّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبىّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثياب بيض مكفوف باللؤلؤ واليواقيت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أُنزِلَتْ من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى [1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطَّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أمّهات اللُّغات حدّ اللّه تعالى عليها الألسنة كلّها والتورَية تجمع كُتباً كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى [2] يعنون كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه.   [2] Ms. كيفى.

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنّهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثْبَتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْيُ والصوت لا يُعدّ كتاباً أو كان عِلْمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّته لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنْذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبيّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصاً به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [f° 76 r°] يعلّمون بالتورَية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم ،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاهُ[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كُلّا هدينا ونوحاً هدينا من قبلُ ومن ذرّيّته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. سماه.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّاء ويحيى وعيسى وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليَسَع ويونُس ولوطًا وكلًّا فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا وذا الكِفْل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمِّه لنا منهم قوله تعالى ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا مَلِكًا نقاتل فى سبيل الله قال أهل التفسير اسمه اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثُمّ أحياهم أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسماء الاسباط وهم[4] اثنا عشر رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.

[2] Ms. هلقايا.

[3] Ms. يُورِى.

[4] Ms. وهما.

[5] Ms. بستاخر.

[6] Ms. وكان.

[7] Ms. وبنعالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبيآء وزعم بعضهم فى قولــه تعالى إذ أرسلنــا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبيــآء بعد عيسى عم ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمعون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعورآء كان نبيًّا ثمّ ذهبَتْ نبوّتُــه ويُوشع بن نون وكالب بن يوفنــا[5] وبوشامــاسن بن كالب وشعْيَــا بن [آ]مُوص وجرجيس كانوا أنبيآء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيــال وعليّــآء ومشيــاييــل وعيلوق وحبقوق أنبيــآء وفى التورِيــة سِفْر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدَّ اسمآءهم إلىَّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايــل[6] وعاموس وعوديــا[7] وميخا[8] ونــاحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. وريألون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. يومان; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. بوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عوبديا.

[8] Ms. ميحا.

وحبقوق [1] وصفنيا [2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض الحَوَاريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا ولوقيوس [3] ومـاثانيـل واغابوس [4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء تَنَبَّتْ منهن [5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل [6] وغيرهنّ ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال لـه شمُسون وفى كتاب أبى حذيفـة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقـال كان المجوس أهل كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقـد قـال بعض المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّـه بعث ثلاثـة وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّـه كان نبىٌّ باليمن يقـال لـه حنظلـة [7] بن افيون الصادق وكان فى الفترة نبىّ يقـال لـه خالـد بن سنـان العبسىّ وروى جبير [8]

[1] Ms. حنقوق.

[2] Ms. وصفيا.

[3] Ms. بريا ولوفيوس.

[4] Ms. اغنايوس.

[5] Ms. منهم.

[6] Ms. وحاسب فاورد وانتعامل.

[7] Ms. حنطلة.

[8] Ms. جوبير.

أنّــه كان قبل خلق آدم نبىّ بعثــه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًّا على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقــد رُوينا عن الحسن أنّــه قــال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائــة نبىّ فى غداة واحدة ثُمّ يقوم يسُوق أهلهم [v° 76 f°] ولا يكترثون وأُولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقًــا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبــوّة جَمشاذ ونبــوّة كيُومرث ونبــوّة افريــذون ونبــوّة زردشت وكتابــه [ا]لابسطا ومنهم طائفــةٌ يُقرّون بنبــوّة بــه افريــذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّــه كان بعد زردشت ثلاثــة من الأنبيــآء فــآمنوا بهم وأتّبعوهم وأمّا الحرّانيّــة فــإنّهم يقــولون لــن تُحصَى أسمآء الــرُسُل الــذين دعوا الى اللــه وانّ مشهورهم ارانى واغثــا ذيمون[1] وهرمس

[1] Ms. اراى واعا دعون ; *Fihrist* اغاثاذيمون .

وسولن [1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدمآء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولآء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسُل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته الكابليّة ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة وناشد وأمّته الناشديّة وهولآء فِرَق البراهمة الذين يثبتون الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهوآء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان [3] وابن شاكر وابن ابى العوجآء وبابك الخُرّمىّ وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قَطُّ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبيآء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبيآء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولن.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن ديان.

ولاطائر يطير بجناحَيْه إلّا أُمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتناسخ وجملة القول فى الأنبيآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانة والتوحيد ولا فيما يأتى به من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّه تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه وقال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الديانة والتوحيد مثل كفر النعم والإشراك باللّه واستحلال الظلم والأمر بالمُنْكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبل نبىّ أو رسول فهم [1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقل ما روَوْا من شريعة يجوز أن يتعبّد اللّه بها وبضدّها فلم نجدْها فى كتابنا [2] ولا فيما [فى] ايدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّه ممكن أن يكون ذلك شريعة نبىّ إذ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم.

[2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسماءهم والله أعلم ،

قصّة آدم عم ، قد مضَتْ أخباره عم عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قيلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثُمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه اللّه إلى ولده بعد مُضِىّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوَحْى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثُمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عم وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قيلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق اللّه وأنّه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّه عاش ألف سنة وفى التورية كان عُمر آدم عمّ ألف سنة إلّا سبعين سنة واللّه أعلم ،

قصّة شيث بن آدم ، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العِوَضُ والهبة وذلك أنّه لمّا قتل قابيلُ هابيلَ عوّض اللّه آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قابيل وجملة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده ،

قصّة ادريس النبى عمّ ، يزعم أهل هذا العلم أنّه اخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الدرمسيلا بن محويل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبىّ أُعطى الرسالة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافة نبوّةٍ لا خلافة رسالةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم وأوّل من خاط الثياب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. بارد.

[3] Ms. فينا.

[4] Ms. ابوش.

[5] Ms. مجويل; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولـد آدم حيّ ونبّأه [1] اللّه بعد وفـاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد لـه من العمل فى كلّ يوم مثـل عمل بنى آدم كلّهم فشكر اللّـه ذلـك لـه فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِـع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحـون بنى آدم فى زمن ادريس ويـزورونهـم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهلـه فـاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارتـه فـأذِن لـه فسألـه ادريس أن يـرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّه فيها مع الملائكة فرفعه اللّـه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد اللّه بن العـ[ـباس] أنّـه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسمَ الـذى يُصعَد بـه إلى السمآء فعلّمه فرقى بـه إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّـه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيـد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّـه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّـه أُذيق الموت وأُورد النارَ فـإن صحّت الروايـة فيها ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجتـه الجنّـة ورفـع عيسى فـإن

[1] Ms. ونباه.

أَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض في ثقلها وكثافتها واقفـة في السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شيءٌ إلّا أمكن صَرْفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال اللّه تعالى يرفعِ اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى في الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم في الأرض جِيَفٌ [fo 77 vo] ورُوِي أنّ النبيّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهي ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو في زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان في زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذي هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفي زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهُمْ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعِدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنَّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثُمّ هم ليسوا بذوى أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم أنهم أُعطوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحْرَ وهم فى العذاب والأَوْلَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة والمَخْلَص ولا توبـة للمُذنِب ما لم يُقلـع فـإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل على الملِكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن كان من أمرها شئٌ فـأنّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيـع بن أَنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كـتاب اللّـه شئٌ من هذا وبمثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كـتاب المعانى واللّـه ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبّى ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجُلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ القصوص فى رأسه طول قال جويبر أنّه كان وُلِد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أَكُدُّ وأشقى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة أبطُن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من أبآئهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجُلًا وأربعون اُمرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. مجويل.
[4] Ms. كناين.

روى أنّه كان نوح وحام وسام ويافث وأزواجهم وستّة أناس فأمر اللّه بعدما دعا على قومه باتّخاذ السفينة فبناها وسوّاها وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين إلّا امرأته وابنها ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب السفينة إذا فار التنّور بناحية الكوفة ويقال بأرض الهند وكان ذلك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّه عزّ وجلّ واغرق اللّه الظالمين قال الضحّاك انّ مَنْ غرق من الوِلْدان مع أبآئهم بذنبهم وليس كذلك وإنّما هو بمنزلة الطير[1] من البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقال قومٌ قبض اللّه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّه الكافرين عقوبةً لهم وقال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على مستحقّ العذاب وقد أُستُعظم أمرُ الطوفان وما ذُكِر من طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول ما يروون من قامة آدم وقامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت به الأخبار حتّى أنكره قومٌ رأسًا وصَرَفه قومٌ إلى تأويلٍ مخولٍ والمُوحِّدة

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل .

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيء واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأمم أوثقُ عصمة وليس بممتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتدآء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان [1] فى القِران الأعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل المباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَيْن أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان [2] لم يعُمّ الأرض كلّها ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ [3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فان.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجتـه إلى تمحّل الحجج[1] لروايـة كفاه الله مَؤُونتها وأزال عنه شغلها فـإن كان الطوفـان عمّ الأرض وغمرها والتقى مآء الأرض ومآء السمآء كما رُوى فممكن وغير بـديع من قـدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قومًا من الأقوام وكذلـك والله أعلم آمنّا بماصحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فـأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع وأجمعوا أنّـه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قـال قـائـلٌ كيف يجوز فى العقـل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاك كلّ مُفسد وفـاسد وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّـه قـال ما أهلك الله قومًا على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّـه تعالى وما كان اللّـه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تـأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّـه عاش بعد الطوفـان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعِث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفـان ثلاثمائـة وخمسين[1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التورَيـة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائـة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنـةً وكثير من القائلين بالطبـاع أجازوا أن يكون فى الايّام[2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّـه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلـك لأنّـه دُونَـه وكذلـك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايـة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فـالله فـاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها الله مُؤثِّرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عز وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأُمم أَجْوَزَ ثُمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشىء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بـأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجِزْه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثُمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [fº 78 vº] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة لعللٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قُلنـا يُقضَى عليهم بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بـإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتاب.

[2] Ms. متضاضدة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقـه
ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام
والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر
يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه
المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة
السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها
فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فممكن أنّـه تفسير الراوى
واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى
الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع
من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبثه فى
قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى
أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح
مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع
ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله
تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى
المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. بفاضل.

تعالى يا بُنىّ اركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل [1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغْرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصر والحبل والسلاح والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بِمُزَحْزِحِه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناؤه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجآء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدْعُ [2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدُلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره واللّه أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قرية بِقَرْدَا [1] وسمّاها ثمانين [2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبى الصلت [طويل]

الى أن يفوتَ ٱلمَرْءَ رحمةُ ربّه　　وإن كان تحتَ ٱلأرض سبعين واديا

[fo 79 vo] كرحمة نُوحٍ يومَ حلَّ سفينةً [3]

لشيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا ٱستنار ٱلله تنّورَ أرضِهِ　　ففار وكان ٱلماء فى الأرض ساجيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنْجِ ذى ٱلخير من سفينة نُوحٍ　　يومَ بادت لُبنان من أُخراها

فار تنّورُه وجاش بماء　　طمَّ فوق ٱلجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سبعة.

قيـل للعبد سِرْ فسار وبـاللّـــهِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها
قيل فاْهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْـــكُ على رأسِ شاهقٍ مُرْسَاها

وقولـه أيضًا [وافر]

وأرْسلَتِ الحمامـةُ بَعْدَ سَبْـعٍ تـدِلُّ عـلى المهالـك لا تُهابُ
[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عينًا بـه تَـيَـبُّـس أو اضطـرابُ
فجآءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليـه الثَّلْطُ والطين الكشـاب
فلمّـا فـرّشوا الآيـات صاغوا لها طَوْقًـا كما عُقِـد السِخاب
إذا مـاتَتْ تـورّثها بَنُـوهـا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها استلابُ
فجازى[1] اللّه بالاجل المُرْ نوحًا جـزآء البَـرّ ليس لها كِـذابُ
بما حملَتْ سفينَتُـهُ وأنجَتْ غـداةَ أتـاهمُ الموتُ القُـلابُ
وفيهـا مِنْ أرُومَتِـهِ عِـيـالٌ لـذيـه لا لظِمآء ولا التِغابُ
وإذْ هم لا أبـوسَ لهم عُـراةٌ وإذْ صَخْرُ السِلام لهم رِطـابُ
عشيَّـةَ أرْسلَ الطُّوفـانُ تجرى وفـاض المآء ليس لـه جرابُ
على أمواجِ أخضَرَ ذى حَبيـكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ
بـأنّـه[2] قـام ينطِق كلّ شَىْء وخان أمانـة الـديـكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. باره.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد ، قرأتُ فى ترجمة التورَية أنّه وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال ومنه الشُقْران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفارس وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورَية أنّه نكح يافث بن نوح اريسيمه [f° 80 r°] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.
[2] Ms. وبوبل.
[3] Ms. وهوشنك.
[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه ثلثة نفر كوش وفوط [1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط [1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ [2] وأشور [3] ولاوذ وارم [4] وعويلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّـا عملاق فـأبُو العمالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام يقال لهم الكنعانيّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُفَ وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمّون جاسم [5] ومنهم بالحجاز بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Ṭabarî a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الخشد.

[3] Ms. اسوَد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قـالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقـاف الى عـالج ويـبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قـال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثـة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فـأمّا عاد وثمود فقد ذُكر فى القرآن هلاكهما وأمّـا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقـال لـه الأسود بن غفار وكان مَلِكُهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقـال لـه عمليق وكان يبـدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عمليق أن يُصيبها فـاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلُّ من جَدِيس ، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ، فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفـار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabarî, I, 214, note *e*.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بخدعة دقنه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرىّ فـاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جاريـة زرقـآء يقـال لها اليامـة وبها سُمّيت اليامـة وكانت كاهنـة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقـال من مسيرة ثلاثٍ فخاف الجيش أن تبصرهم اليامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يـديـه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليامـة ونظرت اليامـة فرأت الشجر فنادت يـآل جديس سارت إليكم الشجر أَوْ أتتكم حمير قـالوا وما ذاك قـالت أرى رجلًا فى يـده كِتْف[2] يأكلها أَوْ نعلٌ يخصفها فـكذّبوها فصبَّحَتْهم الخيلُ فقتلتهم وأقصَتْهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[f° 80 v°] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كَتِفٌ[2]
أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفِى اىّةً صنعا

فكـذّبـوها بما قـالت فصبّحهم ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] السُمْر والسلعا

[1] Ms. فوجد.

[2] Ms. كف.

[3] Ms. يزّجى

فأستنزلوا أهلَ جَوٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فـأتّضعا

قـالوا وسار وبار بن أميم فنزل بـأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّـا ابن اسحق فـإنّـه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوْا فـأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّـة يقـال لهم النسناس للرجل منهم يـدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظبآء ووبار بـلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخـلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجـلًا وقف فى الجاهليّـة بعُكاظ على بعير لـه مثل الشأة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هجانًا وأُدْمًا أَهْـدِهِ لِـوَبـارِ

ثُمّ ضرب بعيره فتلمّع بـه تلمّع البرق وفيه يقول الأعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومـرَّ دهـرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبـارُ
وحال على جديس يومٌ ** [2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوّ أَتَتْ عليهم   فأَفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا
وقبلهم غالت المنايا   طسمًا ولم يَنْجِهم حِذارُ
بادوا كما باد أوّلوهم   عفا على إثْرهم قُدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ [1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط [2] جرهم وجديل فانقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ ،

قصّة عاد الأُولى وهم عشر قبائل ، عاد بن عوص [3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماءَ قد أُعطُوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أَخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخِط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فمّا يُذكر من أسمآئها صمود ، صُدا ، دهنا ، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. يحفظ.

[2] Ms. فرط.

[3] Ms. عوض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيَّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوا على اللّه أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمن [f° 81 r°] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عثر [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلآءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعآء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثمّ هيّأ معوية ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِم لعلّ اللّه يُصبحنا الغماما

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عاد[1] إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما
وقـد كانت نساؤهُمُ بخـيرٍ فقَدْ أمسَتْ نساؤهُمْ عَيامـا
فـإنّ ٱلوحْش يـأتيهم جهارًا ولا يخشى لعاديّ سِهامـا
وأنتُمْ هاهُنـا فيا ٱشْتَهيتُم نهارَكُمُ وليلَكُمُ ٱلتَماما

فلمّا غنّتْهم الجرادتـان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثـلاث سحائب بيضاءَ وسوداءَ وحمراءَ ثُمّ نُـودِىَ من السحاب يا قيل اخْتِرِ لنفسك ولقومك فـاختـار السوداءَ لأنّها أكثر ماءً فَنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْددًا[2] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللَوْذيَّـة وبنو اللوذيّـة بنو لُقَيم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم و[هم]عاد الأُخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبياءَ مع أنّـه ليس فى القرآن منه شئٌ فـإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُؤى فيه من اثر المطر لا غير وساق اللّه السحابـة السوداءَ فلمّا رأوه عارضًا مُستقبلَ أوديتهم قـالوا هذا عارضٌ مُمطرنا كقول اللّه تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabarî, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بــه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوَفْدُ إلى معاويــة ابن بكر فــأتــاهم راكب مسيرة ثالثــة فــأخبرهم بمصاب عاد قــالوا وكان تخلّــف عنهم لقمان بن عاد ومرثــد بن سعد ثُمّ قــدما بعد الوفد فقيل لهما أعطِيتما مُناكما فــاختارا لأنفُسكما إلّا أنّــه لا سبيل إلى الخُلْد فقال مرثد أعطِنى يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا فــأعطاه وقــال لقمان أعطنى يا ربّ عُمرًا فقيل له اُختر انفسك أبعار ضَأنٍ عُفْرٍ فى جبل وَعْرٍ لا يغالبــه إلّا القطر أو سبعة أنسُر إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فــاختار النسور فجعل يــأخذ منه الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقــال لــه ابنُ اخ لــه يا عمِّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقــال يا ابن أخى هذا اللُبَــدُ ولُبَــد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس مائــة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان وخبره شئٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك لكثرة ما يــذكرونــه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فــإن كان الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّــه تمنّى ذلــك فخطر بقلبه خاطر وقــاله بــذلــك أو أُرِى فى المنام أو رأى آيــةً أو علامةً دلّتــه على ما خبّر بــه عنه فعمل ذلــك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير ممّا يقع بالاتّفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة سنة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت ٱلذى ألهيتَ قيلًا بكأسِهِ   ولقمانَ إذ خيّرتَ لقمانَ فى العُمْرِ

[fo 81 vo] فَقُلْتَ مُنِيبتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى
بأزْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلةَ القطرِ

لنفسك أوْ تختارَ[1] سبعةَ أنسُرٍ   إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فقال نسورٌ حين خَالَ بأنَّهُ   خلودٌ وهل تُبْقِى النفوسُ على الدّهر

فقال له لقمان إذ خلَّ[2] ريشُهُ   هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فأصبح مِثلَ الفرخ اطول ريشه   قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطرِدٍ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

أَلم تروا إرمًا وعادًا   أَوْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أوَّلوهم   غدًا على إثرهم قدارُ

لخلفه من ابى رباح[3]   يسمعها الاهةَ[4] الكبارُ

[1] Ms. يختار.
[2] Ms. ادخُلُ.
[3] Ms. رياح.
[4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْمًا وإنّ قيــلًا   وإنّ لُقْمانَ حيثُ ساروا
لم يدّعُوا بعدهم عربيًا   ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائــة وأربعين سنــة وزعم وهب أنّ عادًا لما أُهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سَلَمْ وسمعتُ غير واحد من السيّــاحين يُخبرون [1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْر [2] وقُزْح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائــة سنة ،

قصّة عاد الأُخرى ، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحْكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قــال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هذيمــة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمْرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فــأصلح بينهم وقــال الحسن عاد الأولى قــوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّــار

[1] Ms. يحيرون.   [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجبَل ثُمّ اصطفّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَكيف فعل ربّك بعادٍ إرَمَ ذاتِ العماد التى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا والله أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعّفهم لقول الله تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على الله وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [f° 82 r°] فبعث اللّه أليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له [1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جنـدع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنـا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفـآء[2] وَبْرآء عُشَرآء والمخترجة[3] ما شاكلت البُخْت آمنّا بـك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقـة[4] تمخُّضَ النَتُوج بولـدها ثمّ انتقضت[5] فـانصدعت عن ناقـة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا اللّه فـآمن به جندع ومن كان معه قـال فمكثت النـاقـة ترعى ما شآء اللّـه من الشجر ويْشرَب اللبن ثُمّ يُنْتَج لها فيحتلبون ما شآء اللّه من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحدَيهما عنيزة بنت غنم وللأخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقـة المآء فـاحتالتا فى عقر الناقـة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقـة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فـائقـات فى الحسن والجمال فقـالت أزوّجك أىّ بناتى شئتَ إن انت عقرتَ الناقـة فـانطلق قـدارُ ومصدع

[1] Ms. محترجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المحترجه.

[4] Ms. بمحض بالفاقة.

[5] Ms. انتقصت.

واستغووا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى الماء وقد كمن لها قدار بسهم فانتظم[1] عضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغاء واحدةً تحذِّر سَقْبَها[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوءٍ فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرةُ ودعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤْنِس وجوههم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.

[2] Ms. عرقوبتها.

[3] Ms. تحدّر سَقْبُها.

[4] Ms. تساحت.

لأنّ هولآء كانوا عَرَبًا عاديّـة وقـد ذُكِرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقالت أمُّ غَنْمٍ يا قُدارُ   عزيزٌ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْنَ عيبٌ   وكان أبوك يكره أن يُعابا
إن انت عقرتها وأرِحْتَ منها   بلادَ ثمودَ أنكِحْكَ[1] الدَّبابا
فأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا   وفرّ السَّقْب يطّلع الشِعابا
وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا   تحذّر[4] سقبها كيلا يُصابا
فأتبعه غواةُ بنى عدىّ   ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابا
[f° 82 v°] فيرميه شقىُّ بنى عُبَيد   بسَهْمٍ لم يُرَيِّشْهُ لُغابا
ونادى صالحٌ يا ربِّ أنزِلْ   بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا   ديارُهُمُ لثالثةٍ خرابا

وقال أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ التى تفتّكتِ الديـ   ـنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقِيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف ; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحدّر.

نـاقـةٌ للإلـهِ تَسْرَحُ فى الأر ... ضِ وينتاب حَوْل ماء مَدِيرا
فـأتـاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـــــم بعَضْبٍ فقال كوسى عقيرا
فأَبَتَّ[1] العُرقوبَ والساقَ منها ... ومَضَى فى صميمه مكسورا
فرأى السقبُ أمَّــه فـارقَتْـهُ ... بعـدَ إلـفٍ حنيّـةً وظُؤورا
فــأَتى صخرةً فقــام عليهـا ... صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُّخورا
فرغـا[2] رغوة فكانت عليهم ... رغوةُ السقب دُمّروا تـدميرا
فـأُصيبوا إلّا الذريعة فـاتَتْ[3] ... من جواريهمُ وكانت جرورا
سَنْـفـةٌ أُرسلَتْ تُخبّر عنهم ... أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت ... وانتهى دبُّنا[4] واوفى حقـيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل والله أعلم ،،

[1] Ms. فابت .

[2] Ms. فدعا .

[3] Ms. فاتت .

[4] Ms. دبا .

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّةٌ من الأمم فى عقر ناقة أيبيح عقرُ جنسها وأىّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقة من صخرة على الصفة التى يصفونها به وأىّ دابّة تسدّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب[1] مآء عين وتُسقى أمّة فأنكر ذلك كلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فزعم أنّه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قاهرًا من بعض العظمآء اذعن له القوم واستدلّوا بأن يكون شربها مآء العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤها عليهم[2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا فى عصى موسى والتقافها عِصىَّ السَحرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقال يُشبه أن يكون خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [f° 83 r°] كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّه مذاهب المُلحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبيآء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب.

[2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابعاده وفرقـانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عنـدها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابـداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولـذلـك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البـارئ سابقًا لخلقـه فـاذا صحّ وجود هـذا العالم مُحْدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم تَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منـه وقـد مضى لـك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلـك من بالـك وباللّـه التوفيق ثُمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فـأيّـةُ فـائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقـة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقـادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج النـاقـة من الصخرة ولا أنّها تسقى أُمّـة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفـاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشبـاهه نصّ الكتاب وظاهر صحيـح السُنّة من غير إنكار شىء ممّا يقع

[1] Ms. المنقولين.
[2] Ms. عن المستكالين.

تحت القـدرة ويشبـه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقـة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلـك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقـد كانت الملوك يفعلون مِثْل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّـة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنـه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلـق مُدْيـةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلـك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقـة لصالح ونُسبت إلى اللّـه عزّ وجلّ لنهى اللّـه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناءُ أمّة بناقـة فـإنّهم أُهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقـة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّـا أَشْكَوْا حرمتها انتهك[1] كلُّ مـا كان محجوزًا بها وأمّـا إنكارهم أن يكون ناقـة تسقى أُمّةً فـإنّ الأُمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكـم عهدنا من شعْب يضيق عن مسلـك شاةٍ عن مسلـك ناقـة وأمّـا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفات والبلايا الطبيعيّة والسماويّة من طغيان مآء أو نار أو ريح أو غير ذلك مُعايَنٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المغلّبين من الأمم ألحّ عليهم أيّامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقاتًا كثيرة وقد يجوز أن يكون حَرْفًا واجتياحًا فاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الردّ والتكذيب واللّه المُستعان ، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليهما[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [f° 83 v°] أنّه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عمّ ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة ورُوينا أنّه كان بينهما عشرة قرون وعلمآء المسامين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم ،،

قصّة ابرهيم عمّ [ورد] فى الأخبار أنّه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأمّة خامس فأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سنجارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحَتْه أمّه بقفرٍ وقُيِّض له نمرةٌ تُرضعه لمّا أريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته بلبن نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدُهما سليمان بن داود عليهما السلم والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنَين وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهُو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها   وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش.   [2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلـك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيـه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهدايـة فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى بـه هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلـة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلـك من آيـة مشكلـة أو خبر مُشتبه فـالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا ندَعُ الإتيان بجمل [1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين ، ذكر أهل هذا العلم أنّـه ابرهيم بن تارَح بن ناحور [2] بن ساروج [3] بن ارغو بن فـالج [4] ابن عابر [5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّـه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بـأنّـه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاكُ مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّـه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.
[2] Ms. باجور.
[3] Ms. ساروح.
[4] Ms. فالح.
[5] Ms. عابر.

لا يتناولـه [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب الله كما ذكر للنبىّ عم مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقعَ تصديق ما قد ذُكِر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعَتْه وأَخْفَتْه فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [f° 84 r°] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل بـه من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منـه لقولـه تعالى ولقد آتينا ابرهيم رُشْده من قبلُ وكنّا بـه عالمين فـدلّتْـه الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة لـه بقول اللّه تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سِرب.

[3] Ms. سانه.

[4] Ms. سسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوء احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطآء اعتقادهم بـألطف الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلوّ مكانه وشعاع نوره وحُسن منظره وبُعده من آفات الأرض ربّى وهو أَوْلى بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام العُلويّة أعذر من عابدى الأجرام السُفليّة فى القياس فوقع للقوم أنّه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفة وعلمًا يقول الله تعالى فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين لأنّه علم أنّ الطلوع والأُفول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ لأنّه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى القمر بازغا قال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبه[1] على جهة الخبر عن نفسه مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البالغة جاهرهم بالخلاف ونبّه[2] بالتوحيد فقال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجّنم به.

[2] Ms. ونه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم معقولًا فِطريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم [1] قالوا وإنّ أباه آزر كان [2] ينحت الأصنام ويتّبعها ونعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا يُبصر ولا يُغنى عنك شيأً الآيةَ ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحلّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم جُذاذًا ألّا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بـألسنتهم ضلالـة أرآئهم فلمّـا رجعوا [قـالوا] من فعل هذا بـآلهتنا يا ابرهيم قـال بل فعلـه كبيرهم هذا غضبًا وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فـاسألو[هم] إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّـه فعله وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قـال افٍّ لكم [ولما تعبدون] من دون اللّـه افلا تعقلون قـالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فـاعلين فـأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقـذفوا ابرهيم فيها فجعلها اللّـه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابـل إلى الشام فرارًا بـدينـه [fo 84 vo] وكان مولده بقريـة من سواد الكوفـة يقال لها كوثا ربّـا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط ابن هاران بن آزر وابنـة أخيـه سارة بنت هاران وكانت من أحسن نساء العالمين عقيمًا لاتَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنـة عمّه بوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّـه آمن بابرهيم يومَ أُلـقى فى النار رهطٌ منهم هاران وشُعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلامًا لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أُختى أراد به أُخُوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثلٰث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجآء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة [1] انّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نِعمًا ومالًا وجاريةً كانت عندهم من سَبْى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعَمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون [2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيْرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما وضعته شعِف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أذنَيْهـا فى تحلّـة قسمها ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلهما بـه وهو طِفْـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولـمّـا ماتت سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة حبرون[1] ،،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا أَخفَتْـه أُمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. حَيْرُون.

السبّابة والإبهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّه قُبضت له ظبية ترضعه إذا ابطأت عليه أمّه وفسّر بعضهم قوله تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّه رُفع فوق السموات حتّى نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها [f° 85 r°] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله به عليم قالوا وقد كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من الحطب إلى ذلك الموضع وانّه لم يحمل شىء من الدوابّ ذلك الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّه نسله واحرثه وانّ الخُطّاف كانت تأتى بالماء فترشّه على النار فجعلها آيةً ألوفًا للساكن وانّ الوَزَغة كانت تنفّخ النار وتضرّمها فأمر الله بقتلها وأنّهم أوقدوا أيّامًا حتّى احترقَتْ طير السماء ونفرت الوحوش والسباع وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوا ورَمَوا بابرهيم عم فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا وقال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت ليس فى الكتاب منها إلّا قوله كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانةً لشرفه واجهاضًا للكافر الذى يمكر به وقد زعم بعضُ مَنْ لم يخاص فى الإسلام نيّته انّهم لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا به واحتجّ بأنّه ليس فى الكتاب ذلك قال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا أنّهم كانوا توامروا فى إحراقه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافه فكان خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلآء الذى همّوا وزعم غيره من أشكاله أن ابرهيم عمّ سحرهم وأطلِيَ ببعض الأدوية التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقال بعضهم بل النارُ مثلًا لاجتماع كلمتهم عليه ومجادلتهم إيّاه وكونها بردًا وسلاما عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قال فى عصى موسى وناقة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عمّ وقد مضى وجهُ الجواب لهذه الأشيآء فى غير موضع فلا فائدة فى التكرار واللّه المستعانُ وجملة القول كيفيّة إبداع المعجزة غير معقولة فمن أقرّ بهذا لزمه الإقرار بالمعجزات قاسيًا ومن أنكر المعجزة

فهو لحَدَث العالم مُنْكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقِد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيمَ فى ربّه وهو أوّل من لِبس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف[3] درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السمآء فيرجع نبله اليه مختضبًا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السمآء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بنآء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَير النجوم ومطالعها واللّه أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة.

[2] Ms. بكوى

[3] Ms. الف.

بعثه اللّه إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا [1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [f° 85 v°] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباء ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظُلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللِّحَى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعضٍ ويمضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطريق ويغصبون [2]

[1] Ms. وعمررا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّـه الملائكة إلى ابرهيم يبشّرونـه باسحق أخبروا بـأنّهم مأمورون[1] بـإهلاك قُرى لوط وذلـك قولـه تعالى ولمّا جاءَت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قـالوا إنّـا مُهلكوا أهلِ هذه القريـة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم وقصصهم وكانت امرأة لوط تـدلّ الناس على ضَيْفـه وتُخبرهم بمجيئهم فلمّا جاءَت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلـك قولـه تعالى ولمّا [أن] جاءَت رسلنا لوطًا سِيءَ بهم وضاق بهم ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهْرَعون إليه ومن قبـلُ كانوا يعملون السيّآت إلى قولـه فـاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى أليس منكم رجلٌ رشيد قـال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد رشيـد لما عُذّبوا فزلزل اللّـه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّـك وأمر اللّـه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيْـه رتبا ورعورا إلى أن قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمّ لوطًا أخا سَدُومِ أتـاهـا إذْ أتاها برُشْدِها وهُداهـا

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا   قد نهيناك أن يُقيمَ قُراها
عرض ٱلشّيخُ عند ذاك بناتٍ   كظبآء بأجرع فرعاها
غضب ٱلقومُ عند ذاك وقالوا   أيّها ٱلشّيخ خطبة نأباها [1]
أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ   خيّب اللّه سعيها ولحاها
أرسل اللّه عند ذاك عذابًا   جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمّ طينٍ   ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه [2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئَة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغربآء وزعم ٱلكلبىّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهل السمآء أصوات ٱلكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلبها وأرسل اللّه الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. باباها.
[2] Ms. عزموه.

فملوا منهم ذلـك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقـال لـه غروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليـه السلام قـالوا ولمّا اشتـدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّـه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّـه ينبط لاسمعيل سقايتُـه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرّم الآيةَ ولا أشكّ أنّـه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبـل راجعًا إلى الشأم قـالوا وفحص اسمعيل برِجْلـه الأرض فنبع المآء من تحت عَقِبه وقيـل بـل أتاه جبريـل فركضه ركضةً فـار منـه المآء وجآء رَكْب [1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلـدًا ذا مآء وشجر فقـالوا لهاجر لمن هذا قالت [لى] ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئـذٍ ربوةٌ حمرآء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائـة وكان ذلـك أصل [2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عمّ ياتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهْدَ ووُلِد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش ومآء وآذر وصهبآء وبطور ونبش وقيدما وأُمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهمىّ وجدُّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورَية ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَتّكِلُنا قال إلى الله قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عند ولدها حتّى نَفِدَ مآؤها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيئًا فدعَتْ ربّها واستسقَتْه ثُمّ نزلت حتّى أتَت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدُ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص المآء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقِبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول [1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفرْنا لحجيج زمزم   سَقْيًا نبيّ اللّه فى المحرَّم
رَكْضَةَ جِبْريلَ ولمّا يفطم

فجعلَتْه هاجر حِسْيًا [2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلَتْ تبنى لها ٱلصّفائحا   لو تركَتْه كان مآءً سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ رزعموا أنّ اسمعيل حفرها بمعوَل ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع المآء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبْس السيول وهذا من أيسر الأُمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعْجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [f° 86 v°] وردت كما وردت واللّه أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حِسيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقديّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا [1] بنت بوهر فولدت له عَيْصُو [2] ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهُمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقرَ فولدَتْ له الروم ،،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هزيرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس [3] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زبقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين قرّب فأكثرُ العلمآء على أنّه كان بمًنا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى المنام بمكّة وهو واسحق مقيمان بها أنْ قَرِّبِ ابنَك إلى هذا قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطآء أنّه قال كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من الأَرْوَى [1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه [2] نذر ليذبحنّه للّه قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَعْىَ أَراه اللّه فى نومه أُوفِ بنذرك وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلآءً من اللّه واختبارًا ليُعلم الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغآء القُرْبة والزُلفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدوآء ; corrigé d'après Ibn el-Athîr, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه .

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَـةُ[1] عنـه يطول وقـد ذكرها أُميّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُـوَفِيّ بـالـنـذ ر آحتسابًا[2] وحامِل الاجذال
أَبُـنَيَّ إنّـى نـذرتـك لـلّـه سحيطًا فاصبِر فدًا لك حالى
فـأجاب الغُلامُ ان قـال فيـه كلُّ شىء لـلّـه غير آنتحال
جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس إذْ رآه زَوْلًا مـن الأزوال
بينما يَخلع السرابيـل عنـه فكّـهُ ربُّـه بكبش جُلال
قال خُذه فأَرسِل ابنَك عنه انّى مـا قـد فعلتما غير قـال
رُبّما تكره النفوس من الأمـر لـه فرجَـةٌ كحلّ العِقـال

وعاش اسحق مـائـة وثمانين سنـة كما رُوى واللّـه أعلم وأحكم ،،

قصّة يعقوب [fo 87 ro] قـال أهل هذا العلم فـأكثر ما يرونـه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge : حَيْدَهُ.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمُت حتّى بعث اللّه اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أُدخل عليه ليّا فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأُختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبّر عن هذه الأسمآء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ،،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. لخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى التورَيــة وفى ذلــك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى غرض كتابنا إن شآء اللّــه ورُوينا عن ابن مسعود أنّــه قــال أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليــه فرأى الرُؤيا التى قصّ الله فى القرآن وتــأويلها وقوعهم له سُجدًا بمصر فقــال أبوه يا بُنَىَّ لا تقصُصْ رُؤياكَ على إخوتــك الآيــةَ وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب بــه من بينهم وشفقتــهُ عليه دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا الآيــةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخْلُ لكم وجــهُ أبيكم الآيــةَ قــال قــائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيــل أكبرهم وقــال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن كان منهم بعد أن علمنا أنّــه أحدهم وأقربهم إلى الرقّــة والرحمة وألقوه فى غيابــة الجبّ يلتقطــه بعضُ السيّــارة قــالوا يا أبانا مالــك لا تــأمنّا على يوسف أرسِلْه معنا غدًا يرتع ويلعب قــال أنى ليحزننى ان تــذهبوا بــه وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما قــال لأنّــه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فــأخذ يوسف فــأرسله .

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحىُ الالهام والرؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلّمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلامِ الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجآء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودَتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلآء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [f° 87 v°] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أُرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أُرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أُمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجآء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بــه وطالبهم بـأخيــه
ابن يامين فـذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتــال فى حبسه عنده زماناً
بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ
الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبَويْه
وخرّوا لــه سُجَّدًا وقــال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل
قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انساناً
وخرج موسى ببنى اسرائيــل وهم ستّمائــة ألف ونيف وطُرِح
يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة
عشر سنــة وأقــام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه
أربعين سنــة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنــة
ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملها يوسف الى
حبرون فــدفنهما بها وعاش يوسف بعــد موت يعقوب ثـلاثا
وعشرين سنــة وفى التوريــة أنّ يوسف مات وهو ابن مائــة
وعشرون سنــة وكان تزوّج زليخا فولــدت لــه اثنين افرايم بن
يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده
ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. عبته.   [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائــة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيــل حيث يتفرّق المآء رجآء أن تمُرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر »،

ذكر اختــلافهم فى هذه القصّة . وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قــالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا وجاؤا بــه فقال له يعقوب بئس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلــك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونــه وكذلــك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قولــه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّــه أنّــه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيــل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبيــآء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىُّ قــال رأى كتــابًا بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّــه كان فــاحشةً ومقتًا وسآءَ سبيلًا قــال بعضهم خرجت شهوتــه من أنامله وكلّ واحد من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فــإنّــه ولد تسعة لانتقــاض الشهوة وقــالوا فى قولــه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّــه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتــه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعْنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انــه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيـًٔا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّــه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ [f° 88 r°] هذا الصواع[1] يخبرنى أنّكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعتموه وفى قولــه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّــه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّــه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم فورثــه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولــه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّــه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدمُ وإذا صاح لا تسمع صوتــه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا[1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيآء عم قالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها رَدّ اللّهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،،

قصّة ايّوب عم زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضغث وامّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حوران والبثنية[2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشآء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلآء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتَتْه به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarî, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة ماء لا يذكر اسم اللّه عليها لعُوفِىَ فأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى أن انقضت المدّة أتاه جبريل فقال له اركض برجلك فركض فندا ماءٌ فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه اللّه من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلك قوله تعالى ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُبتلى[2] ما قامت الدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّه ايّوب بن مُوص بن العِيص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّة إلى أن اختلفوا فبعث اللّه إليهم عيسى عم ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السماء موقفًا فصعد وقال يا ربِّ إنّك قد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليه ولم تَبْتَلِه ببلاء فيُنْظَر كيف صبره وتمسّكه قال فسلّطه عليه فجاء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكذا وتناطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [f° 88 v°] وانتغش الذود فى

[1] Ms. وعشرون.   [2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهُر وسبعة أيّام وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ بتّةً إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيى[1] له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيى له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكسآء ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيي.

لا غنآء عن بركاتــك ومن يشبع من الخير هكـذا الروايـة واللّـه أعلم ،،

قصّة شعيب عمّ زعم وهب أنّ شُعيبًا وبلعمًا كانا من ولـد رهط واحد آمنا بابرهيم عمّ يومَ حُلّـق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجهما ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أُوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحِقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتـاب محمّد بن اسحق أنّــه هو شعيب بن نويب بن رعويـل بن هـرآ بن عنقـا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التوريـة اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقـال بعض الناس أنّــه زوّج ابنتـه من موسى عمّ ويقـال كان أعرج أعما فلـذلـك قـال لـه قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كُفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخْس ونَقْص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلـك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبيآء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورته وتأنّى مخاطبته قال ابن عبّاس رضه ما أهلك الله قومًا على معصية حتّى كفروا بالله ورُوينا عن محمّد بن كعب أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن مَتْجَر الغرباء ومَضْرَب الأعراب [1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس قال الله عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون عن سبيل الله قال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقال لأحدهما سُمَيْر وللآخر عمران وفيهم يقول قائلهم كما رُوى والله أعلم [بسيط]

يا قومِ انّ شُعيبًا مُرسلًا فدعوا ... عنكم سُميرًا وعمران بن مدّاد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ ... تدعو بضرب الأصمّ [2] إبنة [3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة [4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الرواية أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Noto marginale : كذا .
[2] Ms. الاصتى.
[3] Ms. ابنه.
[4] Ms. الملائكة.

الوَهَج والحَمْى [1] فالتجوٗا إلى [f° 89 r°] غَيضْةٍ لهم ثْمّ رُفعت لهم سحابـةٌ فظنّوا فيها مآءً وبَرْدًا فتنـادوا الظلّـة حتّى إذا تيامنوا بطَحتْهُم [2] ،'،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطّى وكلمن اسمآءُ ملوكِ مَدْين وهم من ولـد مُحصِن بن جنـدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفض فى النَدَى [وهوّز] سادات الثّنيّـة والحَجْرِ

ورُوى أن خالفه بنت كلن رثَتْه بعد موتـه [رمل]

كلمُونَ هَدَّ رُكنى هُلْكُه وَسْطَ المحلّه

سيّدُ القوم أتاه [ألحتفُ] ثاوٍ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر مليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقـال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّـه أخّر نبوّتـه إلى أن

[1] Ms. الحِمّى.

[2] Ms. ساموٗا بصحتهم.

[3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّه كان مع ذى القرنين وزيرًا له وابن خالته ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ وإنّما سُمىّ خضرًا لأنّه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا اخضرَّ ما حوله فهذا الاختلاف فى الخضر قالوا وهو لم يمُتْ لأنّه أعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأُولى موكَّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الذى طلبه فقيل هو موسى بن عمران وقال أهل التورية أنّه موسى بن منشا[1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران[2] كان قد قصّ اللّه خبرهما فى القرآن المجيد عزّ مِنْ قائلٍ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى ،

قصّة ذى[3] القرنين قال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فأخبر اللّه تعالى أنّه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج ومـاجوج واختلـف
الناس فى اسمه وبلـده وزمانـه وسُنّته ودينـه ونبوّتـه قـال
الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملـك مشارق
الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّـه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف
فى الأرض وقـال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن
الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان
ابن مدربـة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن
خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّـه قـال ذو القرنين
ملـكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب [1] قـال وسمع عمر بن
الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقـال اللّهُمّ غفرًا أما
رضيتم أن تتسمّوا بالانبيآء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب
أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه [2]
كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التـواريخ أنّـه كان
قبل مولد المسيح بثلاثمائـة سنة وقـال بعضهم بل كان فى الفترة
وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّـه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاساب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لمّا.

العجم وقتل دارا بن دارا وقـال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّـه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت لـه ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [f° 89 v°] أنّـه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصِحُ اللّـهِ ودعا قومه فضربوه على قرنـه فمات فـاحياه الله ثم ضربوه على قرنـه الآخر فمات وقد قـال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّـك لذو قرنَيها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّـه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى بـه لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّـه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفـة روايـةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّـة فيُعطَى الخُلـد إلى يوم القيٰمة فخرج فى طلب تلـك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلـك فقال أنا طلبتُ وأنت أصَبْتَ وقـال ذاك الـذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّلـه [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قـد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشيآء فمنع هولآء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس فى الكتاب والسُنّة الطاهرة فـإنّ مثل هذه ما أسرع بانالـة القلوب وأرث الشُّبَه واللّـه المستعان وعليـه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قـال أهلُ هـذا العلم أنّـه موسى بن عمران بن يصُهر بن قـاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّـه اباخه من ولـد لاوى بن يعقوب وفى التورَيـة أنّ اسم أمّه يوخابذ [1] وأُخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا [2] بن فـارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفرآء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانـه الوليـد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قـال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّـه ملك أربع مائـة سنة شابَّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْـه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كان عاملًا للضّحاك على مصر وسمِعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Ṭabarî, I, 443, l. 12. [2] Ms. برقيا .

من سرخس وأنّهما أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يَدَعانِ ميّتاً يُقبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان واللّه أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علمًا ولا عملًا وقد حكى اللّه عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ء فهلّا للّه كان شكورا
قال انّى انا المُجير على النا س ولا ربَّ لِى علىّ مُجيرا
فحماهُ ألـلّـه من درجاتٍ ناميات ولم يكن مقهورا
[f° 90 r°] سُلب الـذّكر فى الحياة جزآء
وأراه العذاب وألتّغييرا
وتداعى عليهم ألبحرُ حتّى صار موجًا ورآه مستطيرا
فدعى ألله دعوةً لا تهنّا بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عم ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآتوا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلَهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحيى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشميا ويونس فهولآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أَرِيَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتى فرّق بين الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَرْ وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْيَ إلهام أن اَقْذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأُرى.

والتقطه[1] آل فرعون من بين المآء والشجر فسُمّى موسى بذلك
لأنّ المآء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت
امرأتـه آسِيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه
ولـدًا وطلبوا لـه الرُضعآء فلم يقبل ثَـدْىَ امرأة حتّى قـالت
أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونـه لكم فردّوه إلى
أمّه تُرضِعُه بأَجْر قـالوا فبينـا موسى فى حِجْر فرعون ألقى اللّه
عليه محبّةً منـه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى
المدينـة وذلـك أنّ قصر فرعون كان خارج البلـد فوجد فيها
رجلين يقتتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فـاستغاثـه الذى
من شيعتـه على الـذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليـه
فندم موسى على صنيعه إذ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر بـه فـأصبح
فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه
الآيات مفهومـة على وجهها وائتمر[2] القوم على قتلـه فجآء من
أقصى المدينة رجل يسعى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قـال
اللّـه عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقـال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. التقطه.

[2] Ms. وائتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملآء يأتمرون بك ليقتلوك فأخرُج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد مآء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفرآء والأخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا[1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فمثّاله[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجآءته إحداهما تمشى على استحيآء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القَصَص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أن يأجره ثمانى حِجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يترون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [fo 90 vo] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنّى آنستُ نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نطرتا.

[2] Ms. فمله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms. حتنه نترون.

عن الطريق لشدّة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّـه ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعْجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبـوّة والوزارة وبعثهما إلى فـرعون فـانطلقا وبلّغا الرسالة فـاستسخرهما واتّهمهما وجمع السَحَرة مضادّة ولمّا جآء بـه كان[2] من ذلـك ما قـال الله عزّ وجلّ فـإذا هى تَلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّـه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّـه موسى ان يخرج ببنى اسرائيـل من مصر فـانّى مُهلـك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فـأغرقهم اللّـه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكـر فى القرآن ،،

ذكر قـارون قـالوا أنّ قـارون كان وَاطَئَ فرعونَ على فعلـه

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانــه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انّ مفاتحه لَتنوء بالعُصْبة أُولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقــال لــك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شئ لى واللّـه لا أَصْبِر على هذا فــدعى موسى عليه فخسف اللّـه بــه الأرضَ وقــال قوم بلْ كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغـيّة أن تــدّعى على موسى الفاحشة فلما قــامت حوّل اللــه لسانها فنطقت بالصواب والله اعلم ،،

ذكر التيه ولمّا أهلك الله قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتــل الجبّارين ويُجليهم عنها فــإنّ تلــك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فــأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قــال الله عزّ وجلّ يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتــدّوا على أدباركم قــالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فــاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قــاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنــةً ثُمّ ندموا وأتَتْهم العزمة من اللّـه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيــه موسى وهارون والأُبــاةُ العُصاة على اللّـه ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعِجْل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤْية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقبآء قال اللّه عزّ وجلّ وإذْ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أمره اللّه أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء للّه منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا اللّه ورسوله وقال اللّه عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيَةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول اللّه عزّ وجلّ [fo 91 ro] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيَةَ قال اللّه عزّ وجلّ واْتْلُ عليهم نبأ الذى آتيناهِ آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعورا وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابنايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ اللّه.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الـدعوة وكان يعلم اسم اللّـه الأعظم قـال وكان إذا سجد رُفِعت لـه الحُجُب حتّى يرى مـا تحت الثرى والكرسىّ فلما قصد موسى البلقآء مدينـة الجبّارين هابوا حِدّتـه وشِدّتـه فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فـاختلف بنو اسرائيل وأبَوا أن يقاتلوا وتاهوا [1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت الآيات التى كان الله أعطاه قـال الله عزّ وجلّ ومن قوم موسى أمّةٌ يَهْدون بالحق وبـه يعدلون قـال بعض أهل التفسير أنّـه لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط إلى اللّـه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قـالوا فرفعهم اللّـه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةٍ طيّبـةٍ لا يتظالم أهلها ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم فـآمنوا بـه وأتبعوه قـال اللّـه عزّ وجلّ واْختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا ذكـر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم السامرىّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتـذر إلى ربّهم فأمره أن يختـار منهم سبعين رجلًا ويـأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثُمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأُحْيُوا ثُمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أَسْمِعْنا كلامَه فسمعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثُمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلما رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأُمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونـه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قـال اللّه عزّ وجلّ وإذْ قتلتم نفسًا فـأدّارأتم فيها والله مُخرج ما كنتم تكتمون قـال بعض أهل التفسير أنّـه كان مكتوبًا عليهم فى التورَيـة ايُّما قتيل وُجد بين قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنـكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون بالله ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرءون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لـه يقال لـه عاميل مخافـةَ أن يتزوّج ابنـة عمّه فطرحه فى بعض الأوديـة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتِلُه ففزعوا إلى موسى فـأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فأخبر بقاتله فقال اللّه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم الآيةَ قال أهل التفسير لمّا أتاهم موسى بالتورية وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرَّجم والقطع والقِصاص أَبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التورية بما فيها [فبها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقال اللّه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيّهم عِجْلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيةَ قال بعضهم [fº 91 vº] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما [1] ولمّا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِىَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فاُقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارِئكم قال اللّه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْءٍ موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخِرما.

لكلّ شيء الآيــة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيــل لمّــا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّــه فــأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومــه وأوعدهم اربعين ليلــةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكل من لِحاء الشجر ويقــال تسوَّك وشوّص فــاهُ بالمآء فــأمر اللّــه بــإتمامه بعشر ثمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرُؤيــة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّــه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يــدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فــامتزج ابنان لهارون ليلــةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكل القربان فــأكلتها النار وأحرقتها ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن مائــة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عم ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا [1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها [2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف القُتبى أنّ موسى عم بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى [3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،'،

ذكر معجزات موسى عمَ وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار المآء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. يوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بخت نصّر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحياؤهم وأمر التيه والطمس [1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى [ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا يبسًا فى البحر وجآء فى الأخبار أنّ موسى [f° 92 r°] عمّ [لمّا] أراد أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار [2] من أمرآء آل فرعون الحُلىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا [3] خرجوا ألقى اللّه على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم على ساقته [4] مائة ألف من الخيل الدُهْم سوى سائر الألوان والشِيَات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى اسرائيل البحر بعصاه أبَوْا أنْ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان ; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ[1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللجّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابته بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمَنَتْ به بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبىٌّ من الأنبيآء ولا أمّة من الأُمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبيآء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فامّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهلٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل مخولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حجّتهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبي الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكِفْل ابن أُخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربَّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنَّ العلقميَّ بنَ هَوبَرٍ بِأَبْلَةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبـار شيـًا من نبوّتـه وكان خليفـة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أُخت موسى عمّ وهو أحد الرجلَيْن اللذَيْن قال اللّه تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم اللّه عليهما الآيـة فلمّا أُحتُضِر استخلف ابنًا لـه بوساقـانين ،؛،

قصّة كالب [2] بن يوفنـا [3] يقـال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [f° 92 v°] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ بـه فـدعا ربَّـه أن يُغيّر خَلْقه قـال وهب ضربـه اللّه بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَّبُع فقذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،؛،

[1] Ms. بوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. بوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دحنه ابوه وبور ابوه وهو نبيّ القوم الذى قال الله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية وقال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقال السدىّ بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيه فى كتاب المعانى على وجهها ،'،

قصّة شمويل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل [1] وهو نبيّ القوم الذى قال الله عز وجلّ ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم أبعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العماليق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآية فقال لهم نبيُّهم انّ آيةَ مُلكه أن ياتيكم التابوت فأتاهم بحملة الملائكة وقاتل به طالوت عدوّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،'،

[1] Ms. اسميل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من ولد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكفل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل[1] كان يستخلفها[2] على ملكه إذا غاب قتالًا للأنبياء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك اللّه عنهم السماء حتّى اجهدهم الجوع فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجعوه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف اللّه عنكم الضُرَّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع اللّه عنهم البلاء وعاشوا ثمّ عادوا إلى[3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعآئه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى الله إليه قد جعلتُ رِزْقهم

[1] Ms. اربيل.

[2] Ms. يستخلمها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيــدك فحبس عنهم القطر ثـلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَف والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم بـه سأل ربّـه أن يرفعه من بينهم فـالوا فجأتـه دابّـةٌ لونها لون النار فوثب عليها فـانطلقت بـه وناداه تلميـذه اليَسع بِمَ تـأمرنى قـال بطاعة اللّه والعَهْدِ وكساه اللّه الريش وقطع عنه لـذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًا سماويًّا ملكيًّا إنسيًّا قـال الحسن هو موكّل بالقيافى والخِضر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،،

ذكر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأهُ اللّه بعده وقـد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيـل هو ابن العَجوز واللّه أعلم [f° 93 r°] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميـذ الياس وليس هو اليسع الـذى ذكره اللّه فى القرآن يرويـه عن أبى سمعان فـان كان هذا حقًّا فهما اليسعان واللّه أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء اللّه تعالى ،

قصّة داود عم هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه اللّه بعد شمويل بن هلقانا [1] وملكه بعد طالوت فـاجتمع لـه

[1] Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضت عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة بتشبع واسم زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء ورَوَوْا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحىّ الخطيئة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيئتُه أن استمع الى أحد الخصمَيْن وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأُ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول اللّه عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ الآيـةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائـه ما يضيق الصدرُ عن تصديقـه قـالوا حتّى نبت العُشب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْـدةُ حزيمه [1] بمسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّـه عزّ وجلّ أنزل لـه سلسلة بحبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانـةِ الحديـد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديـد تغيّر عن طبعه قـالوا ومعنى قولـه يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ اوّب عنـد النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قـالوا انـه كان عبدًا حَبَشيًّا [2] عظيم الشفتين والمنخرين مُصْطكَّ الرُكبتين وزعم وهب أنّ اللّـه خيّره بين

[1] Ms. حذمه.

[2] Ms. جَيَشيًّا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يقنط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنىّ لا تُشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم وذكر وهب [fo 93 vo] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،

قصّة سليمان بن داود عم قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتْنةٍ [1] أصابَتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها [2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضآء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجآء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْنِة. [2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى صفته وذُكورته وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب فاختلس أحدَ[1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخْرَى اقطعه بيننا فدفع إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس وقال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر أبِهَا ريش[2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذه وقد قال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شىءٍ وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأَسَلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقْه من عذاب السعير يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجِفَانٍ كالجواب وقدورٍ راسيات وقال اللّه تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملةٌ يا أيُّها النملُ الآية هذا كلّه كما قال اللّه عزّ وجلّ آمنّا به وصدّقناه وقال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخَآءً حيث أصاب والشياطين كُلَّ بَنَّآءٍ وغوّاصٍ وذكروا أنّه كان يأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [f° 94 r°] مسيرة شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَة مكتوبٌ على بعض الأبنية العاديّة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدُوْنّاه من اصطخر فقلبناه ونحن رايمون منه فاتون الشام إن شاء اللّه وقالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر بابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم به ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين له ومعرفة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّة وبناء الحمّامات وغير ذلك إلّا والفُرس يصفون به جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فإن كان ما وصفوه به حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبياء قال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قال أهل التفسير أنّ طائفة من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّه ملك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلْمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحْرَ قالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبىّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى جاريةً شَعِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال[1] ابنها تتسلّى به وتستأنس[2] فأذِن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب[3] لأبيها قُربانًا فأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته[4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئها وإسلامها ومجئ عرشها فى ارتداد الطَرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.

[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس.

[3] Ms. يقرب.

[4] Ms. فى قصّته.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالدًا ومعمّرًا لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى واصطفاه عبادة وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائكَ شِيعَةً قيامًا لدَيْه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابآءها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قالوا وكانت زبّآءَ هلبآءَ فأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه [1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّه مآءٌ حتّى رأى سليمان الشَعْرَ عليها فأمر فاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شئٌ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [fº 94 vº] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنّ من شىء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقِه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسَلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع [1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَّيْر الكثير المشى بأسماء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَّيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خبطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأمور الغامضة والصنائع البديهة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمنساةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حىٌّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنفًا من الناس واعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفسِد للقلب المُذهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. سوى.

[2] Ms. وعاودوهم.

[3] Ms. قُلّ.

يقال له تلّ التوبة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ فلو لا كانت قريةٌ آمَنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وانّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّه عزّ وجلّ إذ أَبَقَ الى الفلك المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فالتقمه الحوتُ وهومُلِيم فلولا أنّه كان من المسبّحين للبث فى بطنه إلى يوم يُبعَثون فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من يقطين يقال البطّيخ وأرسلناه الى مائة ألف او يزيدون قال الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه الله من الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقام لهم السُنَن والشرائع ثُمّ استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال ويعبدان الله حتّى لحِقا بالله عزّ وجلّ ،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث أنّ النبىّ صلعم قال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. النوبة.

قال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [f° 95 r°] من الأمّة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قد تكفّأت فقال يونس اطرحونى فى المآء فإنّى أنا المطلوب فأبوا عليه حتّى قارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أنْ لا إله إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقاه الحوت على الشطّ ونبتت له شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْدته وهى كالفرخ الممعوط فبكى قيل فأوحى اللّه إليه تبكى على شجرة أنبَتَتْ فى ساعة وكيف دعوتَ بالهلاك على مائة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقآء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلك حُجّةً لزِمَتْه وحقًّا أسكته ونداْوه فى الظلمات قالوا هى ظلمات الجهل والحَيْرة وإلقآؤه بالعرآء طرف[1] من العلم إليه وانشآؤه هذا كما قالوا فى تأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـأصبر لحُكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفّس حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأَرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء والله المستعان ،'،

قصّة شعيا بن اموص[1] النبىّ وصديقـة الملِك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ بهُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوَّ وهو الـذى ذكره الله عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أُولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعلُنّ عُلوًّا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنّه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أَنَّى يُحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته اللّه مائة عام ثُمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير سابراباذ[1] والله أعلم ،،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساىداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [fo 95 vo] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثُمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا ويزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص اشيـآءَ فى تحّولـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوءِ صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه [1] انسيًا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،'،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سبىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأمْلَى عليهم التورَيـة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها [2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع.   [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضحّاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابْن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن اللّه وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيى هذه اللّه بعد موتها فأماته اللهُ مائة عام الآيةَ ،'،

قصّة زكريا بن ازن ويحيى بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أُخت مريم بنت عمران أُمّ عيسى وكان يحيى وعيسى ابنَيْ خالة وكان زكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،'،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّآء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلـك دعا زكريـآء ربّـه قـال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيـة طيّبة انّـك سميع الـدعاء فبشّره الله تعالى بالولـد على كبر السنّ كما قـال اللّـه فنادتـه الملائـكة وهو قـائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين قـال زكريـآء أنّى يكون لى غلام[1] وقـد بلغت من الكبر عِتِيًّا قـال ربّ اجعل لى آيـةً قـال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث ليـالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليـالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير عِلّة قـال قتادة عُوقب بحبس لسانـه عن الكلام لطلبه الآيـةَ بعد مشافهة الملائـكة وقضى اللّه عزّ وجلّ فواقع زكريـآء اشباع بنت عمران فحملت بيحيى كرامةً من اللّـه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً وحصورًا ونبيًّا كما وصف قـالوا وهمّ الملـك أن يتزوّج ابنـةَ امراةٍ لـه فنهاه يحيى عن ذلـك فـاحتقدت المرأة عليه فسقَتِ الملـك [f° 96 r°] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونَهتْها أن تطاوعـه ما لم يـأتِ برأس يحيى بن زكريـآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتــل على دم يحيى سبعين ألفًا وخرّب بيت المقدس وهى أُخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس [1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودر[ز] بن اشكبان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غليانًا كلّما كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفًا فسكن وانّــه التقت أمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقــالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقــد قــال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّــآء مات موتًا ولم يُقتَل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قــد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قــالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لــك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآيــة ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فــاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأُختها اشباع بنت فــاقوز كانت تحت زكريّــآء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ناسهم بن

[1] Ms. انطياخوس.

ماثان من ولد داود النبيّ عمّ وكانت حنّة قد قعدت عند المحيض فبينا هى فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له فتحرّكت نفسها للولد فدعَتْ ربّها أن يهب لها ولدًا ثُمّ جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت ربّ انى وضعتها [أُنثى] [1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من الحيض ثُمّ لفّتها فى خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان يكتبون ما درس من التورَية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها فقرعهم زكريّآء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثُمّ استحضنها إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّآء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها زكريّآء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتآء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ هب لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انّك سميع الدعآء فوهب اللّه له يحيى عم ‹‹

ذكر مولد عيسى عم يقول الله عزّ وجلّ وأذكُرْ فى الكتاب مريم إذِ أنتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا إلى قوله ذلك عيسى أبن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ اللّه يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى أبن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا وكانت [fo 96 vo] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذ أتاها روح اللّه جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِىّ الخَلق فخافته مريم فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًا قال إنّما أنا رسول ربّك لأَهَبَ لكِ غلامًا زكيًا فنفخ فى جنب دِرْعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّآء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقال قوم بل اتّهموا يوسف النجّار وكان قد خطبها وفى الانجيل أنّه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسَ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلة فأورقها اللّه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول اللّه عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم [2] قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْيًا منسيًّا فناداها من تحتها يقال جبريل وقيل عيسى ان لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًّا إلى آخر الآيات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقد قال بعض الناس فى قوله تعالى إنّى عبد الله آتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يوتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآية لأنّه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعآء الناس ولزمهم إتباعه ،،

[1] Ms. فعتاره.

[2] Note marginale : الخلق.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُحْيَ[1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملتْه نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حىٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى[2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه اللّه تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودٌ من غير ذَكَر وأنثى بخلق[3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحيى.

[2] Ms. ترايا.

[3] Ms. فخلق.

الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون فأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقد ذكر أميّة هذه القصّة فى شعره [طويل]

وفى دينكم من ربّ مَرْيَمَ آيةٌ مُنبِّئةٌ والعَبْدُ عيسى بن مَرْيم
أنابَتْ لوجه الله ثمّ تبتّلَتْ فسبّح عنها لومةُ المُتلوِّمِ
فلا هى همّتْ بالنكاح ولا دنَتْ إلى بَشَرٍ منها بفَرْجٍ ولا فَمِ
ولطَّتْ حجابَ البيت من دون أهلها تُغيِّب عنهُمُ فى صحارى دِمْدِمِ
[f° 97 r°] يَحارُ بها السارى إذا جنَّ ليلُه
وليس وإن كان النهارُ بمُعْلَم
تدلّى عليها بعدما نام أهلُها رسولٌ فلم يُحصَر ولم يترمرم
فقال ألا لا تجزعى وتُكذّبى ملائكةً من ربّ عادٍ وجُرهُم
أنيبى [1] واعطى ما سُئلت فإنّنى رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بِابْنَمِ
فقالت له أنّى يكون ولم أكُنْ بغيًّا ولا حُبْلَى ولا ذات قيّم
أأحرجُ بالرحمن ان كنتَ مُسْلماً كلامى فَأُقْعُدْ ما بدا لك او قُم
فسبّح ثمّ اغترّها [2] فالتقت به غلاماً سَوِىَّ الخَلْق ليس بتَوْأَمِ
بنفخته فى الصّدر من جَيْب دِرْعها وما يَصْرِم الرحمنُ مِن أمرٍ بصَرْمِ

[1] Ms. اسى .
[2] Ms. اعترّها .

فلمّا أتّمّتْهُ وجآءت لوَضْعه ... فـآوَى لهم من لومهم وٱلتّندُّم
وقال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا ... فحُقّ بـأن يُلجى عليه وتُرجَمى
فـأدركها من ربّها ثمّ رحمةٌ ... بصِدْق حديثٍ من نبىّ مُـكلّم
فقـال لها إنّى من ٱللّـه آيـةٌ ... وعلّمنى والـلّـه خيرُ مُعلّـمِ
وأُرسلتُ لم أُرْسَلْ غويًّا ولم أكن ... شقيًّا ولم أُبْعَثْ بفُحْش ومَـأثمِ

قصّة عيسى بن مريم عم رُوينا عن الحسن أنّه قـال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنـةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة وكان فى نبوّتـه عشرين سنـة ويقـال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيـل ورُوينـا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّـآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلـك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعـد من التهمة وكما جآء موسى عم فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغـآء والشعرآء بما أفحمهم قـالوا فـأمن بعيسى الحواريُّون وهم أصفيآؤه وذلـك بعد مـا أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّـأهم بما يـأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثُمّ سألوه المائـدة قـال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثُمّ كفروا بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائـدة فلمّا قيل فمن يكفر بعد منكم فـإنّى أُعذّبـه عذابًا لا أُعذّبـه احدًا من العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعتـه نفسُه فى الإشراف على اختـلاف الناس فى هذه الأشياء وخوضهم فيها فلينظر كتاب المعانى فـإنّى قـد جمعتُ فيـه مـا وجدتُ إلّا مـا شذّ قـالوا و[لـمّـا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّـه آمن بـه [fº 97 vº] قـالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ رمَتْـه اليهود بالسِحر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبـه فوجدوه قـد اكتمن فى غار ومعه أُمّـه وجماعـة من الحواريّين فـاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك إن كنت نبيًّا فـادعُ ربَّـك يمنعك ثُمّ جعلوا على رأسه اكليلًا من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثُمّ إنّ النصارى يقولون بعد ذلـك رفع الله روحَه إلى السماء ومنهم من يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقـال لى

قبطىٌّ منهم أنّــه قُتل وصُلب ودُفن وأقـام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّــه لم يُقتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّــه عيسى فـانتشر بـه الخبرُ قـال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّـه لهم واختلفوا فى قولـه تعالى إنّى متوفّيـك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتـأخير كأنّــه قـال إنّى رافعك إلىَّ ومتوفّيك بعد إنزالـك من السمآء وقـال قـومٌ بـل هو على وجهه وسياقـه توفّـاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّـه رفع روحه لا جسده قـال أهل الأخبار رُفع عيسى ونزل خفّين فَعِدرَعَة وحذاقـة للطير[1] ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّـد عليهما السلم قـال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائـة سنـة وفى حساب المنجّمين خمس مائـة سنـة إلّا شيـًا ورُوى عن ابى جُريج أنّـه قـال أربع مائـة سنـة والله أعلم قـال أهل الأخبار أنّـه كان فى الفترة خالـد ابن سنان العبسىٌّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمعُون نبيًّا وفى كتاب
بعض الحواريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيـآء منهم
برنا [1] ولوقيُوس ومَانِيل واغابوس [2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من
يقول أنّ قولـه إذ أرسلنا إليهمُ أثنين فكـذّبوهما فعزّزنا بثالث
أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب
الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم
والأعمى وحبيب النجّار وفطروس [3] الكافر أخو بُحيرا المؤمن
وكان عيسى عم فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى
يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا
وهو رأسهم ويقال له صخرة الإيمان ويحيى ونَومان ولوقا ومديوس
وفطرس ويحنس واندراس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميثا
ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عم قبل رجوعهم إليه وكما يـدُلّ
التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عم من الأشغانيّين [4]،،

[1] Ms. برنيا.

[2] Ms. اغيانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم اللّه تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذالك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك دقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [f° 98 r°] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث اللّه الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمسينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محثلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحياوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال اللّه عزّ وجلّ وأَضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أشرِكْ بربّي أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر اللّه فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات[1]»،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدُلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَإِىّ[2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. الحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمرّان والله أعلم ،

ذكر حبيب النجّار قال اللّه عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا فأدّوْهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنّه كان نحّاتًا للأصنام فهداه اللّه قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصِل منها مقدار ما بين بلخ إلى الرىّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عم وصاح بهم صيحةً واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النّجار ،،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذْ أقْسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنْجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك الله جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،،

[fº 98 vº] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَل عينهم فبنوا عليه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فأرسل عليهم سَيْل العَرِم فأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبد اللّه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنام كأنّ الرَدْم قد انبثق فسال الوادى فأصبح وجمع بنيه العشرة فأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعه وأمواله وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤْتَسِى إُسْوَةٌ ومأرِبُ قَفّى عليه ٱلعَرِمْ
رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ إذا جآء فوّارة[2] لم يَرِمْ
فأروى الزروع وأعنى بها على سَبْعَةٍ مآءه إذْ قُسِمْ
فصاروا أيادِ فما يقدرو نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.
[2] Ms. موّارة.

لالتفاف الشجر واكتسائها وكانت الأَمَةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع [1] من الارض وتنصرف [2] وقد امتلأ المِكتل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فكذّبوهم وردّوهم فأرسل اللّه على بيتهم جُرذًا له أنياب ومخالب من حديد فلمّا بصُر به عبد اللّه بن عامر أتى بهرّة فألقاها إليه فأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قال وأتى الجُرذ على البَثْق فأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قال قوم أنّه كان فى الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه الله إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّه عزّ وجلّ فلما أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجِعوا إلى ما أُترِفتُم فيه الآيةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا لا تركضوا الآيةَ وزعم آخرون أنّ حنظلة بُعث إلى قبائل من ولد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا[1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوّ فأهلكهم واللّه أعلم ،،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثمّ قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ ضروبًا من العذاب والله أعلم ،،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقتْ [fo 99 ro] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بداء فجاء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمَّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْع فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجىءُ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًّا أُخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. أُنْزُولا.

قالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلعم قال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأمّة ولمّا هاجر النبيّ صلعم أتَتْهُ ابنةُ خالد بن سنان فسمعته يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبي يقرأ هذا وأخبرت النبيّ صلعم بأَمْر أبيها فقال ذاك نبيٌّ أضاعه قومه واسمُها محيا بنت خالد »

قصّة جُريج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّه كان زاهدًا مترهّبًا وله أمّ ليست دونَهُ فى الصلاح الرهبانيّة وأنّها أتَتْه ذات ليلة فنادَتْه وهو فى الصلاة[1] فأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيّةً فى ليلةٍ شاتيةٍ مَطِيرة استغاثَتْ به فآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلته عمّا همّت به نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّه أحبلها تلك الليلة وجآء القوم

[1] Ms. الصلاح.
[2] Ms. يتعرّض.
[3] Ms. اصبعها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فـأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونـه ويكفّرونـه ويفسّقونـه وجآءتـه أمّه فقالت[1] هذا واللّه بـدعآئى ثُمّ دعت بالمرأة ووضعت يـدها على بطنها فقالت من أبوك فقـال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فـأنزلوا جريجًا وبرّءوه وأكرموه واعزروا إليـه وعرفوا برآءة ساحتـه فكان بعد ذلـك لا يصلّى إلّا بـإذن أمّه وإذا دَعَتْه وهو فى الصلاة قطعها ».

صفة المُقْعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ الله تعالى بعث إلى هولآء الثلثة ملكًا فـابرأهم وعافـاهم ومسحهم وأعطاهم مُنَاهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثُمّ بعث إليهم ذلـك الملك فى صورة مسكين سائـل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام اللّه والحال التى كانت قبل فـأنكر اثنان منهم مسكنتهما وعلّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقـال بلى كنتُ مُقعـدًا فشفـانى اللّـه وعائـلًا فـأغنـانى اللّـه فهاك شطرَ مالى شكرًا للّـه قـال فبارك الله فيما رزقـه وخسف بـأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قـال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّـه لئن

[1] Ms. فقال.

آتـانـا من فضله لَنَصَّدَّقنَّ ولَنكـونَنَّ من الصالحين ،،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزتـه فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقـاوَم لفضل قوّتـه وبطشه وشدّة سطوتـه فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أَمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزَّتْــه وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديـه [fo 99 vo] ورِجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بنآءٍ مُشرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسّه وأَسْتَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايـديـه فضرب بقطعته الصنم فـانهدّ البنآءُ على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّـه عليـه [يـديـه] ورجليه وقـال وفيـه نزلتْ قـد مكر الـذين من قبلهم فـأتى اللّـه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَقْفُ من فوقهم فهذا جميع ما وجدناه ورُويناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبيآء [1] وذكر الرُسُل مُذ قـامت الدنيا إلى مبعث نبيّنـا محمّد صلعم وقـد أوجزناها واختصرناها ونسأل الله التوفيق والتسديد إنّـه على ما يشآء قـدير،،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبيآء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها واللّه أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعوديّ فى قصيدته المحبّرة بالفارسيّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى   كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ   كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها [1] ويروْنها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثُمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونوها.

عبادة اللّـه وأوّل من كتب بالعِبْرِيّـة والفارسيَّـة واليونانيّـة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلـة ادريس النبىّ صلّى الله عليه أو هو ادريس وهو هوشنـك بن فراوك[1] بن سيـامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قـالوا وكان ملكه أربعين سنـةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قـالوا ثُمّ بقيت الأرض بعد وفـاتـه ثلثمائـة سنـة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتنـآء الأنعام والانتفاع بسِلانها وأصوافها وأوبارها وفى أيّامـه ظهر رجل بـأرض الهنـد ودعا النـاس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانُهم ووقعت المحاربـة بينـه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّـه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركِبه يجول بـه الآفـاق حيث شآء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبـه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانـه عليه بطاعة الله وكان ملكه ثلاثين سنـةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثمّ ملك جمشاذ [1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمه بن وبونكهيار بن هوشنك [f° 100 r°] [2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجائب فمنها أنّهم يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّه أن يرفع عن أهل مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل ألبُرْزَ وهو جبل قافٍ محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثمّ طغى وكفر عند ما رأى من صُنع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائـة سنة ثُمّ ظفر به الضحّاك فنشره بالمنشار
وأعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمـه الايمان بمثـل هذه
الأشيـآء إذا صحّت من جهة النقـل والروايـة فـإن كان مـا
ذكروا من هذا حقًّا فـالرجل نبىٌّ لا شكَّ وإن كان غيرَ ذلـك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّـه أعلم ثُمّ ملك بيورسب وهو الضحّاك
يقال لـه اژدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّـه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبـه إلى نوح بـأربعة آبـآء
فقـالوا بيورسب بن ارونـد بن طوح بن دابـه بن نوح النبىّ
واللّـه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَفْ بـه نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قـالوا ملك الأقـاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحْره على
اقليم موتًا أو رَزِيـةً أو مجاعـةً نفخ فى تلك المشارة فـأصاب
ذلـك الاقليم من معرّتـه بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريـةً حسنة أو دابّـةً فـارهةً نفخ فى المشارة فـاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتـان طعامُها أدمغة النـاس فجعل يقتـل كلّ يوم غلامين لذلـك حتّى اشتـدّ ذلـك على النّاس وملّوا الحياةَ وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السمآء فضربـه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والمرابـذة قـالوا يُولَـد مولودٌ حتّى يكون انقضآء ملكك على يـديـه فـأمر بقتـل كلّ مولود ذَكَرٍ قـال وأُتِى بـأمّ افريذون الملك وهى حاملٌ بـه وبجاريـة فـأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولـدَ فى بطنها قـالوا فدفع الغلامُ الجاريـةَ نحو الموسى بـإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أُمّ افريـذون فوضعت بـه وأَخْفَتْه عن الناس وكان افريذون يشبُّ شبابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتـاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهـة بقصّة مولـد ابرهيم غمّ حتّى لقد. قـال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّـه أعلم قـالوا واجحف قتـلُ الولدان بالرعيّـة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال لـه كاوِى وعقد لوآء من مَسْكِ جَدْيٍ ويقـال من جلـد أسد ودعا النـاس إلى محاربـة الضّحاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخـذوا افريـذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس· واتّخذتـه عيـدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قـالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقـام الإسلام وأعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عمّ وكثير تُرَّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ اَلناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوًى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبيّ أو فى زَمَن نبيّ فقـد جُرَّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلًا غير أنّ المَؤُونـة فى السماع خفيفـةٌ وفى معرفـة قِصَص الأوائـل وأخبار القدمآء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُنـاقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبيـآ عمّ وهو يَرُوج على أصحابـه امثالها »،

ثمّ ملك افريـذون وهو التاسع من ولـد حام بن نوح قـالوا أيضًا وهو ملـك الأقـاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّـه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقـام بالحقّ والعدل وفى زمانـه تـكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِـدَ سنة ثلاثين من مُلك افريـذون بعد ما قـال بعضهم أنّـه هو ابرهيم بعينه وقـال آخرون أنّـه انقضى أمر ابرهيم واسماعيـل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّـه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع [1] بنهب ملك من ملوك العمالقـة من ناحية اليمن ثمّ خرج عليـه كاوى وافريذون واللّه أعلم قـالوا وكان لافريذون ثلاثـة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثـلاثـا فصار التُـرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمٌ وطوجٌ ايرجَ[1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج ممّن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء[2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا   قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ

فجعلنا الشام والرّوم الى   مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنا ٱلتُّرْكَ لـه   وبـلاد الصين يحبيها برغمْ
ولإيـرَجَ جعـلـنـا عـبرةً   فـارس الملك وفُزْنـا بالنعمْ

ثُمَّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عم زعم قوم أنّـه فى زمانـه [fo 101 ro] بُعث موسى عم إلى أرض مصر قـالت الفُرس وكان ملكه مائـة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلـةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قـدر رَمْيَةٍ من مملكته فـأمروا رجلًا يقال لـه آرِش أن يرمى وكان أيِّـدًا ثَقِفًا[3] فـأتّـكأ على قوسه فـاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بـأعلى طخارستان ومات آرش مكانـه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فـاختطفت النشّابـة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعض أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث ملكًا فـاحتملها ووضعها بحيث وضع فـإن لم يكُنْ ثَمَّ نبوّة فـالمعنى واللّـه أعلم أنّهما ترامَيَـا والخطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر واللّه أعلم وأ حكم ،،

[1] Ms. مسجور.

[2] Correct. marg.; ms. ايرج.

[3] Ms. نَقِفًا.

ثمّ ملك افراسياب التُّركى فعاث وأفسد وخرّب الديار وعوّر الأنهار وقال قوم ملك الساعون فى هلاك البريّة سعيًا ان ينشا له خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملك يقال له زر بن طهماسب فطرد افراسياب[1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولد افريذون مائة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كابونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح له كلَّ يوم شئٌ من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه[2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرته فاستنقذه ويذكرون فى صفته من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقذ كيكاوس من وَثاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السمآء ثقةً منه بما كان اللّه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَّرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افراستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فـاتّضعت رفعتـه وافتقرت مقدرتــه وبعث اللـه ملكًا فضرب بنـآءه بسَوْط من نار فقطعه وهدّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقـاتله وكانت الدائرة[1] عليه فـأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قـالوا فخرج رستم من سجستـان فى جمع عظيم وسأل العنقـآء أن تخرج[2] معه فقـالت هذه ريشة من جناحى[3] فـإن احتجْتَ إلىّ فـدخِّنْها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقـاتلهم قتالًا شديـدًا قـالوا وكان ملـك حمير ساحرًا فـاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السمآء والأرض فدخّن رستم ريش العنقـآء فـإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السمآء حتّى إذا حاذت المدينـة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتـل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكـاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معـه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوُشَ بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مِثل قصّة يوسف وزَليخا التى راودتـه عن نفسه سوآء قـالوا وإنّ سُعْدى شعُفت بـه واحتـالت فى استمالتـه وإن لم يُجبْها إلى ما سألته فسعَتْ بـه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمَّ بقتله وبلغ الخبر رستم فعلم أنّـه من كيد [1] سعدى ومكـرها فجآء واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتـل بـأرض الترك وكان ملك كيكاوس مائـة وخمسين سنـةً وكلُّ ما ذكرنا فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقـآء وقـد حُكـى أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّـةً مثل الفيـل أو أعظم منها ويُذكر فى باب القضآء والقدر خبرٌ انّ جاريـة [fº 101 vº] حملتها عنقـآء فى عهد سليمان عمّ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس [2] كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس [2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيْلُهراسب الجبّار مائـة وعشرين سنـة وهو الـذى أخرب بيت المَقْدس وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسنآء ثُمّ ملـك بعده ابنه كشتـاسب بن كيلهراسب وفى زمانـه ظهر زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّـة فـأجابـه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع بيت النيران ووكّل بها الهرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر،،

قصّة هماى ودارا زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق المآء حتّى وقع إلى قَصَّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدَّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذالـك عِرْقُـه فلمّا رأى القصّار ذالـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذالـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فسآءه ذلك ونفرت نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهوننى فاصدقنى عن نفسى وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان فهيّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى وهى متصيّفة بماسبذان[2] قد هيّأتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهى مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألونى عن نسبى حتّى يتبيّن لكم أثرى وذلك أنّه استحيا أن يعتزى إلى القصّار فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشأوَ فى ركضه أخذه ثمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثمّ راكضهم فسبقهم وهماى فى المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت الملكة أن تعفينى من هذه الخَصْلة فإنّى والناس كلّهم عبيدها ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقنى عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك.   [2] Ms. بماسندان.

أنكرتُ نفسى فيك فأخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،،

[fº 102 rº] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الإسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينئذٍ طوائف لم يكن لهم ملك يجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه ولم يحمل إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُؤَنِّبُهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسم يُريد به أنّك صبيٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّه لم يأمر به ولم يأت لقتله وإنّما كان يطلب الفدية [1] كما كان آبآؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنته روشنك وقال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسأله أن يقيد من قاتله وأن لا يهدم بيوت [2] النيران ولا يهيّج الهرابذة قالوا فملك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتاب دينهم الذى جآءهم به زردشت وقيل أنّه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفه لكبر سنّه إبقآء أو شفقةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنْصَحُ للملوك وأوْفى عهدًا من سلفهم وعبيدهم وممارسة الرُؤسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. القديمة.

[2] Correction marg. ; ms. بيت.

الأخِسّاء ولكن فرّقهم وعَصِّبْ بينهم واجعلهم طوائف قال فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند وغلب على الصِين وكثيرٌ من الناس يرَوْن هذا ذا القرنين وكان قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد تحت سماء من ذهب فلما استوسقت له الأُمور وألقت اليها بأزِمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بجحفة من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب إلى والدته كتأبا بالوصاة [1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتابٍ ، مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىء من طعامك إلّا من لم يُصَبْ بِأَبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أُخت ولا ابن ولا ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا .

عليه واتّعظى باللّه والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من الناس شَيْئًا من الطعام ثمّ فكّت الكتاب وقرأته ولم تدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته قالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوته قامت الحكماء الذين كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوك الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستًّا وستّين سنةً ويقال أربع مائة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،،

[fo 102 vo] ذكر ملوك الطوائف يقال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنة وفى زمانه ظهر عيسى عم بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المَقْدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البناء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول اللّه تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد اللّه أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيةَ ثمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. سرن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة ثمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكاء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهواء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُندَيْسابور[1] وتستر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدْنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى اليوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيزن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بـأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنـوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيـد [منسرح]

[fº 103 rº] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديـدة أيِّـدٌ مناكبُها
ربيبـة لم ترقّ والـدَهـا لحبّهـا إذا ضاع راقبُهـا
وكان حظّ العروس اذ جشر الـصّبـح دماء تُجرى سبائبها [1]

قـالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال لـه هُرمز الجَرِى[2] وأتاه مانى يدعوه إلى الزنـدقـة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبنّ بدنـك فـأمر بـه فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّـه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنـه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا[3] غليظًا هان

[1] Ms. دما بجر سبابها.
[3] Ms. فطّا.

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى موبذ موبذان فقال إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلم يَرَ فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر فى نصبيه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرِح به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم انّك ملك ما اطاعوك ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه شابور ذو ولاكتاف »،

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لــه فوجدوا ببعض نسآئــه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجنين فى الشقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قــال المنجّمون فــأقعدوا التــاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليــه من كلّ جانب قــالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيــج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيــل ازدحم الناس على الجسر فقــال هلّا جعلتم جسرَيْن أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فــاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قــالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس [1] عشرة سنــة وأطاق ركوب الخيــل وحمل السلاح خرج لمحربــة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [f° 103 v°] ورُوى أن معاويــة لمّا كتب إلى تميم يُغرِيهم بعلىّ عمّ ويــأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قــال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا وبرى الغيّ للشقــآء رَشادا
لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهــــلك شابُور بٱلسَّواد إيَــادَا

قــالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بــه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثــأرًا فقد أدركتــه وإن كنت تقتــل سرَفًا فــإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتــل ولقد سمعتُ غير واحــد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبيّ صلعم وادراكه من الفُرس ثــأر العرب قــالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فــدخل عليها على هَيْــأة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذ أُتى بــإنــآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التّمثال يُشبه صورة هذا السائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجعلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فــارس انّا قــد ظفرنا بملككم فــإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتــدوه فــأرسلوا إليهم بــأموالهم وخزائنهم وما ملكتــه أيــديهم فــأخذوا المال ولم يخلّوا عنــه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدْن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقباء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدْن من سُرّة [1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سرية.

هُمْ ملكوا جميع ٱلنّاس طُرًّا   وهُمْ دتقوا هِرَقْلًا بالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قابوسَ غَضْبًا   وهم كشفوا البسيطة عن إِيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنة وملك الحيرة فى أيّامه امرؤ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم[1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال له الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للناس سفّاكًا للدماء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابه فلمّا خرج رمحه رَمْحَةً فقضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [fo 104 ro] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربّى فى حجر آل المنذر بأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور[2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فأحسن السيرة وأحيا الناس قالوا وقصده خاقان ملك الخزَر[3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب [1] فى مائــة ألف فَخرج بهرام [2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقــانَ بــأنّ بهرام قــد هرب وخلّى مملكتــه لما سمع من كثرة جيوشك فــاغفل الحَذَر وترك الحزم فــانقضّ عليــه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتــل وجآء برأس خاقــان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول لــه لمّا فضَضْت جموعَــه كأنّك لم تسمَعْ بصَوْلات بهرامِ
فــإنّىَ حامى ملك فــارِسَ كلّها وما خيرُ مُلك لا يكون له حامى

قــالوا وأمر بــإحصآء ما أصاب من الغنائم فــإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخَراج على الرعيّــة بمقدار ذلــك وأمرهم بالتفرّغ للتلذُّذ والتنعُّم قــالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريــةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجاريــة أين تريــدين أن أضَعَ نُشّابتى قــالت أريــد أن تُشبّــهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيــه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريــد أن تَصِل ظِلف ظبى بــأذنــه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب. [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتططت علىّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهَرَويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخوَرْنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصىّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قولـه تعالى كمثل حبّـة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائـة حبّـة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز واللّـه أعلم قـالوا وكتب فيروز فى ذلـك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلآء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كـانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار[2] فلما بلغ توجّه فيروز إليهم اشتـدّ خوفهم فـاحتالوا وذلـك أنّ رجلًا منهم [fº 104 vº] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونـةَ أهلـه وعياله بعدَه وكان قـد بلغ من السنّ غايـةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يـديـه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مغـافصةً قـالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريـق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفـذوا مآءَ يسقيهم وتاهوا فى مُتوجّههم ثمّ صدقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فـاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر.   [2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قبـاذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،'،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا مُتَثَبِّـتًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمِل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [1] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردُّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك الغوغآء وافترضوا قولَـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيـده واشتـدّت شوكتهم

[1] Ms. الأرض اق (*sic*).

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زارامهر ابن سوخرا فى من[1] تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال أنّه كان بأيّهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة وكان جاءه الحارث بن عمرِو المقصوب بن حُجْر آكل المرار ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم فافتتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْدِيبَ وهو الذى بعث وهرِزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخيم ثُمّ ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينة اصفهبذ الرىّ لالتقآء فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّبَ على خراسان [fº 105 rº] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبة يُغريهم به فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنه ابرويز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهُر ثُمّ ملك ابرويز وجآء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويأمر لليحموم كلّ عشيّة بقتٍّ وتعليق وقد كان يسبقُ

فلم يُعطِه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلةَ الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من حياتى فركبه ابرويز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابرويزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبىَّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابرويز فقتله [ابنه] وفى ابرويز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنّصه · سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لـذّته شبديز مركبه · وغُنْج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت · أن مَن بدا بنعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح الشبديز منجدلًا · وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار اربعة · بالفارسيّة نَوْحاً بـه تطريب
فراطن الهربذُ الأوتار فالتهبت · من سِحْر راحته اليُسْرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت فُهتَ به · فأصبح الحِنْثُ[3] عنه وَهْوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبه · لم تستطِعْ نَعْى شبديز المرازيب
أخنى الزمانُ عليهمْ فَاَجْرَهَدَّ بهم · فما يُـرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابرويز الـذى أمر فصوّر هو ودابّتـه شبـديز وسُرّيّتـه شيرين بقرميسين ليبقى لـه أثر ثمّ ملك ابنـه شيرويـة [f° 105 r°] بن ابرويز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.
[2] Ms. العياض.
[3] Ms. الحيب.
[4] Correct. marg.; ms. الفراهيد.

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيروية فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سمى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىّ بن زيد] [وافر]

وكسرى اذ تقسّمه بنوه بأسياف كما اقتُسم اللحامُ
تمخضت المَنُونُ له بيومٍ أنى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابرويز ليأتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثمّ وثب شهرابراز الفارسىّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخْت بنت ابرويز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجْبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوك لها يُجْبَى اليها الخراجُ فى الجُرُب

[1] Ms. الطاعوس; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبيّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبيّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثُمّ ملكت بعدها آزَرْميدُخْت بنت ابرويز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وَفاة النبيّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْس والرومُ لها أيّامٌ يمنع من تحجيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شد نشان خسروانا جو كام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلُث (sic).

أنّ من ملك اليمن بعد زوال قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة آبـآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوكَ الناس فى كلّ بَلْدة   فلم أرَ فى الأملاك امثال حِمْيَرَ

[fo 106 ro] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابـل ومنهم غمدان سبان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو نقرع ومنهم ذو مرابح فـأمّا

[1] Ms. عامر.
[2] Ms. سالخ.
[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعْرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويَملك بعدهم رجُل عظيم نبىٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى أعمّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد النسناس وجاء بهم وجوههم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث[2] الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرَمْل الجارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه.
[2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثُمّ كتب عليه ليس وراَئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بـاَليَمَن ٱلتَّبابعَهْ   شَمِرُ يُرْعِش[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عم وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثُمّ ملك بعده تُبّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمَّتْه حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُّتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُروَى [كامل]

[1] Ms. الى شمر.   [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر بهرعيش, trop long pour le mètre ; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabari, I, 910, l. 2-3.

قطع البقــآء بقلب الشمس   وطلوعِها من حيثُ لايُمْسِى
وطلوعها بيضآء اذ طلعَتْ   وغروبهــا صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما   يجرى حِمامُ الموت بالنَّفْس
اليوم ينظر مــا يجىء بــه   ومضى لفضل قضآئه أمْسِ

وكان ملكه مائــة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلْكَيْكرِب ابن تُبّع خمساً وثلاثين سنــة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيَّاه عَنَى الطائىُّ بقولــه [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قــد أعْيَتْ ريــاضتهاَ   كِرَى وصدَّتْ صدودًا عن أبى كرب

قــالوا وطالت مُدّتــه واشتــدّت وَطْأتُــه وملَّتْــه حِمْيرُ لكثرة غزاتــه وهو الذى [قــال] فيما يُرْوى [متقارب]

شَهِــدتُ عــلى أحمد أنّــه   رسولٌ من الله بارِى ٱلنَّسَمْ
فــلو مــدّ عمرى الى عمره   لكنت وزيرًا لــه وٱبْنَ عَمْ

[fº 106 vº] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فــأُخبر أنّها مُهاجَر نبىٍّ فــآمن بــه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائــة

وعشرين سنــة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثَبَتْ حمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَدِيسَ وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا [1] فقتله فلمّا قتله مُنِــع النوم فسأل الغلمان عن ذلــك فقــالوا إنّــك قتلت أخاكَ ظلمًا ولن يُــؤاتيــك النومُ حتّى تقتــل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فــإنّــه نهاه عن ذلــك وكان قــال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنــوم   سعيــدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ   فمعــذِرة الإلــه لــذى رُعَيْن
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّــا   تنــاولــه المقــاوِل باليــدين
مَلَكْنــا بعد تُبّعنــا زمــانًا   وعبّــدنــا مــلوك المشرقين
زَبَرنــا فى ظَفارِ زُبورَ مَجدٍ   ليقــرأه جميــع الخـافقَيْن
ونحن الواقفون بكــلّ هَوْن   إذا قــال المقــاول أينِ اينِ

قــالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكنـدىّ جدّ امرىء القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولـدت لـه الحارث ابن عمرو وفى أيّـامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيْـل العَرِم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنـة ثمّ ملك بعده عبـد كلال بن مثوّب [3] أربعًا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثُمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنـة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قـال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّـا تزوّج مـالـك بن عجـلان الخزرجىّ أختـه وأدخلها على القيطون تشبّـه مالـك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهُنّ [4] ودخل معهُنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بـأختـه قـام إليه مالـك بن عجلان فقتلـه ثُمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من روءسآء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميوُّب.

[4] Ms. بنياتّهُنّ.

وأعلامهم ثلثمائـة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُضٍ موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِـأَهْلى لَمَّةٌ لم تغنِ شيـًا بذى حُرُضٍ تُصفّقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظة أتلفَتْها سيوفُ الخَزْرجيّـة والرماحُ
ولو اربوا بـأمرهمُ لحالَتْ هُنالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقـال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج واللّـه أعلم قـال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت لـه يهودٌ إنّ هذا غير ممكن ولا أنت واصلٌ إليـه قـال ولِمَ قـالوا لأنّها مُهاجَر نبىّ يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حَبْرَيْن من أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من كساه وفيه يقول اليَمانُونَ [خفيف]

وكَسَوْنا البيت الّذى كرّم اللّـــه مُـلَآءً معضّدًا[2] وبُـرودًا

فلمّا قـدموا اليمن اختلفوا عليـه لمتـابعتـه اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

[نار] [1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنّها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَيْن ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذْ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال [2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَيْن وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر [3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فـأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلـك أنّـه بلغه من ذى نواس ظرافـةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فـأُحضر وكان لـه ذُؤَابتان تنوسان على عاتقـه وهو على دين اليهود .وهو صاحب الأُخدود وكان قـد خبّأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابـه فلمّا راوده[1] على الفاحشة وخلا بـه وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمِدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ،'،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قـال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون[2] خرج من الشام مع سيّـارة من العرب فـأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقـال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ[3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الـذى أعبده لأهلكها قـالوا فـافعل فـدعا فيمون ربّـه فجاءت ريح فجعفَتْها عن أصلها فـاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمـانًا ثمّ آمنهم فـأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغـدر بهم ان هم نزلوا فلمّا نزلوا خـدّ بهم الأُخـدودَ وأوقـد فيـه النـار ثم جعل يُجاءُ بفوجٍ بعد فوج ويخيّرون بين اليهوديّـة والنار فمن أبى عليه قـذفـه فى النار قـالوا حتّى أُتِيَ بامرأة منها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعِرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أُمّاه امضى على دينـك فـإنّـه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النـار قـال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرّقـة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتُوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَيْن بـأنعم عِيشة أَو ذو نواس
وكائِن كان قبلك من نعيم ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى
قـديمٌ عهدُه من عهد عادٍ عظيم قاهر الجَبَروت قاسى
فـأمسى أهلُه بادوا وأمسى يحوّل فى أُناس من أُناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائة سنة وستّون سنة وقد قيل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [f° 107 r°] يستنجده قال عندى رجالٌ وليس عندى سُفُن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليه بالأوراق المحرّقة من الانجيل يُغريه بذلك ويُحفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفن كثيرة فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والذرّيّة فقبلوا منه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلك المفاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فاذبح كلّ ثور أسود عندك ففطنوا لذلك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فلم

[1] Correction marg. : عظيمًا.

ذو نواس أنّـه لا طاقـة له بهم فـاستعرض البحر واقتحم اللُّجة وكان آخر العهد به [1] وجآءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم [2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلْدان ولم يبعثوا إلى النجاشي بشيء من ذلـك فبعث النجاشي أرياط [3] في جيش كثيف للقـآء ابرهة فـاتّعد للقتـال يومًا وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتلـه ورُفع النجاشى الخبرُ فزعج نفسه وحلـف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربتـه ففزع لـذلـك ابرهة وارتاع وبعث إليـه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقـارورة من دمـه وجراب من تربـة أرضه وجَزّة [4] من ناصيته وقـال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلـك فرضى عنه النجاشي وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلـكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها فى شرفها

[1] Ms. الهديـة.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms.- ارباط.

[4] Ms. جُزّ.

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا [1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلّيس وأمر النـاس أن يحملوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة [2] وقعد فى كنيسه فغضب لـذلـك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقـد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النـار وأحرقت القُلّيس فعنـد ذلـك خرج الاشرم بالفيـل إلى مكّة يهدم البيت ،،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَـه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقـاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتلـه فقـال أنا رجل دليـل خِرِّيت للفلوات فـاستَبْقِنى يكن خيرًا لـك فتركه يـدلّـه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبـال ولم يتخلّـف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلعم لأبيه وعمرو بن عائذ [3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّـه وجآء ابرهـة حتّى نزل عرفـات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبـد

[1] Annotation marginale : كـذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والفُسَيْفِسَاء. [2] Ms. النساك. [3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقة فجآء عبد المطّلب يطلب إبله واستأذن على ابرهة فأذن له فلمّا دخل عليه رحّب به وعظّمه وقال [ما] حاجتك قال إبلى قال له ابرهة قد كنتُ فيك راغبًا فزهدتُّ تسألنى إبلك وتترك بيتك الذى هو دينك فقال عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلما أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [fo 108 ro] وأرسل الله عليهم طيرًا أبابيلَ ترميهم بحجارة من سجّيل كما ذكر اللّه عزّ وجلّ فى القرآن فأهلكهم ووقعت الأَكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء الطير وعدد الفِيلة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبأهم مآءها وهوآءها فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلك أشيع فيهم وأفشى فيهم من أن يأتى عليه الكتمان ولهم فيه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ فى صِدْقه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكبوا عن بطن مكّة انّها   كانت قديمًا لا يُرام حريمُها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى   ولسَوف يُنبي الجاهلين حليمُها
ستّون ألفًا لم يَؤوبوا أرضَهم   ولم يعِش بعد الإياب سقيمُها

ومنه قول الآخر [خفيف]

كاده الأشرمُ الذى جآء بالفيل   فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل   حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلِد رسول الله صلعم والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيمًا ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.

[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّـه ابن ابرهة فقال لـه مسروق لعنك اللّـه ولعن أباكَ فرجع سيف الى أُمّـه وقـال من أبى قـالت ابرهة قـال لا والله لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقتـه أمّـه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليـه فلم يُشكِـه فجآء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفـادة فـأقِم حتّى يكون ذلـك ففعل ثمّ قـدِم معه إلى كسرى فـاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عنـدكَ أيُّها الملك ميراثًا فقـال أنا ابن الشيخ الذى أتاكَ يستنجدكَ فـأوعدتَه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التـاج وكان تـاجه مثل العقـنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فـأَذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبتـه ثمّ قـال غلبتنا على بلادنا [الأغرِبة] فجِئتُك لتنصرنى ويكون ملك بـلادى لـك فقال بَعُدت بلادكَ مع قلّـة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

لأورّط جيشا من فارس ثمّ رقّ له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامِه ببابه إلى أن مات وأمر له بعشر ألاف درهم وخِلَع فاخرة ودوابّ وقال الحقْ بلادك فانّك لا تزال أكثر قومك مالًا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فدعاه كسرى فقال تنثر حبآئى وتُنهب عطيّتى فقال لَمْ[1] آتِك أيّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغّبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلك من فعله وجمع المرازبة والموابذه واستشارهم فى أمره فقالوا أيّها الملك إنّ فى سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل وهم أهل بأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فإن أصابوا كان لك وان هلكوا فذاك ما أردتّ فأمر بمن فى السجون فأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال له وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدته وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فأخذ على طريق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا مع هذه الفئَة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى بلادك وإن شئتَ أخّرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز بل نضرب بيننا أجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت عسكرهم فجع به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم أمر بابنه فطُرِح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم يُظهِر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفُن التى جآء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمهم وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد يعيش به يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فانّه كان يُغيظنى ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقونى يا قوم عن نفسكم فإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فأخبرونى حتّى اتّكى على سيفى ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعًا نحن لك تَبَعٌ وأنفسَنا لك الفِدَآء ثمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقال أوتِروا قِسِيَّكم ولم يكن رُؤى النُشّابُ قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهْريًّا قد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتِر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابةٍ وأوتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا على فيل قال إنّه على مركب مُلْكٍ قالوا قد نزل من الفيل وركب فرسًا قال نزل عن بعض المُلْك قالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذَكِ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قال لغلامه أَخرِج من الجعبة نشّابةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدّيْرة .

يكتبوا على نشّابــة اسم صاحبها وعلى أُخرى [f° 109 r°] اسم أبيه وعلى الثالثة اسم الملـك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفــأّلون بها ويتطيّرون فــأخرج الغلام نشّابــةً فقال ما الذى هو مكتوب فقــال اسم امرأتــك فقال رُدَّها واخرِج أُخرى فردّها وأخرج أخرى فقــال ما عليها فقــال اسم امرأتــك [قــال] أنتَ المرأةُ وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابــة المرأة فتفأّل بها وهو ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَضْرب نضرب ثمّ قال إذا رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفترّجان والفترّجان أن يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فــلا يرمينّ أحدُكم حتّى آمره فتمغّط فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّحها فأقبلت النشّابة كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتــة بين عينَىْ مسروق فطارت فُضاضًا[1] وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولاثت الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رمــوهم فترّجانــات فهزمــوهم وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائــة والمائتين والثلاث مائــة من الأسارى بين يديــه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. قُصاصا.

لـه ثلاثـة أيّام والتفت إلى حقيبته فـإذا فيها نشّابـة فقال أَبعدَ ثلاثٍ لا أمَّ لـك فظنّ أنّها أَتَتْهُ من مسيرة ثلاثـة أيّام وصفَتْ لوهرز اليمن ستّ سنين وكان فتحها سنة إحدى وأربعين من ملك انوشروان ورسول اللّـه صلعم ابن سنـة أو سنتين أو فوق ذلـك ويقال بل كان ذلـك فى زمن هرمز بن انوشروان واللّه أعلم وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [بسيط]

ليطلب ٱلوِتْر أَمثالُ ٱبنِ ذى يَزَنٍ إذْ رام فى الحَرْب للأعدآء أحوالا
فـأمَّ قيصرَ لمّـا حان رِحْلتـه فلم يجِدْ عنـده بعضَ الذى سألا
حتّى أتى ببنى الأحرار يقدُمهم إيـهِ لعمرى لقد أسرعتَ قلقـالا
للّـه دَرُّهُمُ من عُصْبـةٍ خرجوا ما إنْ أرَى لهُمُ فى الناس أمثالا
بِـيـضٌ مـرازبـة غُـلْـبٌ أساورَة تـربّت فى ٱلـغـارات اشبـالا
يرمُون عن شُدفٍ[1] كأنّها غُبط[2] بـزَمْخرٍ[1] يُعجل ٱلمَرْمىَّ إعجالا
أرسلتَ أُسْدًا على سُود ٱلكلاب فقد أضحى شريدُهُمُ فى الأرض فُـلّالا
وَٱشرَبْ هنيـًٔا فقد شالت نعامتهم وأسبِلِ ٱليومَ من بُردَيـك أسبالا
تلـك المكارم لا قعبانِ من لَبَنٍ شيبـا بمآء فعـاد بعـدُ أبـوالا

[1] Ms. سُدقٍ.

[2] Ms. غُمط.

[1] Ms. بزمجر.

قالوا وأقام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرُز له كالمَعْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا به يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنه النبجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى باذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّه نبيّنا محمّد صلعم فاتّبعه وآمن به ،،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّه لمّا احسّ عمرو بن عامر بسيل العرم قال إنّى قد علمتُ أنّكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل [1] شديد [v° 109 f°] ومزاد [2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وَادعة بن عمرو من كان بدن وامر ذعر [3] فليلحق بأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد [4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصْرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنةً .·.

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرٍو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خُمرًا وخُميرًا ودهبًا .

[2] Ms. بكوفن .

[3] Ms. ajoute بن .

فعشقته رقـاش أُخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة قـالت لعدىّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلـك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة نـدِم فـأمر بعدّى فضُرب عُنُقـه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى بحُرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فـأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتنى بـه فلم يلبث أن ولدت عمرَو بن عدىّ فبنـاه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوَتْـه الجِنُّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى بـه حكمه فخرج فى طلبـه رجُلان يقـال لأحدهما مالـك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانـه حتّى أتَيا بـه فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنـادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كنَدْمانَىْ جَذيمة حِقْبـةً من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقـال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قـد تفرّق قبلنا نـديما صفـآء مالـكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرٍو طوق من ذهب صِيغ لـه فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّـه أن تردّ عليه الطوق فقـال جذيمة شبّ عمرٌو عن الطوق فـذهب كلامه مثـلًا وكانت بـأرض الجزيرة ملكةٌ يقـال لها الزبّـآء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال لـه قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقـال لا ينكح الملك إلّا الملكة فـذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت بـه فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عـدىّ ابن أخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثـأر جذيمة فـأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّـآء يشكو عمرًا وانّـه اتّهمه فى قتـل خالـه فضمّته الزبّـآء إليها وولّتـه أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثـه إلى هجر [110 r°] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فـأرسلته بمال بعد ما وثقت بنـاحيته وأَمِنَتْ غائلتَـه فجآء قصير على الإبـل فـافتك بها فـاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبـل وأقبـل قصير بالعِير فـأشرفت الـزبّـآء من فوق قصرها ويقـال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئِيدا أجَنْدَلًا يحمِلنَ أم حديدا
أم صَرَفـانًا باردًا شديدا أَمِ آلرجـال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّته للحوادث فوجدت عمرو بن عدىّ قد كمن على فُوّهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىّ [رجز]

فٱستنزل ٱلزَّبّآء قسرًا وَهْىَ من   عُقاب لُوح ٱلجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجآء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجآء حتّى قتل المنذر بن مآء السمآء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّتُه فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونِعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية[1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أُوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أَعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فَمَهْ قال مُلكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ علىّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عدىُّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمَّلْ ربَّ[2] الخَوَرْنَقِ إذْ أشرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرّه ما رأى وكثرة ما يملك والبحر مُعرِضًا والسَّدِيرُ
فارعَوَى قلبُه فقال وما غِبْطة حىٍّ الى المات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمّلْ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذ بناه واذ دِجلة تُجْبَى إليه والخابور
شادَهُ مرمرًا وجلّله كِلسًا فلِلطَّيْر فى ذُراه وُكور
لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبادَ الْمُلْكُ عنه فبابُه مهجور
[fo 110 vo] أين كسرى كسرى الملوك أنُوشر
وان أم أين قبله شابور
وبنوا الأصفر الكرام ملوك الـرّوم لم يَبْقَ منهُمُ مذكور
أيّها الشامتُ المعيّر بالدّهـر [أ]أنت المُبرَّأُ الموفور
أم لديْك العهد الوثيق مِنَ الأيّام [بل] أنت جاهل مغرور
أم رأيتَ المنون أبقَيْنَ أم من ذا عليه من ان يُضام خفير
ثم بَعْدَ الفلاح والمُلْك والإمّةِ وارَتْهُمُ هُناك القبور
ثمّ صاروا كأنّهم وَرَقٌ جَفَّ وألوَتْ بها الصّبا والدَّبُور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها مآء السمآء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا مآء السمآء لأنّه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالَهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر وولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المعصوب [1]،
وهذه قصّة الملك المعصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِىّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس [1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهويَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأنقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا [2] غريبان هاهُنا وكلّ غريب للغريب نسيب
أجارتنا إنّا [2] مقيمان هاهُنا وانّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدتـه السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفْس تموت سَوِيَّةً ولكنّها نَفْسٌ تساقطُ أنْفُسا

[1] Ms. امرئ القيس. [2] Ms. انّ

وماتَ وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيـآء اليهودىّ شِكَّةَ مائـة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآء الحارث بن جَبَلـة الغسّانى ملك الشام يطلبها منه فـأبى السموءل أن يُعطيه شيـًا دون أمر وليّه وتحصّن منـه فـأخذوا ابنًا لـه فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدتـه [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذْ سار الهُمامُ لـه   بجحفـل كسواد الليـل جـرّار

[f° 111 r°] فقـال غَدْرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما   فـاخْتَرْ فمـا منهمـا حظٌّ بمختـار

فشكّ غير قليـل ثمّ قـال لـه   اذبح هديّـك إنّى مانـعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأتـه وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّـه أحرق قومًا ،'،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاء فـآلى ليُحرقنّ منهم مائـة فـأحرق منهم ثمانيـة وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل ان الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ [1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفـةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علَق الصحيفة منهما ونجا حذَارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ،،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤْسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤْسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتِجَ عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أَنْشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الــذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منــه جلادةً وغَنـآءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّــةٌ لــه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه ويستعطفه وكان أحد الحـكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شئٌ من ذلك وقتله أُخرِيًّا فــاحتال ابنه زيــد بن عدىّ بن زيــد حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقــام أبيــه فى الترجمة والكتابــة وكان ابرويز شعفًا بالنسآء وقرأْتُ فى تــأريخ اليمن أنّــه كانت عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريــة فــذكر زيــد بن عدىّ نسآءَ آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليــه ابرويز بــأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقــال بــل خطب إليه بعض نسآئــه فلما قرأ النعمان الكتــاب قــال وما يصنع الملك بعُربان البوادى باديــة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ لمندوحةً وأجاب عن الـكتاب فحرّف زيــد بن عدىّ الكلام عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبــآء والنِعاج وقــال يقول النعمان أنّ فى بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فــاستــودع شِكّتــه وعيالــه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقاتلهم وهزمهم وهذه الوقعة تُسمّى[1] يوم ذى قار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقيه زيد بن عدىّ فقال له أنت فعلت هذا يا زُيَيْدُ واللّه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً لا يقطعها الدهرُ الآرِنُ ثُمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل الفيلة [fo 111 vo] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبّطته   مختبطًا تدمى نواحيه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤُه   نحور فيول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقد ذُكر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياس بن قبيصة[2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه   فكلّ نعيم لا محالةَ زائلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى.   [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّـه صلعم واستمرّ بهم الانتقـاض للإسلام إلى [أن] فتح السواد سعدُ بن أبى وقّـاص زمنَ عمر بن الخطّاب رضهما وجفنـة هو عمرو بن عامر مزيقيـآء [1] وولـد جفنـة آل العنقـآء وآل مُحرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام فـأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّانىّ ويقال له الحارث الأكبر ثمّ ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمّه ماريّـة ذات القُرطين وسار إليـه المنـذر بن مآء السمآء فى مائـة ألف فوجه اليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فـأظهر أنّـه بعثه للصُلح فـأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فـأصابوا منهم وهزموهم وأسروا منهم خلقًا كثيرًا فـأتوا بهم فسألـه النابغة الذبيانىّ ان يُطلِق عنهم ففعل وأتـاه يمدح علقمة بن عبـدة فى اطلاقـه عن الأسارى [طويل]

الى الحارث الوهّاب أعملتُ ناقتى لـكـلـكـلها والقُصريين وَجيبُ
وفى كلّ حىّ قـد خبطْتَ بنعمة وحُقّ لشاسٍ من نـداك ذَنوب

فقال الحارث نعم واذنبه ثمّ ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale : كـذا وجدت. Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانىّ [سريع]

هــذا غـلامٌ حسن وجهه . مستقبل الخير سريع التِمامْ
للحارث الأكبر والحارث ألأ عرج والأصغر خير الأنـامْ

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليـح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنَصْرانيّـة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقياء [1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انتساقًا [2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضَبْطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقياء et ajoute بن. [2] Ms. انسانًا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملك ثابت فى بيت رجل واحد بإقليم الصين مُذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمن يتحقّق ذلك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوّش أحوال مالكيها واللّه أعلم وقد ذُكر شيء من تواريخ [fo 112 ro] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فائدة وقد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الذى غزا بنى اسرائيل بأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.   [2] Ms. الصايغ.

بطليموس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولآء الكُفّار كانوا ملوك اليونانيّين ،،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدَّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسيانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليفيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفور لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى وقتـل شمعون الصفـا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنـه نبيـاً ثم ملك ططوس بن اسفيانِس فغزا بنى اسرائيـل وقتلهم وسباهم وخرب بيت اَلمَقْـدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً إلى أن قـام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد اللّـه خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض الحجاز فتـولّوا يثرب وتنصّرت الروم بـأسرها وأراه فى زمن ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّـة بعـده وقـد اختلفت بهم الأحوال فى الدين بعد عيسى عمّ إلى أن قـام الإسلام غير مرّة وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقـل وكان ملكـه شهرابراز عامل ابرويز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ أسمآءهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح واللّه الملك الدائم والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث

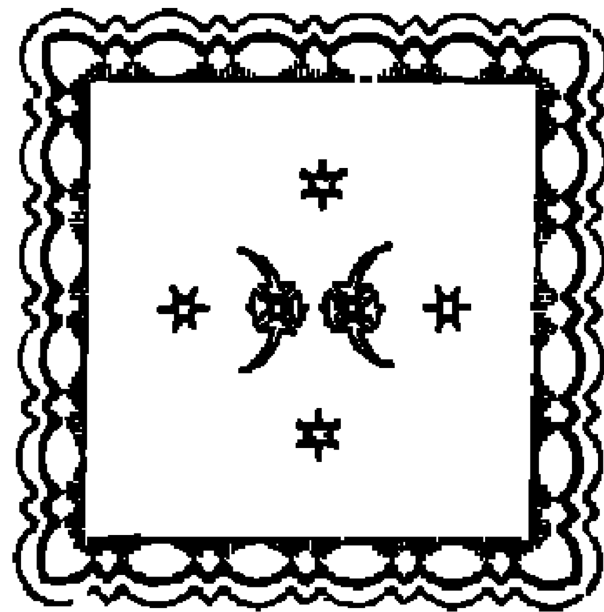
طبع فى مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرند

كِتَابُ
اَلْبَدْءِ وَاَلتَّأْرِيخِ

المنسوب الى أبي زيد احمد بن سهل البلخىّ
وهو لمطهّر بن طاهر المَقْدِسىّ

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربيّة الى الفرانسويّة
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرانسويّة
وكاتب السرّ ومترجم اوّل الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقيّة فى مدينة باريز

الجزء الرّابع



يُباع عند الخواجه أرْنَسْت لَرُو الصحّاف
فى مدينة باريز

١٩٠٧
سنة ميلادية

كِتَابُ

ٱلْبَدْء وٱلتَّأْرِيخ

ٱلْجُزْء ٱلرَّابِعُ

كتاب البدء والتأريخ

الفصل الثانى عشر[1]
فى ذكر أديان أهل الأرض ونِحلهم ومذاهبهم وآرائهم
من[2] أهل الكتاب وغيرهم

اعلم انّ اختلاف الناس فى مذاهبهم واعتقاداتهم كفآء اختلافهم فى أخلاقهم وهممهم وإراداتهم وألوانهم وألْسُنتهم فكما لا تجد اثنين على صورة واحدة وصيغة واحدة وهمّة واحدة إلّا فى الشاذّ النادر فكذلك فى وجود اثنين على رأى واحد [f° 112 v°] وخاطر واحد وإن كان الدين الواحد يجمع عالمًا من الخلق فإنّ الآرآء يتوزّعهم والهممُ تتشعّب بهم اللّهمّ إلّا الطوائف المُقَلِّدة فإن إجماعهم على ما يزعمون دعوًى لا حقيقة له عند

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. فى.

التفتيش فَلْيُذكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض على سبيل الإيجاز والاختصار ونقول وبالـلّـه التوفيق أنْ لا يخلو الانسان العاقـل من اعتقاد حقّ أو باطل أَو الوقوف موقف الشكّ ولا يجوز أن لا يُوجد لمميّز احدى الحالات التى ذكرنا إلّا أن يكون ناقص العقل عن الاعتقـاد والشكّ فـلا يجوز أن يُعَدَّ من جملة المخاطَبين ولا يجوز بقآء الشكّ لأنّ الشك من الجهل بالشىء وتكافوء العلل فيـه بتحقيق شىء أو إبطالـه كما لا يجوز قيـام الادلّة على وجود شىء وعدمه فى حالة واحدة ووقت واحد وبورود العلم بالشىء [و]زوال الجهل عنه فيحصل المشكوك فيه إمّا معلومًا أو مجهولًا وقد بطلت منزلة الشكّ والسلام فالناس إذًا لا يخلون من اعتقاد ديانـةٍ ما او تعطيل فى الجملة ،،

ذكر المعطّلـة ولهم أسمآء أُخرى يقـال لهم الملاحدة والدهريّـة والزنادقة والمُهملة وهم أقلّ الناس عددًا وأَفْيَلُهم رأيًا وأشرّهم حالًا وأوضعهم منزلـةً يقولون بقِـدَم أعيـان العالم والأجسام وتولّد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأَزْمِنـة ورجوعها إلى أصولها ولا صانـع لها ولا خالـق ولا مـدبّر ولا مُحى ولا مُميت ولا معاقب ولا مثيب ولا حافظ ولا حسيب فـلا يرَون

السَعْى إلّا فيما يعود بصلاح اجسامهم وقـوة نفوسهم فى اعطآئها مُناها من الملاذّ والشهوات والملاهى من غير مراقبة أحد ولا إيثار تجمّل ولا الكفّ عن تعاطى محظور تَاقَتِ النفسُ إليه ولا مشكور صانع فيما صنع إليه وَلِمَ يفتعلُ على غيره أو يكفّ مسآءتـه أو يُغيثُ ملهوفًا أو ينصر مظلومًا أو يُراعى حقًّا أو يُؤَدّى فرضًا اوينجز وعـدًا أو يفى بعهدٍ أو يرحم ذا ضَعْفٍ أو يستعمل الإنسانيّـة أو يتكلّف التجمّل فى شىء سرًّا وعلانيّـةً مَنْ لا يرى لنفسه صانعًا ولأفعاله مُراقبًا ولا له على إحسانـه وإسآءتـه مُثيبًا ولا معاقبًا ولا بعد الموت والبِلَى نشورًا وحياةً ومـا الـذى يمنع مَنْ هذا نحلتُـه وعقيـدتـه من ركوب الفواحش وإتيـان المآثم وانتهاك المحارم والإشراف فى المظـالم والتهوّر فى الفساد والخوض فى الباطـل وقلّـة المبـالاة بموجب العقـل والاعراض عن اللوازم والاستحقاق بملتزمى الشرائع و[من]لا يَعْدُ[1] على حُرمه ولم يحتفظ ممّن يترخّص فى مثل عماـه ولم يحقد على من يمسّه من نفسه أو ماله أو أهله وهو اسوَتُه فى نحلته وعقيدته وما معنى استعمال العقل وتجرّع مرارة النفس من غير باطل ولا عائـد وهل يجوز توهّم

[1] Ms. يعْرِ.

بقـآء الخلق وقوام العيش مع هذه العقيـدة وكفاك بها سُبّـةً وفضيحةً ومتى كان لهذه الفرقـة فى الأرض مجمعٌ ومشهدٌ وهل شاع لهم دين أو مذهب وأهل الأرض مع اختلافهم فى الأديان والملل مُجمِعون على [1] تنقّض هذا الرأى والازرآء بـه والغضّ منه ومحق رايتـه واتلاف مستحلّيه وقد مضى من الحجج عليهم فى الفصل الثانى من الكتاب ما [2] يوقع اليقين ويُدحض الشكّ ويكشف عنه عواره وللّـه الحمد والمنّـة على ذلـك فإن احتمى أحدهم عنـد ذكر هذه الفضائح واستنكف من التصاقها بـه فـالتجأ إلى أنّ العقـل كافٍ فى تحسين الحَسَن [3] وتقبيح القبيح قيل أنت تملـك أو هو يملكك فـان زعم أنّ عقله مالكه فقد أقرّ بأمرٍ ناهٍ له وضُويِقَ [f° 113 r°] فى المعارضة والسؤال فـإنّـه لا بُـدَّ أن يُشير إليه بالرُبُوبيّـة أو تنقُّض قوله وإن زعم أنّـه مالـكُ عقلِه قيل فاصرِفه إلى استحسان القبيح واستقباح الحَسَن إذا كنتَ مـالكًا له فـان زعم هذا غير جائز لأنّـه لم يصلح

[1] Ms. ajoute من.

[2] Ms. مع ما.

[3] Ms. الحُسْن.

للضدّ كالآلـة المُهيَّأة لإصلاح شىء لا تصلح لفساده قيـل أهو جعل نفسَه كذلك أم جُعِل فإن زعم أنّـه جعل نفسَه كذلك فقد وصفه بالقُـدرة والعلم والإرادة والاختيار وعاد إلى تصحيح قوله انّ العقل هو البارى وإن زعم أنّـه جُعِل كذلـك فقد أقرّ بصانع له وبطل قوله وإن أنكر العقل خرج من جملـة أهل الخطاب والتمييز ووجب تقويمـه فيما يُقوَّم بـه البهائم الصامتـة وإن أنكر النظر دخل فى مذهب السُوفسطائيـة وكيف ما دار اتّجهت عليه حُجّة اللّه الدامغة واضطرّتْـه إلى الإقرار بـه بقول اللّه عزّ وجلّ فللّه الحّجة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن يُترك سُدًى وقال تعالى أم خُلقوا من غير شىء أم هم الخالقون وقال تعالى من يعملْ سُوًا يُجْزَ بـه وقـال جزآء وفاقـا وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب والعقاب اعتقادًا لا اقرارًا منهم اختاروا فى دفع عاديـة الناس عنهم فـاثبتوا الثواب والعقاب التناسخ فى السعادة والشقاوة اللتّين عندهم الجنّة والنار فى هذا العالم إذ لا دارَ عندهم غيرها ولا هى فانية ولا مُنقضية ويدلّك على موضع تمويههم فى هذا الناموس أنّهم اذا لم يكن لهم خالق قـديم ولا صانع مدبّر حكيم فمن الذى ينسخ نفوسهم وأرواحهم

ويسعد المُحسن ويَشقى المُسيء منهم وقط ما انتشروا فى أمّة من الأمم ولا أقرّوا فى وقت من الأوقات انتشارهم فى هذه الأمّة لاعطائهم الاقرار بالديانة ظاهرًا وحقن الشريعة دمَ مَنْ اجاب إليها وهم هولآء الباطنيّة الباطليّة الذين تخلّعوا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم فى ميادين الشهوات فحظَوْا عند الظَلَمة بترخيصهم لهم فى ارتكاب ما يَهوُون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتّى ترى المظالم قد فشَتْ والقلوب قد قسَتْ والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الامانة وغلبت الخيانة وعطلت المُروءة واستخفّ بالربّانيّين واهتُضِم المستضعَفون وأُميت العدل وأُحيي الجور فظهر ما لم يذكر فى عهد ملك من الملوك فى قديم الدهر وحديثه ولا فى زمن نبىّ من الأنبياء عم ولولا فضلُ اللّه عزّ وجلّ على هذه الفرقة المسترذلة المحقورة ببقايا من العوامّ متمسّكين بأديانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم اولياءهم وأصحابهم الذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بدّ أنّه تارك بهم ما يقدرونه فى غيرهم لوعد اللّه تبارك وتعالى وكذلك نولّى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون وأنا واصفٌ بعض مذاهبهم وواكل بعده

ذا العقل والمروءة ومن هو راجع إلى نفس وحسَبٍ إلى اختياره كما قــال اللّــه تبارك[1] وتعالى وقــل الحقّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعلموا رحمكم اللّــه أنّهم قومٌ يبيحون ما حظرتــه الأديان ويتأوّلون ما جاءت به الشرائع من الأحكام إلى الرُّخص والتجوّز[2] فيما يتمنّون ويشتهون ويستحلّون المحارم كلّها من الزنا واللواطة والغَصْب والسِرْقــة والقتــل والجُرْح والكذب والغيبة والنميمة والبُهتان والوقيعة وشهادة الزور وقول الإفْك ورمى المُحْصَن والسعايــة والغمْز والسخرِّيــة [fº 113 vº] والطنز والاستهزآء والبَطَر والكِبْر والخُيَلآء والظُلْم والعُقوق والميل والندر والخلاف ونقض العهد وإخلاف الوعد وأشباه ذلــك من الرذائل المحظورة[3] فى العقل والمحارم المزجور عنها فى الشرع لا يعرفون معرفــة الحقّ[4] ولا محافظةً على ذمام ولا تنظُّفًا من نجاسة ولا حيــآء من خساسةِ المَلوكُ عندهم أرباب والعتــاةُ

[1] Ms. ajoute à tort الله.

[2] Ms. والتجور.

[3] Ms. والمحظورة.

[4] Add. marg. حقّ.

شياطين والضَمْفَى والمبتلون أهل النار وأصحابهم عنـدهم الجنّ وسائر الناس البهائم لا يرحمون مسترحمًا ولا يُغيثـون مستغيثًا ولا ينهَوْن عن الاطّلاع على حُرَم الناس ولا يأنفون من اطّلاع الناس على حُرَمهم ولا يمتنعون من مواقعة من أمكنهم من الذكور والاناث ولا يتحاشون من مواقعـة من واقعهم أو واقع حُرَمهم ولا يَعيبون القيادة والدياثـة والاكتفاء [1] والمبادلـة ولا يَرَوْن النهى عن كلّ ما اشتاقت إليه النفس جمعوا رخص النِحَل كلّها وزادوا عليها الدياثــة والكشخ [2] فـأخذوا من المجوس بقولهم فى نكاح البنات والأمّهات ومن الخُرّميّـة فى التراضى بالأمّهات والأزواج ومن الهند بـإباحة الزنا والسِفاح ومن الخنّاقين بقتل من خالفهم فلا حيّاهم الله من قوم ولا حيّا مذهبهم من مذهب وقـد يُنكرون ما ذكرنا إذا بدهوا بـه جهارًا ولكن اذا اجتررتَهم فى الكلام الى الأوّل الذى هو العقل والثانى الذى هو النفس الأَساسَيْن والأصلَيْن اللذين هما الأركان صحّ لـك كلّـه وإن كانوا له منكرين فى الظاهر ولم يمتنعوا عنه وليس لهم خالق مثيب

[1] Ms. والاكفاء.

[2] Ms. والكشح.

معاقَب لو تسكت عنهم وبَلَوْتهم لَيُظْهِر لك الامتحانُ جميعَ ذلك إمّا قولًا وإمّا فعلًا وإمّا إجازةً لأنّ كلّ ذى دين عندهم معذور والله أعلم »،

ذكر أديان البراهمة اعلم أنّ لكلّ قوم دينًا وأدبًا وشريعة ففى الدين بقاءهم[1] [وصلاحهم] وفى[2] الأدب زيّهم وشرفهم وفى الشريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم أنّ فى الهند تسع مائة ملّة مختلفة[3] وأنّ الذى عرف منها تسعة وتسعون ضربًا يجمع ذلك[4] اثنان واربعون مذهبًا مدارُها[5] على أربعة أوجُه ثمّ يرجع[6] إلى اسمَيْن البراهمة والسُمنيّة[7] فالسمنيّة[7] هى[8] التى معطّلة والبراهمة ثلاثة أصناف صنفٌ منهم يقولون بالتوحيد

[1] Ms. فى الدين بقآهم ; corrigé d'après BN.

[2] BN ; ms. فى.

[3] BN ; ms. مختلف.

[4] BN يجمعها.

[5] BN مدارهم.

[6] BN ترجع.

[7] BN والشمنية.

[8] BN هم.

والثواب والعقاب* ويبطلون الرسالة[1] وصنفٌ يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد والرسالة هذا جملة دينهم فأمّا آدابهم وأخلاقهم[2] ففيهم الحساب والنجوم والطبّ واللهو والمعازف[3] والرقص والخِفّة[4] والشجاعة[5] والشعبذة وعمل النيرنجات* وعلم الحروب[6] ويدّعون صفآء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون وإظهار التخييلات والرقا والإتيان بالمطر والبَرْد وحَبْسه وتحويله[7] من مكان إلى مكان ويدّعون حفظ الصحّة ومنع الشيب والزيادة فى القوّة* والذهن ورجوع الموتى إليهم[8] وأمّا شرائعهم فمختلفة لاتّساع بلادهم وتفاوت[9] أقطارهم* واختلاف الدين يُوجب اختلاف الشرائع[10] فالّذى بلغنا أنّ إيمانهم فى

[1] BN والرسالة ويبطلون كقول الديانين من المتوحدين.

[2] BN²; ms. واختلافهم, de même BN¹.

[3] BN ajoute وعلم اللحون.

[4] BN¹ الخفية; BN² الجفة.

[5] Manque dans BN.

[6] Id.

[7] BN وحبسهما وتحويلهما.

[8] Manque dans BN.

[9] BN وتباعد.

[10] Manque dans BN.

حديدة يحمونها حتّى اذا [1] بلغت غايتها فى الحَمْى والحُمرة أمروا المُنكر أن [2] يلحسها قـالوا [3] فإن كان كاذبًا مُبْطلًا احترق لسانـه وإن كان صادقًا مُحقًّا لم يضُرّه [4] ومنهم فرقـةٌ [5] يغلُون الزيت فى بُرْمةٍ من حديد ويقذفون فيها حديدةً و [6] يأمرون المنكر أن يُدخل يـده فيستخرج الحديدة [7] قـالوا [8] وإن كان كاذبًا احترقت يـده وإن كان صادقًا لم يضُرّه [9] وعقوبـة السارق والقـاطع وسابى ذراريهم [10] إذا ظفروا بهم أن يُحرَقوا [11] بالنّار ومنهم من يَصلبهم وصلبهم أن يُحدّ رأس الخشبـة ثمّ يَسلكه فى مقعد [12] [f° 114 r°]

[1] Manque dans BN.

[2] Ms. أمروا المنكرات.

[3] BN بلسانه.

[4] BN تضرّه.

[5] BN قوم.

[6] BN ثمّ.

[7] BN فيستخرجوا.

[8] Manque dans BN.

[9] BN يمسّها سوء.

[10] BN[1]; BN[2] السابى; ms. وسائر ذراريهم.

[11] BN ويحرقوه; BN[1] ajoute ان يحضر.

[12] BN يسلك فى مقعدة.

المصلوب والمسلمون عنـدهم نجسٌ لا[1] يمسّونهم ولا يمسّون مـا يمسّونـه[2] ولحم البقر[3] عندهم حرام وحُرمة البقر عنـدهم كحرمة أمّهاتهم[1] وجزاء من ذبح بقرة القتلُ لا يُعْفَى عنـه والزنا حلال عندهم للعُزّاب لئلّا ينتقص النسل ويتعاقب المُحصَن منهم إذا زنـا ومن ارتـدّ منهم إذا سبـاه المسلمون لم يقتلوه حتّى يزكّوه ويطهّروه ان تحلق كلّ شعرة عليه من رأسه وجلده ثمّ يُجمع أبوال البقر وأخثآءها[5] وسمنها ولبنها فيُسقَى منها أيّامًا ثمّ يُذهب بـه إلى البقرة فيسجد لها ولا ينكحون فى الأقارب بتّـةً وعقوبـة اللواطة عندهم القتل وشُرب الخمر عند البراهمة حرام وكذلك ذبيحة أهل ملّتهم ولكلّ قوم منهم ملّـة وشريعة يتعاملون عليها ويتعايشون بها »[4].

ذكر مِللهم وأهوائهم زعمت الموحّدة من البراهمة أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث إليهم ملَـكًا من الملائكة بالرسالـة فى صورة بشر اسمه

[1] BN فلا.

[2] BN مسوه.

[3] BN البقرة.

[4] Ici finit l'extrait de Tha'âlibî.

[5] Ms. واحثاءها.

ناشِدٌ لـه اربع أيدٍ فى إحدى يديـه سيف وفى الأخرى شكّة الـدِرْع وفى الثالثة ¹ سلاح يقال لـه شكرتـه على هيأة حلقة ² وفى الرابعة وَهَقٌ وهو راكب على العنقـآء وله اثنـا عشر رأسًا رأس إنسان ورأس فرس ورأس أسد ورأس ثـور ورأس نسر ورأس فيـل ورأس خنزير حتّى عدّوها قـالوا أمرنا بتعظيم النار التّى عظّمها اللّه عزّ وجلّ بالسنآء والرفعة وألبسها الضيآء والبهآء والنور وجعلها سببًا لمنافع الدنيا ونهانا عن القتـل وشُرب الخمر وأباح لنا الزنا وأمر بعبادة البقر وأن نتّخذ صنمًا على مثاله نعبده وأمرنا أن لا نجوز نهر كنك فإنّه لا دين لمن جاوزه من البراهمة وان الدين حسب لمن قبله ولذرّيته من بعده ولا يجوز لمن [لم] يكن منهم الـدخول فى دينـه واسم هذه الفرقـة الناشديّـة ومنهم البهابوذيّـة ³ زعموا أنّ رسولهم ملَك يقـال لـه بهابوذ أتاهم فى صورة بشر وهو راكب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى متقلّد بقـلادة من أقحاف الرءوس وفى إحدى

¹ Ms. الثلثة.

² Ms. خلقه.

³ Ms. النهابوذيّة, mais بهابوذ sur la même ligne.

يـديـه قحفٌ وفى الأخرى مزراق ذو ثـلاث شُعَب مستظلّ بظلال من ذنب الطاؤوس فـأمرهم بعبادة اللّه عزّ وجلّ وأن يتّخذ[وا] على مثاله صنمًا يعبدونـه فيكون وسيلتهم إليـه وأن لا يعافوا شيـًا من الأشيآء فإنّ الأشيآء كلّها من صُنْع اللّه عزّ وجلّ ومنهم الكابالية يزعمون أنّ رسولهم ملَك يقـال له شيب[1] أتـاهم فى صورة بشر على رأسه قانسوة من لبـد مخيط عليها صفائح من أقحاف رءوس الناس فأمرهم أن يتّخذ[وا]صنمًا على مثال ذَكَر الإنسان ويعظّموه ويعبدوه فإنّ الذكر سبب النسل فى العالم ومنهم الدامانيّة والداونيّة هولآء الـذين يُقرّون مع التوحيد بالرسالـة فـأمّا الـذين يُثبتون الخالق وينفون الرُسُل فـأصنافٌ منهم الرشتيّة وهم أصحاب الفكر الذين يُعطّلون حواسّهم بطول فكرهم ويزعمون أنّهم إذا أخـذوا أنفسهم بشدّة التبرّؤ والتخلّى تجلّت لهم الملائكة ويلطّفونهم واستفادوا منهم وهولآء لا يـأكلون الألبـان والألحان وما مسّته النار غير النبات والثمار مغمّضة[2] عيونهم عامـة دهرهم ملحة افكارهم

[1] Ms. شب.

[2] Ms. مغمّصة.

يزعمون أنّهم يدركون بها ما يريدون من مطر ورياح وقتل ونزول طير وإجابـة دعوة ومنهم المصفدة قـوم يصفدون أوساطهم إلى ظهورهم بالحديد قالوا لئلّا ينشقّ بطونهم من غلبة الفكرة وكثرة العلم ومنها المهاكاليّة [1] لهم صنم يقال له مهاكال [2] على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم وأذناه مثقوبتان وعلى رأسه [fº 114 vº] إكليل من عظام الناس يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم ويزعمون أنّـه يقضيها لهم ومنهم التهكنيّـة [3] قوم لهم صنم على صورة امرأة يقال أنّ لها ألف يد فى كلّ يد ضرب من السلاح ولهم عنـده عيد اذا دخلت الشمس الميزان فيقربون قرابين من الجواميس والإبل والغنم ويقربون عبيـدهم وإماءهم ويقـاتلون الناس قربانًا له حتّى أن الضَعْفَى يتوارون فى تلك الأيّام مخافـة أن يكون الصنم يأمر ويأذن بقتلهم ومنهم الجلهكيّة [4] يعبدون المآء ويزعمون أنّ معه ملكًا وأنّـه أصل كلّ نشوٍ ونمآء وحياة وعمارة

[1] Ms. المهاكِنكيّة.

[2] Ms. مهاكالك.

[3] Ms. النهكنه.

[4] Ms. الجلنهكيّة.

وطهارة ومنهم الاكنهوطريّـة [1] يعبدون النـار وهى لُهِى أعظم العناصر ولا يحرقون موتاهم لئلّا ينجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون الفهد وقوم يعبدون ملوكهم ولكلّ واحد منهم مذهب ورأى ودعوى ولا فـائدة فى ذكرها من التعجّب والاعتبار فيا حكينا من فضائحهم وجهلهم وسخافة رأيهم وكفرهم كفايـة ،'،

ذكر تحريق أبدانهم وإلقائها فى النار يزعمون أنّ فى ذلـك نجاة لها وخلاصًا إلى حيوة الأبد فى الجنّة ومنهم من يُحفَر له أُخدود ويُجمَع فيـه الألوان والأدهان والطيبُ ويُوقَـد عليه ثُمّ يجئ وحوله المعازف بالصنوج والطبول ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلو [2] إلى الجنّة مع الدخان وهو يقول فى نفسه ليكن هذا القربان مقبولًا ثمّ يسجد نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمى بنفسه فى النار فيحترق ويصير إلى جهنّم ومنهم من يُجمع له أُخثاء [3] البقر فيقفُ فى وسطه إلى انصاف ساقَيه وتشعل فيه

[1] Ms. الاكبهوطريّة.

[2] Ms. يعلو.

[3] Ms. احثآء.

النارُ ولم يزلْ واقفًا حتّى تـأتى النار إليه ويحترق فيها ومنهم من يوضع على رأسه اكليل من المُقْل ويُوقَـد حتّى يسيل دماغه وحدقتاه ومنهم من يُحمى له الصخور فـلا يزال يضع على جوفه صخرةً بعد صخرة حتّى تخرج أمعآؤه ومنهم من أخذ مُديةً ويقطع من فخذه وساقـه خُصْلةً خصلةً ويُلقيها فى النار وعلمآؤهم وُقوفًا حوله يمدحونـه ويزكّونـه حتّى يموت ومنهم من يُحفر لـه حُفْرةٌ بجنب نهر ويوقد فيها ولا يزال يَثِبُ فى النار من المآء ومن النار إلى المآء إلى [أن] تزهَق نفسُه فـإن مات فيما بينهما جزع اهلُـه وحزنوا وقـالوا حُرّم عليه الجنّـة وإن مات فى المآء أو فى النار شهِدوا لـه بالجنّة ومنهم قوم يُرهقون أنفسهم بالجوع فيُمسكون عن الطعام حتّى تبطل حواسُّ أحدهم فيصير مثل الحشفة والشنّ البـالى ثُمّ يجمد[1] ومنهم من يهيم فى الأرض حتّى يموت ولهم جبل شامخ فى أصله صنم قـد أشار بإحدى يـديـه إلى ربّـه فقرّ بين[2] يديه ووضع يده الأُخرى على نحره وإلى جانبه رجل قـاعد على كرسىّ حوله أصحابـه يقرؤون فى كتـاب طوبى لمن

[1] Ms. يحمد.

[2] Ms. قَفرين; corr. marg. فقر.

سلك هذا السبيل الـذى أشار إليه هذا الصنم فإنّــه يُؤدّى
إلى الجنّـة وقـد ضمن الصنم ذلـك فيركبون ردعهم حتّى يموتوا
ولهم جبل آخر تحتـه شجرة من حديـد لها أغصان كالسفافيـد
وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه طوبى لمن ارتقى هذا الجبل
وحاذى هذه الشجرة ثُمّ بعج بطنـه وأخرج أمعآءه فـأمسكها
بأسنانـه ثُمّ خرّ على هذه الشجرة ليبقى [1] خالـدًا ومخلّـدًا فى
الجنّة تختطفه الحُور العين قبل وصوله إلى الشجرة فيتسارع اليه
قوم فيُخرقون أمعاءهم ويُـكِبّون على الشجرة ومنهم قوم يجيئون
إلى نهر كنك فى يوم عيـد لهم ويجىء السدنـة فيقطعونهم
بنصفين ويطرحونهم فى النهر ويزعمون أنّـه يخـرج إلى الجنّـة
ومنهم من يرمى نفسه بالحجارة ومنهم من يقعد عريانًا حتّى يأتى
طير فيقطع لحمه ويـأكله وكلّ من لا يؤمن بالرسالة والآخرة
فإنّـه يؤمن بالثواب [f° 115 r°] والعقاب فى الانتقال والتناسخ
واعتلّ عبدة الأصنام بأنّ البارئ جلّ جلاله فى النهاية القُصْوَى
فى كلّ ما يُـدرك ويُعلم ويُحسّ ويُوصف ولا بُـدّ لكلّ متقرّب
الى من يُعظمه ويعبـده إذا كان غائبًا عن حواسّه من واسطـة

[1] Conjecture pour كف du ms.

ووسيلة فجعلنا هذه المتوسّطات من الأجرام العُلويّة والسُفليّة إلى عبادته وقربةً لديه وهكذا قالت العرب ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زُلْفَى فسبحان من غرض كلّ عابد عبادته والوصول إليه وإن كان قد ضلّ واخطأ[1] الطريق وقرأت فى كتاب المسالك أنّ السُمنيّة فرقتان فرقة يزعم أنّ البدّ[2] كان نبيًّا مُرسَلًا وفرقة يزعم أنّ البدّ[4] هو البارئ تراءيا للناس فى تلك الصورة ونعوذ بالله »،

[ذكر اهل الصين] ويزعمون ان أهل الصين عامّتهم الثنويّة والسمنيّة ولهم فرخارات فيها أصنام لهم يعبدونها هذا دينهم ولهم آداب وأخلاق وحذقٌ[3] بلطيف التركيبات وعجيب الصنائع ولا يُوجَد فى غيرهم ومن حُسن أدبهم أن لا يقعد الصبى بين يدى الأب ولا يأكل معه ولا يمشى بين يديه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيمًا لهم[4] وأمّا شرائعهم فإنهم

[1] Ms. اخطا.

[2] Ms. البرّ.

[3] Ms. حزقٌ.

[4] Le ms. a dans l'interligne له.

يسجدون للشمس والقمر والكواكب والمآء والنار وكلّ ما استحسنوا من شيء خرّوا له سُجّدًا وكلّ مولود يولَد كتبوا فى الوقت مولده ونظروا إلى طالعه وحكموا له بما دلّ عليه فليس فى مملكة الصين ذكرًا إلّا وعددهم محصورٌ فى ديوان الملك لأنّه يأخذ منهم الجزية ولا يموت منهم ميّت إلّا وأخِر فيه الى العام والشهر الذى وُلد فيه ويُطرح عليه دوآء لئلّا يفسُد ومن سرق على زيادة ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قُتل ومن استحقّ من السلطان أدبًا أو قتلًا أو عقوبة لم يُفعَل به شيءٌ[1] حتّى يُعطى كتابًا بخطّه ويقرأه بلسانه بحضرة المشايخ والصلحآء أنّى قد أذنبتُ كيت وكيت واستحققتُ الضرب أو العقوبة أو القتل ثمّ أُمضى عليه ما استحقّه ويزعمون أنّ الشاهد واليمين باطل لأنّ الرجل إذا أُعطى شيًّا شهد بالزُور ومذهَبهم فى هذا إذا كان لرجل على رجل دَيْن أعطى كلّ واحد منهم صاحبه كتابًا فيه علامته فيكتب فيه صاحب الدَيْن إنّ [لى] على فلان كذا ويكتب المطلوب لفلان علىّ إلّا كذا فإذا تداعيا وأنكر أحدهما طولبا بالخطّين فيصحّ الحقّ ومن وُلد بأرض وانتقل عنها

[1] Ms. شيًّا.

ومات فى غيرها نُقل إلى أرض مولده ودُفن فيها ومن استنكح
من الغرباء بامرأة منهم وولد جارية ثمّ أرادوا الخروج منهم
دفعوا الولد إليه وحبسوا الوالدة وقالوا لك ما زرعتَ ولنا
الأصل ويُبيحون الزنا للسفلة والضَعْفَى ومن زنا من أهل اليسار
والشرف قتلوه وعامّة عقوبتهم فى الذنوب القتل وأكثر
زروعهم الاغذاء قالوا وإذا قلّت الأمطار وغلت الأسعار جمع
الملك السمنيّة وسدنة الأصنام ويهدّدهم بالقتل إن لم يأتوا
بالمطر فلا يزالون محبوسين معتقلين حتّى يأتى المطر قالوا وللملك
كُوسات فى قصره فإذا غربت الشمس قرعوها قرعةً واحدةً فلا
يبقى فى المدينة أحد إلّا سمعها ففزعوا إلى بيوتهم ومنازلهم
فاغلقوا عليهم أبوابهم وتحكّكت بالسكك والأزقّة الجيوش
والعسس إلى أن يُسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربوا
عنقه وكتبوا على ظهره بدمه هذا جزآء من تعدّى أمر الملك ،،

ذكر ما حُكى من شرائع الترك [f° 115 v°] وهم فى شمال الصين
ومغاربها يزعمون أنّ فى بعضهم كتابًا لهم وفى بعضهم كتاب
التبّتيّة[1] لأنّهم يجاورونهم وفى بعضهم كتاب السُغديّة قالوا وفى

[1] Ms. البشّه.

التغزغز[1] نصارى وسمنيّة وليس من عادتهم قتل الأسارى ولا التجهيز على الجرحى ومن ظفروا به فى الحرب فإن كان جريحًا داووه وحملوه إلى منزله وأهله قالوا وخرخيز[2] يُحرقون موتاهم ويقولون أنّ النار تُطهّر جُثّته ودنيّته[3] ويعبدون الأوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد السمآء ومنهم من يدفن على الميّت عبيده وخدمه أحيآء فى التلّ حتّى يموتوا ويعقرون الدوابّ عليه والتلّ بلغتهم القبر قالوا وفيهم قوم يزعمون أنّهم يأتون بالثلج والريح والبرد وأكثر حكمهم على كتف الشاة والله أعلم ،،

ذكر شرائع الحرّانيّين ذكر أحمد بن الطيّب أنّهم يقولون أنّ البارئ علّة العالم لا يلحقه وصفُ شيء من المعلومات كلّف أهل التمييز الإقرار بربوبيّته وبعث الرُسُل تثبيتًا لحجّته ووعد من اطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصا العذاب بقدر استحقاقه قال وقصدوا فى أمرهم أن يبحثوا عن الحكمة وأن يدفعوا ما ناقض الفطرة وأن يلزموا الفضائل ويجتنبوا الرذائل

[1] Ms. الثغرِغُز ; corr. marg. ثغرِغُز .

[2] Ms. جرحيز ; note marginale : كذا فى الأصل .

[3] Ms دسته .

وصلواتهم ثلاث أُولاها عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها والثالثة عند غروبها ونصبوا قِبْلةً بأن يجعلوا القطب الشمالىّ فى نُقْرة القفا قالوا ويصلّون كلّ يوم للكوكب الذى هو ربُّه فيُصلّون للزحل يوم السبت وللشمس يوم الأحد وللقمر يوم الاثنين وللمريخ يوم الثلثاء ولعطارد يوم الاربعآء وللمشترى يوم الخميس وللزهرة يوم الجمعة قالوا ولا صلاة عندهم إلّا على الطهور ولهم صيام وأعياد وقربان يتقرّبون فيها فيأكلون اللحم ويُحرقون العظام وشحم الكُلَى ويغتسلون من الجنابة ومسّ الميّت والطامثة ويعتزلون الطوامث ولا يأكلون ما لم يُذْبَح وينهون عن لحم الخنزير والسمك والباقِلّى والثوم ويعظّمون أمر الجمل[1] حتّى يقولون من مشى تحت خِطام ناقة لم يُقْضَ حاجته فى ذلك اليوم ويتجنّبون كلَّ مَن به مرض مثل الجُذام والبرص ولا يتزوّجون بغير ولىّ وشهود ولا يتزوّجون بالقريب ولا يجيزون الطلاق بغير حجّة بيّنة عن فاحشة ظاهرة ولا يُراجَع المطلّقة أبدًا ولا يطأون إلّا طلبًا للولد والذَكَر والأُنثى فى الفرض عندهم سَوآءٌ والثواب والعقاب يلحقان الأنفس وليس يُؤخّر

[1] Ms. الجهل; corrigé d'après le *Fihrist*, I, 319, l. 22.

ذلك عندهم إلى وقت معلوم بل يقولون أنّها تصير إلى ما يجب عليها ولها من الجزآء عند ترك الأنفس استعمال البدن قال ويقولون أنّ النبىّ هو البرئ من المذمومات فى النفس ومن الآفات فى الجسم الكاملُ فى كلّ محمود المستجاب الدعوة فى إنزال الغَيْث ودفع الآفات وأنّ مذهبه مذهبًا يصلح به العالَمُ وتكثر به العمارة ولن تُحصُوا اسمآء الرسل الذين دعَوْا إلى الله عزّ وجلّ كثرةً قال وقولهم فى العلوم قول ارسطاطاليس فى كتبه وكتب امامهم لا يخالفوا بها وهذا مذهب الفلاسفة اليونانيّين فى القديم ،،

ذكر أديان الثنوية وهم أصناف فنهم المنانيّة والديصانيّة والماهانيّة والسمنيّة والمرقونيّة والكبانئون والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكلّ من قال باثنين أو بأكثر أو بشئ قديم مع البارئ فإنّ هذا الاسم يتناوله ويلحقه وكذلك القائلون بالجُثّة والجوهر والفضآء يزعم بعضهم أنّ الأصل هو النور والظلمة ثمّ يختلفون فيقول قائل انّهما جميعًا حيّان مميّزان ويقول آخر بل النور حىّ عالم والظلمة جاهلة مُعمَّية وهذا رأى الصابئين [fº 116 rº] ويقول مرقيون ثلاثة اشيآء قديمة نور وظلمة وثالث معدّل بينهما

يُخلق من هذا ومن هذا ليس من جنسهما ولولاه لم يَكُ من طبعهما إلّا التنافر ويقول الثانيّة النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأصحاب الطبائع قالوا بأربع طبائع وكثير من ألفلاسفة بخامس معها خلافها ومنهم من يقول بقِدَم البارئ والطينة والعدم والصورة والزمان والمكان والعرَض والمعطّلة منهم قالوا بعدم العالم فى أجسامه وأعراضه وشكّ قوم فلم يُدرَ كيف يقولون وكلّ هذه المذاهب مخالفة لمذهب أهل التوحيد يكفيك ما مرّ من النقض عليهم فى الفصل الثانى والله الموفّق والمعين،،

ذكر عبدة الأوثان جاء فى روايات أهل الاسلام أنّ أوّل ما عبدت الأوثان فى زمن نوح النبى عم كما حكى الله تعالى عنهم وقالوا لا تَذَرُنّ آلهتكم ولا تذرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا رُوينا عن محمد بن كعب القرظىّ أنّه قال هولاء رجال صالحون من أولاد آدم عم وكان اذا مات أحدهم جزع عليه اخوته وعظم به وجدهم فجاءهم الشيطان وقال ألا أصوّر لكم صُوَر اخوتكم فتتسلّون بالنظر إليها وتستأنسون بها ففعل إلى أن مضت قرون فجاء وقال لأعقابهم إنّ آباءكم كانوا

يعبدونها من دون اللّه فنصبوها آلهةً ثمّ لمّا أغرق اللّه الأرض زمنَ نوح استخرجهم فنصبتها قُريش يعبدونها كذا الرواية واللّه أعلم ثُمّ تتابع الناس على عبادة الأوثان فمنهم من يجعلها وسيلةً وذريعةً إلى اللّه عزّ وجلّ ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصُوَر ومنهم من يعبدها تقليدًا حتّى عبد قومٌ النارَ وقومٌ الشمسَ وقومٌ الماءَ وقوم الشجر وقوم النسر وقوم الفهد وقوم البشر وقوم الملائكة وقوم النجوم وقوم الحجر وفى الجملة كلّهم يعبدون مع اللّه غيره إلّا المسلمين وصنفًا من اليهود ،،

ذكر مذاهب المجوس وشرائعهم اعلم أنّهم أصناف فمنهم اللغبريّة والبهافريذية والخُرَّميّة ولا قوم أكثر هوسًا وتخليطًا منهم فمنهم من يقول بالاثنين كالمنانية وبالثلاثة كالمرقونيّة ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر والنجوم ويزعم أن الإله القديم لم يزل وأنّه خَلَق اهرمّى[1] وهو بمنزلة ابليس عندهم فعاداه وناصبه ويزعم آخرون أنّ البارئ يفكر فكرةً رديّةً فحدث منها هذا الشرّير الخبيث المضادّ له بغير إرادته ومنهم الزردشتيّة

[1] Ms. خُلِقَ اهرَمِى.

يُقرّون بنبوّة زردشت وثلاثة أنبياء يكون بعده ويقرؤون كتابه الابسطا ويعظّمون النار قُربةً إلى اللّه عزّ وجلّ لأنّها أعظم الاسطقسات ثمّ يزعم بعضهم أنّ النار من نور اللّه عزّ وجلّ ويزعم آخرون أنّها بعض من اللّه عزّ وجلّ ويحرّمون المَيْتة وكلّ ما خرج من باطن الانسان من أيّ منفذ كان ولذلك يُزمزمون عند طعامهم ويصلّون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف النهار كلّ واحد لطولها وعرضها ويعظّمون من يعلمها ويزعمون أنّهم كلّما أرادوا طربًا ازداد ابليس حربًا وحُزنًا ويحرّمون الأكل والشرب فى أوانى الخشب والخزف لأنّهما يقبلان النجاسات وإذا غسلوا أيديهم على إثْر الطعام لم يُدخلوا الماء أفواههم لأنّه من الاستخفاف به ويغسلون الشفاه ويستحلّون نكاح الاخوات والبنات [f° 116 v°] ويحتجّون على من خالفهم بفعل آدم عمّ ذلك ويأكلون من الحيوان ما يأكله المسلمون وما كان من خلق ابليس فلا يأكلونه ويعظّمون النيروز والمهرجان وأيّام الفروردجان ويزعمون أنّ أرواح موتاهم ترجع إلى منازلهم وينظّفون البيوت ويبسطون الفُرش ويصنعون

الأطعمة تلك الأيّام ويقولون انما يُصيب الموتى منها روائحها بقواها ونورها وإذا احتُضِر أحدهم قرّبوا منه [1] كلباً ويزعمون أنّ الشيطان يحضره عند مفارقة الروح فيلتبس بجسده كظلّ الشجرة إذا وقع على الحائط فإذا التفت إليه الكلب فزع منه ففارقه ولا يجوز عندهم أنْ يقرّبوا الميّت من المآء والنار ومن مسّه وجب عليه الغُسْل لأنّه نجس بانتقال روحه والطهارة واجبة عليهم فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهى غسل اليدين وغسل الوجه بما يُستخرج من الأشجار أو من البقر ثمّ يغسلون بعده بالمآء الطاهر ولا غُسل عليهم للجنابة والاختتان والزكوةُ واجبة عليهم من جميع أموالهم أنْ يخرجوا الثُلث منها للفقرآء والمضطرّين من أهل ملّتهم ومن غيرهم وفى اصلاح القناطر وكنس الأنهار وعمارة الأرض وينكحون من النسآء ما شآؤوا وكيف شآؤوا ولا يقع الطلاق إلّا بأحد ثلاثة الأشيآء الزنا والسِحر وترك الدين والسُكرُ والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزانى أن يُضرب ثلاث مائة خشبة أو يؤخذ منه ثلاثمائة إستار فضّة ومن سرق وشهد عليه ثلاثة عدول وأقرّ خُرم أنفه

[1] Corr. marg.; ms. منهم:

وأذنــه ويسمّون ذلــك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فــان عاد وسرق ثانيًا [1] اكتفى عليه بشاهدَيْن عَدْلين وقــامت العلامة مَقام شاهد وخُرم فى أنفه وأُذنــه فى موضع آخر وغُرّم مثلَ قيمة ما سرق فـإن عاد وسرق ثالثًا اكتفى منه بشاهد وخرم فى أنفه وأذنــه من موضع آخر وغُرم قيمة مــا سرق فـإن عاد وسرق رابعًا لم يُستشهد عليه بعد ذلــك وغُرم كلّ ما ادّعى عليه الخصمُ ومن قطع الطريق أُخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرّات وقُتل ومن خرج عن الوُلاة فعقوبته أوّل مرّة قطع اليدين من المِعُصم وفى لثانيــة قطعها من الــذراع وفى الثالثة من الكتف وفى الرابعة ضرب العنق فــإن كان فى خروجه على السلطان لم يجنِ شيــًا بيــده ولكنّــه قــال قولًا مواجهةً فُقِئت عيناه فـإن كان سعى سعيًا قُطعت رجلاه وأحكامهم فى المواريث عجيبــة فلو أنّ رجلًا مات وخلّف امرءةً وابنين وابنة فـإن المرأة إنْ شآءت أخذت مَهرها ويجب على وَرَثة زَوْجها إمساكها والانفاق عليها ما عاشت وإن لم يكن لها منــه ولــدٌ فــإنّ المال والمرءتان موقوفــان إلى أن تتروّج المرأة فـإذا تزوّجت المرأة رُفعت النفقــة عنها وإن

[1] Ms. ثالثًا.

مات رجل وخلّف أبا وأخًا دُفع المال إلى الأب على أن يتزوّج[1] امرأةً ويُولد لها ولد باسم هذا المتوفّى ليكون المال له وكذلك الأخ لا يَرِثُ[2] شيًّا إلّا على هذه الشريعة وكذلك إن كان للمتوفّى أُختان دُفع المال إلى الكبرى على أن تتزوّج رجلًا وتَلِدَ غلامًا تسمّيه باسم هذا المتوفّى ويُدفع المال إليه فإن كانت الكبيرة متزوّجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وإن كانتا متزوّجتَيْن دُفع المال إلى من يضمن إيلاد ولدٍ باسم المتوفّى ويدفع المال اليها ويكون المال له وجملة هذا الباب أنّه اذا كان للمتوفّى ولدٌ كان المال كلّه له وإن لم يكن له ولد فلمن يقبل هذا الشرط ،،

ذكر مذاهب الخرّميّة [f° 117 r°] هم فِرَقٌ وأصنافٌ غير أنّهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبديل الجسم ويزعمون أنّ الرسل كلّهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحد وان الوحي لا ينقطع أبدًا وكلّ ذي دين مُصيبٌ عندهم إذا كان راجِيَ ثوابٍ وخاشيَ عقابٍ ولا يرون

[1] Ms. تتزوّج.

[2] Ms. تَرِثُ.

تهجينه والتخطّئ اليه بالمكروه ما لم يَرُمْ كيد ملّتهم وخسف مذهبهم ويتجنّبون الدمآء جدًّا إلّا عند عقد راية الخلاف ويعظمون أمر أبى مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتله ويكثرون الصلاة على مهدى بن فيروز لأنّه من ولد فاطمة بنت أبى مسلم ولهم أئمّة يرجعون اليهم فى الأحكام ورسل يدورون بينهم ويسمّونهم فريشتكان ولا يتبرّكون بشئ مثل تبرّكهم بالخمور والأشربة وأصلُ دينهم القول بالنور والظلمة ومَنْ شاهدنا منهم فى ديارهم ماسبذان ومهرجان قَذَق[1] فإنّا وجدناهم فى غاية التحرّى للنظافة والطهارة والتقرّب إلى الناس بالملاطفة بتقديم الصنيعة ووجدنا منهم من يقول بإباحة النسآء على الرضا منهنّ وإباحة كلّ ما يستلذّ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعُدْ على أحد بالضرر ،،

ذكر شرائع أهل الجاهليّة كان فيهم من كلّ مِلّة ودين وكانت الزندقة والتعطيل فى قريش والمزدكيّة والمجوسيّة فى تميم واليهوديّة والنصرانيّة فى غسّان والشِرْك وعبادة الأوثان فى سائرهم واتّخذ بنو حنيفة الهًا من حيس وعبدوه دهرًا ثم

[1] كذا وجدتُ : note marginale ; ماسندان ومهرجان قذف Ms.

أصابتهم مجاعــة فــأكلوه فقال بعضهم [كامل]

أكلت حنيفةُ ربَّهـا   زمنَ التقحُّم والمجاعَهْ
لم يحـذروا من ربّهـم   سُوءَ العواقب والتباعه

وقــال آخر [خفيف]

أكلت ربَّها حنيفةُ[1] من جُو   ع قـديم بهـا ومِنْ إعـواز

وكان فى مشركيهم بقيّــة من دين اسمعيل عم كالنكاح والختان والمناسك وتعظيم الأشهر الحُرُم وغير ذلك وأحدثوا أمر الحُمْس من قريش فكان لا يخرجون من الحَرَم ولا يقفون مع النـاس بعرفــات ويقولون نحن آل الله لا نخرج من حرمه وكان الرجل من الغربآء إذا قَدِم مكّةَ لا يطوف فى الثوب الـذى قــارف فيه الـذَنْبَ فـإن أصاب من ثياب الحُمْس طاف فيه وإن لم يُصِبْ طاف الرجل بالنهار عُريانًا والمرأة بالليل عُريانــةً وكانت الحُمْسُ لا يَسْلَئُون[2] السمن ولا يــأقطون الأَقِط ولا يأكلون

[1] Ms. حنيفة ربّها ; corrigé d'après Ibn-Qotéïba, p. 299.

[2] Ms. يَسْلُون.

اللحم أيّام الموسم وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها ويقولون لا ينبغى أن يحول بيننا وبين السمآء شىءٌ وكانوا يحرّمون من النسآء ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ فى القرآن إلّا امرأة الأب فانزل اللّه سبحانه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسآء إلّا ما قد سلف وكانوا يبحرون البحيرة [1] ويسيّبون السآئبة ويَصِلون الوصيلة ويحمون الحامى ويستقسمون بالازلام ويقرّبون القربان وغير ذلك ممّا هو مذكور فى أخبارهم وأشعارهم فأبطل اللّه عزّ وجلّ بأحكام الإسلام أكثرها وكانوا يقولون أنّ روح الميّت تخرج من قبره وتصيرُ هامةً فتقول اسقونى اسقونى ومن ثَمَّ قال ذو الأُصْبَع [بسيط]

يا عَمْرُو إن لم تدَعْ سبّى ومَنْقصتى   أَضرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اسقونى

ومنهم من كان يؤمن بالبعث والنشور بعد الموت ويزعم أنّ مَنْ عُقرت مطيّتُه عند قبره حُشر عليها وفيه يقول جُرَيْبَةُ [كامل]

واحمِلْ أباك على بعيرٍ صالحٍ   ويقى البقيّة انه هو أقربُ

[1] Ms. ينحرون النحيرة.

[F° 117 v°] ذكر شرائع اليهود هم أصناف فمنهم العانانيّة والاشمعيثيّةُ والجالوتيّة والفيُوميّة والسامريّة والعُكبَرية والاصبهانيّة والعِراقيّة والمغاربة والشرستانيّة والفلسطينيّة والمالكيّة والربّانيّة فأمّا عانان فإنّه يقول[1] بالتوحيد والعَدْل ونفى التشبيه واشمعث يقول بخلافه وجمهور اليهود على هاذَيْن الرجلين وأمّا سائر المخالفين فإنّه يقع الخلاف بينهم فى الشىْ بعد الشىْ وزاد رأس جالوت فى التشبيه على اشمعث حتّى يزعم أنّ معبوده شيخ اشمط واحتجّ أنّه وجد فى سِفر دانيال رأيت قديم الاباء قاعدًا على كرسىّ أبيض الرأس واللحية حوله الاملاك فهم يسمّون الجالوتيّة وأمّا الفيُوميّة فصاحبهم أبو سعيد الفيومىّ يفسّرون التورَية على الحروف المقطّعة كما يفعله الباطنيّة فى الاسلام وأمّا السامريّة فإنّهم ينكرون كثيرًا من شرائعهم ولا يُقرّون بنبوّة من كان بعد يوشع بن نون مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى وغيرهم يزعمون أنّهم ليس لهم فى التورَية اسمٌ وأمّا العكبريّة فأصحاب أبى موسى البغداذىّ العُكبرى يخالفونهم فى اشيآء من السبت وتفسير التورَية وأمّا الاصبهانيّة

[1] Ms. ينزل (*sic*).

فأصحاب أبي عيسى الاصبهانّي وادّعى النبوّة وأنّه عرج إلى السمآء فمسح الربّ رأسه وأنّه رأى محمّدًا فى السمآء فآمن به ويهود اصبهان يزعمون أنّ الدجّال منهم يكون ومن ناحيتهم يخرج وأمّا العراقيّة مخالفون الخراسانيّة فى أوقات أعيادهم ومُدد أيّامهم وأمّا المغاربة فإنّهم يرون السَفر فى السبت وطبخ القدور فيه وأمّا الشرستانيّة فإنّهم أصحاب شرستان[1] زعم أنّه ذهب من التورَية ثمانون بسوقةً ومعنى بسوقة آية ويدّعى أنّ للتورَية تأويلًا باطنًا مخالفًا لظاهرها وأمّا يهود فلسطين فإنّهم يزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه على جهة التكرمة والرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّه وكثير من اليهود يُنكرون هذا القول والواجب أن تعلم مذاهبهم ليتبيّن وجه الحقّ فلا يُنسب إلى كلّ فرقة إلّا ما يَنْتَحلونه وأمّا المالكيّة فإنّهم يقولون أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُحيي يوم القيامة من الموتى إلّا من قد احتجّ عليه الرُسُلُ والكُتُب ومالك هذا تلميذ عانان وأمّا الربّانيّة فإنّهم يزعمون أنّ حائضًا لو مسّتْ ثوبًا من الثياب المنضودة وجب الغُسل على جميع الأثواب والعراقيّة

[1] Ms. سرشتان.

يـأخذرن رؤوس الشهور بـالأَهِلّـة والآخرون يـأخذون بالعدد والحساب ،،،

ذكر أحكامهم واجبٌ عليهم الإيمان باللّـه وحده وبموسى رسوله وبالتورَيـة وما فيها والعشر الآيات لا بُدٌ لهم من درسها وتعلّمها وأمّا وضوُءهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سَوآءٌ غير أنّـه ليس فيه مسح الرأس ويبدؤون بالرِّجْل اليُسْرى واختلفوا فى شيء منه قـال عانان يستنجى قبل الوضوءْ لأنّ الإنسان لا يطهر ما لم يُمِط الأذى عنه وقـال اشمث يستنجى بعد الوضوءْ لأنّـه يجوز أن يغسل وجهه بعد الاستنجآء ولا يتوضّؤون بمآء قـد تغيّر لونـه أو طعمه أو ريحه ولا يُجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرُع فى عشرٍ والنوم قـاعدًا لا ينقص الوضوءْ ما لم يضَعْ جنبه ومن أحدث فى صلاتـه من قَيء أو رُعافٍ أو ريح انصرف وتوضّأ وبنى على صلاتـه ولا يجوز للرجل الصلاة فى أقـلّ من ثلاثـة أثواب قميص وسراويل ومُلاءَة يتردّى بها فـإن لم يجد المُلآءَة صلّى جالسًا [f° 118 r°] وإن لم يجد القميص والسراويل صلّى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة فى أقـلّ من أربعة ثياب [1]

[1] Corr. marg. : اثواب.

والصلاة فرضٌ عليهم فى اليوم والليلـة ثلاث صلوات إحداهنّ عند الصبح والثانيـة بعد الزوال إلى غروب الشمس والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضى من الليـل ثُلْثُه يسجدون فى دُبر كلّ صلاة سجدةً طويلةً ويزيـدون يوم السبت وأيّـام الأعياد خمس صلوات سِوَى ما كانوا يصلّونها فلهم خمسة أعياد عيد الفطر وهو يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيّـام يـأكلون فيها الفطير وينظّفون بيوتهم من خبز الخمير لأنّها الأيّـام التى خلّص اللّه فيها بنى اسرائيل من يـد فرعون وأغرقـه فى اليمّ فخرجوا من البحر وجعلوا يـأكلون اللحم والعجين الفطير وعيد الأسابيع بعد عيد الفطر سبعة أسابيع وهو الّـذى كلّم اللّـه فيـه بنى اسرائيـل من طُور سيناء وعيـد رأس الشهر وهو أوّل يوم من تشرين يزعمون أنّـه يوم فُدِىَ فيه اسحق عمّ من الذبح ويسمّونـه عيد راش هشنا[1] أى عيد رأس الشهر وعيد صوما ربّـا معناه الصوم العظيم ويزعمون أنّ اللّـه عزّ وجلّ يغفر لهم فى ذلـك اليوم جميعَ ذنوبهم وخطاياهم إلّا ثلاثًا الزنا لمُحْصَنةٍ وظلم الرجل أخاه وجَحْده ربوبيّـة اللّـه وعيد مظلّى يستظلّون سبعة أيّـام

[1] Ms. هشا.

بقُضبان الآس والخِلَاف ويزعم بعضهم أنّ بنى اسرائيل انتهَوْا فى هذه الأيّام إلى مفازة فاستظلّوا بالشجر وكان واجبًا عليهم الحجّ فى كلّ سنة ثلاث مرّات حين كان الهيكل عامرًا والمذبح قائمًا وأمّا الصوم فيجب عليهم صوم أربعة أيّام يوم السابع عشر من تموز وحدَه من غروب الشمس إلى غروب الشمس ويزعمون أنّ هذا اليوم الذى كسر فيه بُخت نصّر سُورَ اوريشلم يعنى بيت المقدس ودخلها والثانى يوم العاشر من آب والثالث يوم العاشر من كانون الأوّل والرابع يوم الثالث عشر من آذار وأمرهم فى الحيض والحائض شديد يجب عليهم أن يعتزلوها وثيابها وأوانيها وما مسَّتْه الحائضُ من شىء فقد نجس ووجب أن يُغسل وإن مسَّتْ لحم القربان وجب أن يُحرَق ذلك اللحم بالنار ومن مسّ الحائض أو خبزت أو طبخت أو غسلت فكلّه نجس حرام على الطاهرين وحلّ للحُيَّض ومن غسل ميّتًا وجب عليه أن يغتسل سبعة أيّام لا يصلّى فيها ويغسلون الموتى ولا يصلّون عليهم وأمّا الزكوة فالواجب عليهم أن يخرج العُشر من أموالهم كائنًا ما كان من السوائم والناضّ ولا يجب العُشر فى شىء من أموالهم دون مائةٍ عدديًّا كان أو وزنيًّا لأنّ ما لا يخرج منه

عُشر العُشر لا يجب فيه العُشر وكلّ ما أُخرج منه مرّةً واحدة فليس فيه إعادة العُشر وأمّا نكاحهم فلا يصحّ إلّا بولىّ وخُطْبة وثلاثة شهود ومهر مائتَىْ درهم للبكر ومائة للثيّب فإن كان أقلّ من ذلك لم يَجُزْ ويُحضَر عند عقد النكاح كاسٌ من خمر ودستجَةٌ من ريحان فيأخذ الإمام الكاس فيبرّك عليها ويخطب خُطبة النكاح ثمّ يدفعه إلى الختَن ويقول قد تزوّجت فلانة بهذه الفضّة أو بهذا الذهب وهو خاتم فى يده وبهذه الكاس من الخمر وبمهر كذا درهم ويشرب منها جُرعة ثمّ ينزلون إلى منزل الجارية ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والريحان والكاس من يد الختن فإذا أخذت وشربت منها جُرعةً يُعقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فإذا زُفّت وكّل أبو المرأة رجلًا وامرأةً بباب البيت الذى يقتضّها فيه الزوج وفرشوا لها ثيابًا بيضًا [f° 118 v°] فإذا الزوج نظر إلى الثياب وشهد بما رايا اقتضّها فإن لم يجدها بكرًا رُجمت ولا يجوز لهم التمتّع بالإماء إلّا أن يعتقوهنّ وينكحوهنّ ومن واقع امرأته فقد عتقت عليه وأىّ عبد عمل لمولاه سنين معلومة فقد عتق ومن احتاج من اليهود جاز له بيع أولاده إذا كانوا صغارًا غير مدركين كذا هم فى

شريعة بنى اسرائيـل وأمّا طلاقهم وخلعهم فـإنهم لا يجوز لهم ذلـك إلّا أن يقفوا منهم على زنا أو سِحْر أو رفض دين ومن أراد أن يطلّـق امرأتـه فـإن كانت بكرًا أتى بخمسة وعشرين درهمًا وإن كانت ثيّبًا أتى باثنى عشر درهمًا ونصف وأحضر الإمـام والشهود وكتاب الطلاق وقـال لها أنتِ طالقٌ منّى مائة مرّة ومختلعة منّى وفى سَعَة [1] أَنْ تتزوّجى مَن شِئْتِ ولا يقع الطـلاق على الحامل بتّـة وللرجل أن يراجع امرأتـه [مـا] لم تتزوّج انقضت عِـدّتها ام لم تنقضِ فـإذا تزوّجت حُرّمت على الزوج الأوّل أبـدًا وحكمهم فى البيوع أنّـه ما لم ينقل المشترى ما اشتراه إلى حيث شآء وسلّمه إليه البائع فإنّهما بالخيار والحدود عندهم على خمسة أوجه الحِرْق والقتل والرجم والتعزير والتغريم أمّا الحرق فعلى من زنى [2] بأمّ امرأتـه أو بربيبته [3] أو بامرأة ابنه والقتل على من [4] قتل والرجم على المُحصن إذا زنا أو لاط وعلى

[1] Ms. سبعة.

[2] Ms. يُرى; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg.; ms. بربيّته.

[4] Ms. ما.

المرأة اذا مكنت البهيمة من[1] نفسها والتعزير على من قـذف[2] والتغريم على من سرق والبيّنة على المُدّعى واليمين على من أنكر وهذه سبعة وثلاثون عملًا مَنْ أتى بواحد منها فى السبت أو فى ليلـة السبت استحقّ القتل تكريب الأرض زرع الأرض حصد الزرع سياقـة المآء إلى الزرع ضرب المِنْخَضة حلبـة اللبن كسر الحطب إيقـاد النار عجن العجين خَبز الخُبز خياطة الثوب نسج السلك[3] كتابـة حرفَيْن أخذ الصيد ذبح الحيوان الخروج من القريـة التحويل من موضع إلى موضع الشرى والبيع الـدقّ والطحن والاحتطاب قطع الجُبن دقّ اللحم إصلاح النعل إذا انقطعت خَلطُ عَلَف الـدابّـة ولا يجوز للكاتب أن يخرج[4] يوم السبت من[5] منزله ومعه قلمه ولا الخيّاط أن يخرج ومعه إبرتـه ومن أتى بشىء استحقّ بـه القتل فلم يسلّم نفسه فهو ملعون ،،

[1] Corr. marg. ; ms. عن.

[2] Ms. قزف; corrigé d'après Maqrîzi.

[3] Corr. marg. : السلكين, au duel, comme dans Maqrîzi.

[4] Ms. يجوز; corrigé d'après Maqrîzi et le parallélisme du second membre de phrase.

[5] Ms. فى.

ذكر شرائع النصارى وفيهم اختلاف وفِرَق فنهم الملكانيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة والبرذعانية [1] والمرقونيّة والفوليّة [2] وهم الرهاويّون الذين بنواحي حرّان وأصناف حادثة غيرها ولا يخالفون فى أشيآء كثيرة ومنهم من يذهب مذهب الحرّانيّة بعينه ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنويّة يقولون أجمعهم بنبوّة المسيح ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس ويجرّ كتابهم إلى تصويب ذلك فأمّا الملكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة فتّفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هى الأقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إلـهٌ واحد وأنّ الابن نزل من السمآء فتدرّع جسدًا من مريم وظهر للناس يُحيى ويُبْرِئ ويُنْبِى ثمّ قُتل وصُلب وجُرح فخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حقّ معرفته ثمّ صعد إلى السمآء فجلس عن يمين اللّه هذا الذى يجمعهم اعتقادُه غير أنّهم يختلفون فى العبارة [3] والعِلَل فنهم من

[1] Ms. والبوذعانية.

[2] Ms. الغوليّة.

[3] Ms. العبادة. ; corrigé d'après Maqrîzi et le contexte.

زعم أنّ القديم جوهر واحد وثلاثة أقانيم [f° 119 r°] كلّ واحد منها جوهر خاصّ وأحدُ هذه الأقـانيم أبٌ[1] واحدٌ غير مولود والآخر ابن[2] مولود وغير والـد والثالث روح فـائضة منثنيـة بين الأب والابن وزعم أن الابن لم يزل مولودًا ابن الابن الابن والأب لم يزل والدًا لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولّد ضيآء الشمس من ذات الشمس وتولّد حرّ النار من ذات النار ومنهم من يزعم أنّ معنى قولهم ان الإله ثلاثة أقـانيم انّها ذات لها حياة ونطق فـالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة النطق والعلم والحكمة والكلمة عبـارة عن الابن كما يقال الشمس وضيآءها وحرّها فهو عبارة عن ثلاثة أشيآء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من زعم أنّه لا يصحّ له تثبيت الإله فـاعلًا حكيمًا إلّا أن يثبتـه حيًّا ناطقًا ومعنى الناطق العالم المميّز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركّبة ومعنى الحىّ عندهم من له حياة بها يكون حيًّا ومعنى العالم من له علم به يكون عالمًا قـالوا فذاتـه وعلمه وحياتـه ثلاثـة أشيآء والأصل واحد فـالذات

[1] Ms. ان.

[2] Ms. اب.

هى [1] لعلّة للاثنين اللذَيْن العلم والحياة والاثنان هما المعلولان [2] للعلّة ومنهم من يتجنّب اللفظ بالعلّة والمعلول فى صفة القديم فيقول أب وابن ووالد وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتَّحد [3] إنسانًا مخلوقًا فصار هو وما اتَّحد [3] به مسيحًا واحدًا وأنّ المسيح هو إله العِباد وربّهم ثمّ اختلفوا فى صفة الاتّحاد فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتىّ وجوهر ناسوتىّ اتّحادٌ [4] فصار مسيحًا واحدًا ولم يُخرِج الاتّحاد كلّ واحد منهما عن جوهريّته وعنصره وأنّ المسيح إله معبود وأنّه ابن مريم الذى حملته وولدته وأنّه قُتل وصُلب وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران أحدهما لاهوتىّ والآخر ناسوتىّ وانّ القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأنّ مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهذا قول النسطورية ثُمّ يقولون انّ المسيح بكماله إلهٌ معبود

[1] Ms. فى ; corrigé d'après Maqrîzi.

[2] Ms. المعلومان.

[3] Ms. اتّخذ.

[4] Ms. اتّحادًا.

وأنّــه ابن اللّــه مع اختــلاف كثير ويزعم بعضهم أنّ الاتّحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى وجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا يتجزّء [1] ومنهم من يقول أنّ الاتّحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطتــه إيّــاه ومنهم من يقول الاتّحاد على جهة الظهور كظهور كتــابــة الخاتم والنقش إذا وقع على الطين والشمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة واعلم انّــه لا مذهب اكثر اختــلافًا فى العبارة من النصارى حتّى لا يكاد يُوجَد منهم اثنان على قول واحد ويذكره اللاحقيّ فى قصيدة له [هزج]

وبأبن ٱلأَب ما دنت وروح منه قــد سىّ
ثــلاث من أقــانيم بمعنى واحــداتــيّ
ولاهُــوتيّــةٍ حلّتْ بــإنســان ولاديّ

وليس هذا موضع الردّ عليهم ولكن من نظر إلى قولهم فى القديم وما يصفونــه بــه من الأعراض الطاريــة عليه علم فساد مذهبهم واستحالــة القديم أن يكون بشىء من تلــك الصفات فــالملكانيّــة يُنسب إلى ملك الروم ويقولون اللّــه اسمٌ لثلاثــة

[1] Ms. يتجزّى.

معانٍ الأب والابن والجوهر وهو روح القدس والنسطوريّة يُنسب [f° 119 v°] إلى نسطورَ رجل منهم يزعمون أنّ اللّه اسم الثلاثة معانٍ فهو واحدُ ثلاثةٍ وثلاثةُ واحدٍ واليعقوبيّة قالوا هو واحد قديم وانّه كان لا جسم ولا إنسان ثمّ تجسّم وتأنّس والفوليّةُ قالوا اللّه واحد وعلمه قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّه والمرقونيّة يزعمون أنّ المسيح يطوف عليهم كلّ يوم طوفة والبرذعانيّة يزعمون أنّ المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم مع ترّهات كثيرة وأقاويل مردودة لعنهم اللّه وقبّح مذهبهم ،،

ذكر أحكامهم لا بدّ من تنصير أولادهم وذلك أنّهم يعمدون إلى من يريدون تنصيره فيغمسونه فى ماءٍ قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب فى إجّانة جديدة ويقرؤون عليه شيًا من كتابهم ويزعمون أنّه ينزل عليه روح القدس ويسمّون هذا العمل المعموديّة وطهارتهم غسل اليدين والوجه وليس الختان عليهم بفرض [1] وصلاتهم سبعٌ وقبلتهم المشرق وحجّهم إلى البيت المقدّس وزكاتهم العُشر من جميع أموالهم وصيامهم خمسون يومًا ويكون

[1] Note marginale : قلت وعند الاسلام ليس بفرض فناهر.

اليوم الثانى والأربعون منه عيد السعانين ويزعمون أنّ [هو] اليوم الـذى نزل فيـه عيسى بن مريم عمّ من الجبـل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيّـام عيد الفِصْح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى عمّ ببنى اسرائيل من مصر وبعده بثلاثـة أيّـام عيد القيامة وهو اليوم الـذى يزعمون أنّ عيسى عمّ خرج من قبره بعد ما قُتل ودُفن وبعده بثمانيـة أيّـام عيـد الجديـد ويزعمون أنّـه اليوم الـذى ظهر فيه عيسى لتلامذتـه بعد ما خرج من القبر وبعده بثمانيـة وثلاثين يومًا عيـد السُلّاق ويزعمون أنّـه اليوم الـذى صعد فيـه عيسى إلى السمآء ولهم أعيـاد سِوَى ما ذكرنا عيدُ الصليب وهو اليوم الـذى وجدوا فيه خشبة الصليب وإنّما علموا ذلك انّه وضع على ميتٍ فحُيِّىَ بزعمهم وعيد الدِنْح [1] وعيـد الميلاد ولهم قرّاؤون وكهنـة منهم شمّاس وفوقـه القُسّ وفوق القُسّ الأسقُـف وفوق الاسقـف المطران وفوق المطران البطريـق والسُكـر حرام عليهم ولا يحلّ لهم اللحم والجماع فى الصوم وكلُّ ما بِيع فى الأسواق ولم يعِفْـه أنفسُهم فمبـاح لهم ولا يصحّ نكاحهم إلّا بحضور شمّاس والعدول والمهر ويحرمون على

[1] Ms. الذبح.

النسآء مـا حرّم المسلمون ولا يحلّ لهم الجمع بين امرأتين ولا التسرّى بالجوارى إلّا أن يعتقوهنّ ويتزوّجوهنّ وأىّ عبـد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقـد عتق ولا يحلّ للرجل طلاق إلّا أن يأتى بالفاحشة فقد طلّقت ولا يحلّ له ان يتزوّج بها أبدًا وحدودهم الرَجْم للمُحصَن والمحصنة فإن كانا غير محصنين وعلقت المرأة من الرجل زوّجت بـه ويُقتل قـاتل العمد والواجب على قـاتل الخطاء أن يهرب وليس للمَوتُور أن يطلبه لما أُمروا بـه من استعمال العفو وكثير من أحكامهم أحكام التورَية وقـد لعن منهم اللوطى والشاهد بالزُور والمقـامر والزانى والسِكّير هذا أحكامهم واللّـه أعلم ،،

الفصل الثالث عشر

فى صفة الأرض ومبلغ عمرانها وعدد أقـاليمها وصفة البحار والأنهار وعجائب الأرض والخلق

اعلموا أنّ القـدمـآء قسموا المعمور من الأرض على سبعة أقسام يسمّونها الأقـاليم فـالاقليم [1] الأوّل يبتـدى [2] من المشرق من أقـاصى بـلاد الصين ويمرّ على ما يلى الجنوب من الصين وعلى سواحل [fo 120 ro] البحر من جنوب بـلاد السند يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن ويقطع بحر القلزم إلى بـلاد الحبشة ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب وفيه المُدُنُ من مدينة ملك الصين وبـلاد جنوب السند وجزيرة الكرك وجنوب الهند من اليمن عمان وحضرَموت وعدن وصنعآء وسبا وجرش وظفار ومهرة ومن المغرب تبالـة ومدينة ملك الحبشة جرمى ومدينة

[1] Ms. فالاقاليم.

[2] Ms. بتدى.

النوبة دمقلى [1] وجنوب البربريّة الى البحر الأخضر ويكون أطول نهار هولآء ثلاث عشرة ساعات والاقليم الثانى يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد الصين وبلاد الهند وبلاد السند ويمرّ بملتقى البحر الأخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة والبحرين ثُمّ يقطع بحر القلزم ونيل مصر إلى أرض المغرب وفيه من المدن مدن من بلاد الصين والهند ومن السند المنصورة والبيرون والديبل [2] ومن أرض العرب مكّة والطائف وجُدّة والجار [3] ويثرب واليمامة وهجر ومن النيل قوس واخميم وانصنآ [4] واسوان ومن المغرب مُدن افريقية. وبربر الى بحر المغرب ويكون أطول [نهار] هولآء عشرة ساعات [5] ونصف والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان والبصرة وفارس والأهواز والعراقين والشام

[1] Ms. ومقلى.

[2] Ms. والسرون والدبيل.

[3] Ms. الحار.

[4] Ms. انصآ.

[5] Ms. ساعة.

ومصر والاسكندرية والمغرب إلى البحر وفيه من المدن بعض بلاد الصين والهند والسند قندهار وغزنة وكابل والرخج وبست وزرنج وكرمان وجيرفت[1] ومن فارس اصطخر وجور وفسا وسابور وشيراز وسيراف وجنّابة[2] وسينيز[3] ومهروبان وكور الأهواز كلّها ومن العراق البصرة وواسط والكوفة وبغداذ والأنبار وهيت ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكّة وطبريّة وقيساريّة ورسوف[4] والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزّة ومدين[5] والقلزم ومن أرض مصر الفرما وتنيس[6] ودمياط والفُسطاط والاسكندريّة والفيُّوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان وأطول نهار هؤلاء أربع عشرة ساعة والاقليم [الرابع] يبتدى من المشرق فيمرّ ببلاد تبت وخراسان وجرجان وطبرستان والريّ واصبهان وهمدان وحلوان وشهرزور وسرّ من رأى وأرض الجزيرة وشمال الشام الى

[1] Ms. حارف.

[2] Ms. وجنانة.

[3] Ms. وشير.

[4] Ms. ورسوق.

[5] Corr. marg.; ms, ومدينة.

[6] Ms. الفرمانيسى.

بحر المغرب وفيه من مدن خراسان فرغانـة وخجند واشروسنـه وسمرقنـد وبخارا وبلخ وآمل ومرو الروذ ومرو وهراة وسرخس وطوس ونيسابور وقومس[1] ودماوند وقزوين والديلم وقم ونهاوند والـدينور والجزيرة والموصل وبلـد نصيبين وآمد ورأس العين وقـاليقـلا وسميساط والرقّـة وقرقيسيا ومن شمال الشام بـالس والمصيصه واصيدان والكنيسة[2] السوداء وآدنه وطرسوس وعمّوريّه ولاذيقيّـة ثمّ يمرّ من بحر الشام على جزيرة قبرس[3] ثمّ يمرّ فى المغرب على بلاد طنجه إلى البحر وأطول نهار هؤلاء أربع عشرة ساعة ونصف والإقليم الخامس يبتـدى من المشرق على بـلاد ياجوج وماجوج ثمّ على شمال خراسان واذربيجان والخزر والروم الى المغرب وفيـه من مدن خراسان الطراز ونويكث[4] وخوارزم واسبجاب[5] والشاش[6] وطاربند وبخارا ومن اذربيجان كور ارمينيه

[1] Ms. وقوس.

[2] Ms. الكسه.

[3] Ms. برقس.

[4] Ms. وهونكث.

[5] Ms. واسبجات.

[6] Ms. والضاش.

وبرذعة ونشوى [1] وسيسجان وارزن واخلاط ومن الروم خرشنه [2] وقُرّه والروميّة الكبرى [f° 120 v°] ثمّ سواحل بحر الشأم ممّا يلى الشمال ثمّ بلاد اندلس حتّى ينتهى إلى بحر المغرب والاقليم السادس يبتدى من المشرق فيمرّ على بلاد ياجوج وماجوج ثمّ على بلاد الخزر ثمّ على وسط بحر جرجان إلى بلاد الروم فيمرّ على جُرْزان [3] وهرقلة وقسطنطينية وبلاد برجان إلى بحر المغرب قال أهل هذا العلم أمّا ما ورآء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذى عرفناه فانّه يبتدى من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج فيمرّ على بلاد التغزغز [4] وأرض الترك [و]على بلاد الان ثمّ على بلاد برجان [5] ثمّ على شمال الصقالبة إلى أن ينتهى إلى بحر المغرب فهذا موضع عمران الارض والبحور ممّا يُعرف وأمّا ما وراء ذلك فأرضون مجهولة لا يعرف ما وراءها أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ قالوا وأمّا الذين يسكنون خارج الأقاليم

[1] Ms. وسرى.

[2] Ms. خرسنه.

[3] Ms. حوران.

[4] Ms. التتغرغر.

[5] Ms. فرجان.

فإنّهم أناس لا يفهمون قولًا ولايعلمون شيئًا من الصناعات والعلامات وكانت الأرض مقسومة فى الدهر الأوّل على خمسة أجزاء فمنها الصين والترك وتُبت والهند وجزءٌ منها الروم والصقالبة وسغد وخوارزم وارمينية وجزءٌ منها القِبْط والبربر والشام وجزءٌ منها السودان وخراسان وكرمان وفارس واليمن وجزءٌ منها الأرض المعروفة بايران شهر وهى ما بين منتهى نهر بلخ إلى منتهى آذربيجان وارمينيه إلى الفرات والقادسيّة الى بحر اليمن وفارس الى مكران وكابل إلى طخارستان وهى صفوة الأرض وسُرّتها وهى تُسمَّى اقليم بابل ،،

ذكر المعروف من البحار والأودية والأنهار قال القدماء البحار المعروفة العظام خمسةٌ أحدُها بحر الهند وفارس والصين والثانى بحر الروم وافريقيه والثالث بحر اوقيانوس وهو بحر المغرب والرابع بحر بنطس[1] والخامس بحر جرجان وفى رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر التى تُسمَّى بيت[2] الذهب ان بحر اوقيانوس بحر محيط بالأرض كاكليل وينفجر منه خُلْجان هى سائر البحار وقد وصفوا

[1] Ms. بيطش.

[2] Ms. ست.

طول هذه البحار وعرضها وجزائرها وسواحلها وما يخرج منها من الأرجُل والخُلجان ويسمّون بحر فارس الخليج الفارسىّ طوله مائة وخمسون فرسخًا وعرضه مائة وخمسون فرسخًا ويسمّون بحر اليمن خليجًا وكذلك سائر البحار وقالوا وفى البحر الهندىّ الف وثلثمائة وسبعون جزيرة وربّما بلغ طول الجزيرة مائة فرسخ فى مائة فرسخ ومائتين وثلثمائة وفيها من المدن والقرى والأنهار والعيون والجبال والمفاوز والممالك قالوا وفى البحر الرومىّ مائة ونيف وستّون جزيرة عامرة وبحر جرجان يقال له عابسكن[1] وبحر باب الأبواب وهو أصغر البحار طوله من المشرق إلى المغرب ثلثمائة ميل وكانت فيه جزيرتان عامرتان فخربتا وبحر بنطس[2] يمتدّ من اللازقة[3] إلى خلف قسطنطينيّة وطوله ألف وثلثمائة ميل وعرضه ثلثمائة ميل ويخرج منه خليج القسطنطينيّة[4] فيجرى كهيأة النهر وينصبّ فى بحر[5] مصر وعرض الخليج ثلاثة

[1] Ms. غاسكر.

[2] Ms. بيطش.

[3] Ms. اللاذقية.

[4] Ms. خليج العطنطنيه.

[5] Ms. نهر.

أميـال وبحر الروم طولـه من المشرق من صور وصيـدا إلى الخليـج الـذى يخرج من بحر المغرب وطوله خمس مائـة ميـل وعرضه فى بعض المواضع ثمانى مائـة ميل وفى بعضها ستّ مائـة ميل وبحر الهنـد[1] طوله من المشرق من أقصى الهند إلى أقصى الحبش ثلاثـة آلاف[2] ميل وعرضه ألفان وسبع مائـة ميل يخرج منه خليج [f° 121 r°] إلى ناحية البربر يُسمَّى الخليج الفارسىّ طوله ألف وأربع مائـة ميل وعرضه خمس مائـة ميل وفيما بين هذَيْن الخليجين خليج فـارس وخليج أيلة[3] أرض الحجاز واليمن وأمّا بحر اقيانوس فـإنّـه لا يُعرف منه إلّا ما يلى شمال المغرب من أقصى بلاد الحبش إلى برطليّة وهو بحر لا تجرى فيه السُفن ويبعد عن العُمران وفيـه جزائر مقابل الأنـدلس وطنجه وأمّا البُحيرتان الجاريتان اللتـان بهما تتمّ سبعة أبحر كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فـإنّهم يزعمون خلف خطّ الاستوآء فوق النوبـة وهما مادّتا النيل وأمّا البحر الزنجىّ فـإنّـه لا يكون فيـه شىء[4] من الحيوان

[1] Ms. الهندى.

[2] Ms. الف.

[3] Ms. الأُبُلّة.

لحرارة مآئـه وحرارتـه وليس يُوجد اللؤلؤ والجوهر فى عذاب البحور إلّا فى بحر الصين فإنّ مآءه عذب ويوجد فيه اللؤلؤ قـال اللّـه عزّ وجلّ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وأمّـا البحار الصغـار فلا تُعَدُّ لأنّها مستنقعات المياه كما لا تُعدّ العيون والأنهار فمنها بالشام بُحيرة زغر[1] وبحيرة طبريـه وباذربيجان بحر ارمينيه وأسفل خوارزم بحيرة سياه كوه وبدماوند بحيرة ،،

ذكر المعروف من الأنهار نهر الكنـك بـأرض الهند ينبعث من جبال قشمير ويجرى فى أعالى الهنـد من نـاحيـة الجنوب حتّى ينصبّ فى البحر الهندىّ ونهر مهران بـأرض السنـد ينبعث من جبال اشغنان[2] وينصبّ فى البحر الهندىّ وأمّا الأنهار التى تنصبّ فى بحر فـارس فهى دجله تخرج من جبال فوق ارمينية فأعظمها تقع فى دجلة بالحديثـة وأصغرهما تقع فى دجلة بالسنّ[3] ومخرج النهروان من ارمينية فـإذا مرّ بباب صلوى يسمّى تامرًا[4] ويستمدّ

[1] Ms. زعر.

[2] Ms. اسغنان.

[3] Ms. بباليس.

[4] Ms. بامرًا.

من الهواطل فإذا صار بباجِسْرَى[1] سمّى النهروان وينصبّ فى دجلة أسفل من جَبُّل[2] ومخرج الفرات من أرض الروم من جبال بها من موضع يقال له ابريق صخر[3] ويمرّ بالجزيرة والرقّة وينحدر إلى الكوفة ثمّ يمرّ حتّى ينصبّ فى البطائح فيختلط بدجلة ومخرج الخابور من رأس العين ويستمدّ من الهرماس وينصبّ فى الفرات اسفل قرقيسيا وتجتمع هذه الأنهار كلّها فى دجلة ويمرّ دجلة بالأبلّة إلى عبادان فينصبّ فى الخليج الفارسىّ ومخرج نهر الأهواز ونهر جندى سابو[ر] من جبال اصبهان ويجتمعان فى دُجيل الأهواز ثُمّ يفيض فى بحر فارس وأمّا الأنهار التى تفيض فى بحر جرجان فنهر كُر ينبعث من بلاد الان ونهر تفليس وبرذعة وسبيذ روذ يمرّ ببلاد اذربيجان ويدخل بلاد الديلم ثمّ يقع فى بحر جرجان وكذلك شاه روذ يخرج من طالقان الرىّ فيفيض فى بحر جرجان وهذه أنهارٌ صغار وأمّا النيل فإنه يخرج من جبل القمر وينصبّ فى بُحيرتَين من

[1] Ms. بباحسرى.

[2] Ms. حبل.

[3] Ms. اربق صخر ; en marge : كذا فى الاصل.

خلف خطّ الاستواء ويُطيف بأرض النوبة ويتشعب دون الفسطاط فيصير شعبة إلى الاسكندريّة وشعبة إلى دمياط فيفيضان إلى بحر الشام وتلتقى شعبة منه بالماء الذى يحيط بجزيرة تنيس من البحر فإذا هبّت جَنوب عذُب ماؤهم وإذا هبّت الشمال ملح ومخرج نهر المصيصة وسيحان وجَيْحان كلّها من بلاد الروم ومصبّها فى بحر الشام ومخرج نهر دمشق فى جبال دمشق يسقى غوطة دمشق وينصبّ فى بحيرة دمشق ومخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر [1] ميلًا ويفيض فى أَجَمَة أسفل حلب ومخرج جيحون من جبال بلاد تُبت فيمرّ بِوَخان [2] ويسمّى وخان ثمّ ينحدر إلى الترمذ ويُسمّى نهر بلخ ثمّ يمرّ فيجاوز خوارزم وتبسّط دونه فيصير [f° 121 v°] بطائح ومستنقعات يُصطاد منها السمك ثمّ يمرّ مستسفلًا مقدار ثلاثين فرسخًا حتّى ينصبّ فى بحيرة سياكوه وفى ساحلها الشرقىّ رياضٌ ومروجٌ ذات أشجار وشوك لا يكاد يمكن اخراقها إلّا فى طُرُقٍ اتّخذَتها الخنازير ويفيض فى هذه البحيرة نهر فرغانه ونهر

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. بوخان.

الشاش ومخرجُ نهر فرغانة من بامير فوق راشت[1] وكميذ[2] ومخرج نهر الشاش من بلاد الترك وأربعة أنهار تنبعث من جبال باميان أحدها يدخل بلاد الهند من ناحية لامغان والثانى يسقى مرو الروذ والثالث يسقى بلخ والرابع يسقى سجستان وما فضُل منه يجتمع فى بحيرة تسمّى زَرَّة وهى التى سمّينا هى الأنهار العظام المذكورة فى الكتب وأمّا الصغار والعيون فلا يحيط بها إلّا علم الله سبحانه وتعالى وأهل الكتاب يزعمون أنّ أربعة أنهار تخرج[3] من الجنّة سَيْحان وجيحان والفرات والنيل وزعموا أنّ الفرات مدّ فرمى بُرمّانة شِبْهَ البعير البازل وذلك فى زمن معاوية فسُئِلَ كعبُ الأحبار فقال هى من الجنّة وفى كتب العجم أنّ جم شاذ حفر سبعة أنهار سيحون وجيحون والفرات ودجلة ونهر مهران[4] بأرض السند قالوا ونهرَيْن لم يسمّهما لنا وهذا غير جائز ولا ممكن اللّهمَّ إلّا أن يقال هو ساق ماء هذه الأنهار إلى أراضى البلاد فاستعمرها واستنزلها وحفر الأنهار منها »،

[1] Ms. راش.
[2] Ms. كميز.
[3] Ms. يخرج.
[4] Ms. ميران.

ذكر الممالك المعروفة قال أهل هذا العلم أن الصين على ساحل بحر الهند طوله ألف وخمس مائة فرسخ فيها ثلاث مائة[1] وستّون مدينة يُحمَل كلّ يوم إلى الملك خراج مدينة وثياب بدنه وجارية يرضاها قالوا وعدد جند الملك أربع مائة ألف مرتزق[2] من فارس وراجل واسم المدينة التى يسكنها الملك خمدان[3] والغالب عليهم استدارة الوجوه وفطس الأُنوف وشُقرة الألوان وصُهبة الشعور وعامّة لباسهم الحرير والديباج والفرو ومن هيئتهم فى اللباس توسيع الأكمام وتطويل الذيول ويُباهون بترويق المنازل وكثرة الفرش والأوانى وأكثر أراضيهم الاعذآء يسقيهم المطر والأندآء ودينهم السمنيّة والثنويّة وعبادة الأوثان قالوا وفى شمال الصين بلاد ياجوج وماجوج وفى مغاربهم الترك وتبت والهند وفى مشارقهم قوم يكنون فى الاسراب لشدّة وقع الشمس عليهم ولا يعلم ما فى جنوبهم أحدٌ إلّا اللّه وفى كتاب المسالك والممالك أنّ فى مشارق الصين مدينة لا يدخلها أحدٌ فيخرج منها لطيب هوآئها وفرط شعاعها

[1] Ms. ثلاثه مانه.

[2] Ms. مرفرف.

[3] Ms. حمران.

وزكاء أرضها وعذوبة مآئها وحُسن عِشرة أهلها فرشهم الحرير والديباج وأوانيهم الذهب وكيت وكيت والله أعلم وأمّا الهند فصرودٌ وجزومٌ وأوّلها قشمير وهى خمسة وأربعون مِصْرًا ممصَّرة كلّ مصر تشتمل على حدود ومُدْن وكلّ مدينة لها سواد وقُرى ومنها جبال وشِعاب ومفاوز وكلّ ذلك للملك خاصّةً والناس حرّاثوه وأكَرَتُه قالوا وفى الملك للخمّارين ستّون ألف جارية حانيّة وموظّف عليهم أن يكنسوا الميدان ويرشّوه إذا أراد الملك الضرب بالصوالجة ودينهم البرهميّة وزيّهم تطويل الشعر الغالبُ عليهم البياض لبرد هوآئهم وفيهم علم النجوم والطبّ والشعبذة والسِحْر قالوا وشرق قشمير خُتَن وتبت والصين وجنوبها مملكة كور وشمالها بلورلوب ووَخان وغربها كابل وغزنة ولهم الأنهار والعيون والقِنِيُّ والأَبار [fo 122 ro] وعندهم من أصناف الدوابّ والطير والألوان من الأطعمة والثمار وأمّا جروم الهند فجزائر وسواحل حتّى تتّصل بأرض الصين فمن مدنها الكبار قنوج وقندهار وسرنديب وسندان ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة عامرة فيها المُدْن والقُرى غير السواحل قالوا وأوّل شرقيّ بحر الهند مكران وآخره بلاد الصين وأوّل غربيّه عدن وآخره

بلاد الزنج وهم قوم خلاف الزنج والهند يمطرون فى الصيف ولا يمطرون فى الشتآء وعامّة طعامهم الأرزّ والذُرة ومشاربهم من مستنقعات يجتمع فيها مآة المطر يسمّونها تلاج [1] وليس عندهم من الفواكه ما لِأهل قشمير والغالب عليهم السُمرة والصُفرة ودينهم البرهميّة والسمنيّة وملكهم الأعظم يقال له بلهرا تفسيره ملك الملوك و[إن] فى الجزائر ملوكًا لا يطيع بعضهم بعضًا ومشارق الهند الصين وقشمير وشمالهم السند وجنوبهم بلاد مُحرِقة مجهولة وبحار ومغاربهم الزنج والرانج [2] واليمن وأمّا تبت فهم صنف بين الترك والهند زيّهم زىّ أهل الصين لهم فطس الترك وسُمرة الهند وفيهم الكتابة والحساب والنجوم وأرضهم أرض باردة مشرقها الصين وشمالها الترك ومغربها وَخان وراشت [3] وهى أعالى خراسان وجنوبها قشمير وأعظم مُدنها خُتَن بلدتين غيرين فيه من ألوان الثمار والفواكه وعامّة لباسهم وفرشهم القزّ وهم عبدة الأصنام وبخُتن جماعة من ولد الحسين

[1] Ms. بلاج.

[2] Ms. والراتج.

[3] Ms. راشب.

ابن على عليهما السلم ولهم بها مساجد وفى كتاب البلـدان والبنيان من دخل تُبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج وأمّا ياجوج وماجوج فصنفٌ بين الصين والترك الغالب عليهم خَفَش العيون وفطس الأنوف وقصر القامـة جنوبهم الصين وشمالهم الترك ومغاربهم مشارق قشمير وتبت فلا يُدْرَى ما فى مشارقهم وهم أسوء الناس عيشًا وأخبثهم طعمًا وأخرقهم خُرقـةً وأقلّهم تمييزًا وفطنةً كما يزعمون وقـد ذكرهم اللّه عزّ وجلّ فى القرآن المجيـد والكتـاب الكريم ووصفهم العلمآء بصفـات قـد بيّنّـاها فى مواضعها وأمّـا الترك فهم عدد كثير وبـلادهم واسعة وممالكهم متفرّقـة وقبـائلهم لا تُحصى[1] منهم أهل وبَر وأهل مدر جنوبهم تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين وياجوج وماجوج ومغربهم ما وراء النهر من مُنبعث جيحون إلى مَغيضه وشمالهم التغزغز[2] وهم صنف منهم وأصنـاف من النـاس من أخلاق البهائم والسباع متوحشة زَعِرةَ ثُمّ يلى شمال هولآء فيافي ومجاهيل وأراضٍ باردة لا يعلم ما فيها الّا اللّـه عزّ وجلّ وحدّ

[1] Ms. لا يُحصى.

[2] Ms. التغرغر.

بـلاد الترك ينتهى الى أحد جوانب بحر الروم وينتهى إلى بحر جرجان وسمعتُ أبا عبـد الرحمن الأنـدلسىّ بمكة حرسها اللّـه يُحدّث أنّها ركضت راكضة من الترك على بعض حدود الأنـدلس وسبَوْا منـه واستـاقوا السوائم وأنّـه تبعهم الطَلَب فظفروا [1] بواحد منهم فقـالوا فـذاك أوّل ما رأينـا من الترك وكـنّـا نكلّمه ويكلّمنـا فـلا يفهم ولا نفهمَ والغالب على الترك البيـاض والفطس وفيهم الثنويّـة والنصارى وعبـدة الأوثان والشمس وأكثر بـلادهم باردة قـالوا وفى التغزغز [2] ملك لـه خيمة من ذهب مركبة كالوطيس يُرى تلك من فوق قصره على خمس فراسخ يعبـدها قوم منهم وبـلادهم سهليّـة قـلّ ما يقع الثلج ويشتدّ الحرّ فى الصيف حتّى يسكن أهلها فى أسراب وربّما جاءت الحيّـة هاربـةً من الحرّ فتُساكنهم ولهم أنواع الفواكـه وألوان الثمار قـالوا وخِيرخيز [3] ايضًا لهم المزارع والأشجار وملك خرخيز خاقان قـالوا ومن الطراز [f° 122 v°] إلى التغزغز [2] مسيرة

[1] Ms. فطفروا.

[2] Ms. التـغرغز.

[3] Ms. خيرخير.

شهر ومن التغزغز [1] إلى خرخيز [2] مسيرة شهر وسائر الترك قبائل وأحياء كلّهم يرون الطاعة لملك الصين بالاسم قالوا ويجاور الترك الخزر روس وصقلاب وولج والان والروم [و]أصناف كثيرة من أشباههم والطريق إليهم فى البرّ من خوارزم إلى بلغار ومن باب الأبواب وفى البحر من عابسكين [3] فأمّا الخزر فعامّتهم يهود يشتون فى المدن ويصيفون فى الخيام وأمّا روس فإنّهم فى جزيرة وبيئةٍ يُحيط بها بحيرةٌ وهى حصنٌ لهم ممن أرادهم [4] وجملتهم فى التقدير زُهاءمائة ألف إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع يُتاخِم بلدهم بلد الصقالبة فيغيرون عليهم ويأكلون أموالهم ويسبونهم قالوا وإذا وُلِد لأحد منهم [5] مولودٌ ألقى إليه سيفٌ وقيل له ليس لك إلّا ما تكسبه بسيفك ولهم ملِك إذا حكم بين الخصمَيْن بشىء فلم يرضيا به قال تحاكما بسيفكما فأىُّ السيفَيْن كان أحدّ كانت الغلبة له وهم استولوا على برذعة

[1] Ms. التتغرغر.

[2] Ms. حرخير.

[3] Ms. غاسكين.

[4] En marge : كذا.

[5] Ms. منه.

سنــةً فــارتكبوا من الإسلام وانتهكوا من محارمهم ما لم يسبُقْـه إليه أحدٌ من أهل الشِرْك فقتلهم اللّه عزّ وجلّ كلّهم بالوبــآء والسيف قــالوا وبلاد الخزر يُتاخم بلاد ملك السرير وله قلعة على رأس جبل شاهق يحيط بـه سور من حجارة لا طريق إليها إلّا من باب وله سرير من ذهب وسرير من فضّة توارثهما من آبــآئـه يـذكرون أنّهما فيهم من ألوف سنين والملك وحاشيتـه نصارى وسائر أهل مملكته عبدة الأوثان وصقلاب أكبر من الروس[1] وأوسع خيرًا وفيهم عبدة الشمس والأوثان وفيـهم من لا يعبـد شيــًٔا وولج والان ليسا بالكثيرين فى العدد وأمّا الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والـروس[1] وجنوبهم الشام والاسكندريّة ومغاربهم البحر والأندلس وطنجة وما يليها وكانت الرقّــة بعضًا من حدود الروم أيّــامَ الأكاسرة والشامات ودار الملك انطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم قــالوا والروم أربعة وعشرون عملًا على كلّ عمل جند وعامل وديوان جندهم مائــة ألف وعشرون ألف مقاتل على كلّ عشرة آلاف[2]

[1] Ms. الرُس.

[2] Ms. الف.

بطريق وعلى كلّ خمسة آلاف طرموخ[1] وتحت يد[2] كلّ بطريق طرموخان وهو اسم قائد الجيوش والمُدبّر لها دُمستق وأكثر اعطآئهم مقاتلهم فى السنة أربعون رطلًا ذهبًا وأقلّها اثنا عشر مثقالًا ودينهم النصرانيّة ومذهبهم النسطوريّة وفيهم الحُسّاب والحكماء والمنجّمون والاطبّاء والحذّاق بعمل الطلسمات والمجنيقات وعجائب الصِيغة ولهم صباحة وشقرة ونظافة وبلادهم بَرّيّة بحريّة سهليّة جبليّة باردة وفيهم يهود ومجوس يأخذون منهم الجزية وياخذون من سائر الناس سِوَى خراج الضياع والأعشار والصدقات من كلّ بيت يوقد فيه النار درهمًا واحدًا وأكثر غلمان الملك الترك والخزر ويسترقّ من الروم ما شآء قالوا وأعظم مُدنهم الروميّة وفيها أربعون ألف حمّام ومنزل ملكهم قسطنطينيّة قالوا ومن وراء الروم ممالك لا يُعطمون الطاعة لملك الروم ولا ينقادون له والحرب بينهم طول الصيف قائمة فاذا هجم الشتآء سَدَّ مسالكهم الثلجُ وأمّا البربر فإنّهم من العمالقة الذين كانوا نزولًا بأرض الشام وفلسطين فلمّا

[1] Ms. طرموح, et plus loin طرموحان.

[2] Ms. كلّ يد.

قــاتاهم يوشع بن نون وقُتل منهم مَن قُتل انحازت[1] بقيّتهم إلى أعالى المغرب فهم اليوم نزول بين قصر ابن بـايـان الى برقـة وقيروان فى الرمال والجبال والسواحل اصحاب [f° 123 r°] قناطر[2] وأعمدة وفيهم جفآء وجلادة ويقال أنّ جالوت الـذى قتلـه داود النبىّ عمّ كان منهم وفيهم شِرْك واسلام والسبى الذى يُجلب منهم من دار شركهم وفى حافـاتهم أصناف من السودان يقـال زغل وزغاوة ومن ثمّ يُحمل هولآء الخصيان السود وأمّا الحبشة فقومٍ سود وبلادهم مُحرِقــة سهولٌ وسواحل دينهم النصرانيّـة طعامهم العسل والذُرة ومشارقهم الحجاز ومغاربهم البحر وبأرضهم يُقنص[3] هذه الزرافـات وأمّـا البشريـة[4] فـإنّهم قوم سود بلادهم حارّة ومآءهم من النيل ودينهم النصرانيّـة وهم أصحاب الخيام منهم البجةُ[5] وفوقهم موضع يقـال لـه عبرات السلاحف قـالوا لا نكاح بين أهلها ولا يعرف الولد أباه ويأكلون الناس

[1] Ms. والحازت.

[2] Ms. قناطير.

[3] Ms. مقنح.

[4] Ms. النسرية.

[5] Ms. البحةُ.

واللّه أعلم وأمّا الزنج فقوم سود الألوان فُطس الأنوف جِعاد الشعر قليلو الفهم والفطنة مشارقهم مغارب الهند ومغاربهم البحر وارضهم أرض متخلخلة منهارة لا تحمل نبأ ولا تنبت شجرًا يُجلب إليهم الطعام والثياب ويُحمل من عندهم الذهب والرقيق والنارجيل وأمّا بلاد الاسلام فواسعة بحمد اللّه ومَنّه عريضة واسعة وهى ممالك فأوّلها الحجاز دار النبىّ صلعم ومبعث الاسلام مشرقهم العراق مغربهم بلاد مصر وشمالهم الشام وجنوبهم اليمن والحبشة ونجد ما ارتفع منها وتهامة ما تطاء من نحو البحر فمكّة حرسها[1] اللّه من تهامة والمدينة من نجد وهى بدو وحضر فمن مدن الحضر مكّة والطائف والجُدّة والجُحفة والمدينة ووادى القُرى وخيبر ومَدْيَن وأيلة[2] وتبالة ومُدن آخر صغار مثل بدر والفرع والمروة وفدك والرحبه والسيّالة والربذة ومن المُدن بالحجاز تيمآء وحصنها الأبلق ودُومة الجندل وحصنها مارد وفيها تقول الزباء تمرّد مارد وعزّ[3] الابلق وقُرى كثيرة غير

[1] Ms. حرسا

[2] Ms. وأبلة.

[3] Ms. ثم دمار ذوعر.

ما ذكرنا وأمّا البدو القبائل وأصحاب الخيام وبدوهم اكثر من حضرهم ، اليمن قالوا وكانت أعمال اليمن مقسومة على ثلاثة وُلاةٍ والٍ على الحرم ومخاليفها ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهى أوسطها وأطيب بلادها وأبردها وأكثر ما ارتفع من أموالها ما جباه بعض عُمّال بنى العبّاس ستّمائة ألف دينار وأهلها قوم فيهم جهل وغباوة وسلامة الصدر وضعف الحال واكثر فواكههم الموز وعامّة لحومهم لحم البقر وفى مشارق سواحلهم صُحّار ومسقط[1] وسقوطرا وشحر[2] محاب ومن عندهم اللُّبان والصَبِر وهم قوم ضِعاف الحال سَيّوءُ العيش قليلو الخيل والصناعات ولهم لغةٌ لا يفهمها غيرهم وتليهم الاحسا[3] وهى من أرض العرب قد استوطنها القرامطة اليوم ، الشام وهى أربعة أجناد جُند من حمص وجند دمشق وجند فلسطين وجند الأُرْدُنّ ولكلّ جند عَمَل يشتمل على عِدّة مُدن وقُرى وفيها العجائب والمساجد لأنّها أرض الأنبياء عمّ فشرقىّ الشام غربىّ الفرات

[1] Ms. سقط.

[2] Ms. شجر.

[3] Ms. كذا فى الاصل.

وغربيّ الشام ساحل الروم وشماله جبال الروم وجنوبه فلسطين والأردنّ وبعض البادية فمدينة الأردنّ الطبريّة والرملة وبيت المقدس من سواد رملة [f° 123 v°] وكان دار ملك سليمان وداود [1] ،

عمل مصر مسيرة شهر فى مسيرة شهر طولها من رفح [2] الى اسوان من حدّ النوبة وعرضها من برقة الى أيلة وهى من بلاد مقدونية [3] يونان ومآءها من النيل وكانت المدينة فى القديم عين الشمس ثم صارت الفسطاط من مصر إلى اسكندرية ثلاثون فرسخًا وما ورآء ذلك من حدّ المغرب وما فوق اسوان من حدّ النوبة وما فوق رفح [2] من حدّ فلسطين وكان خراج مصر زمنَ فرعون ثمانية وعشرين الف دينار وجباه بنو أُميّة ألفى ألف وثمان مائة الف دينار ، المغرب من الاسكندرية إلى برقة مائتا فرسخ وبُرقة أوّل مدينة من مدن المغرب وهى حمرآء شديدة حُمرة التربة موضوعة فى صحرآء [4] محفوفة بالجبال ومنها إلى الافريقية [5]

[1] Corr. marg.; ms. دادود.

[2] Ms. زنج.

[3] Ms. معد وفيه.

[4] Corr. marg.; ms. صفرآء.

[5] Ms. الافرنقيّة.

وهى القيروان العَلَوىُّ المهدىُّ[1] مـائـة وخمسون فرسخًا عمارات متّصلـة حضرُها المغاربـة وبـدوها البرابر ومن المهديّـة إلى السوس مسافـة أيّـام كلّ هذا فى يـد العَلَوىّ وهو من أولاد ادريس بن عبد اللّـه بن ادريس بن عبد اللّـه بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه ثم ما ورآء ذلك فى يد ابن رستم الاباضىّ وهو رجل من الفُرس يرى رأى الخوارج ويُسلَّم عليـه بالخلافـة ومن افريقيـة[2] الى تاهرت[3] مسيرة شهر ثمّ ما ورآء تاهرت[3] فى يـدى الأمويـة عبد الرحمن بن معاويـة من ولد هشام[4] بن عبد الملك بن مروان وهى طنجة ولنجه واندلس وعمل طنجه مثل عمل مصر مسيرة شهر فى شهر وهى متاخمة شمال الروم ومجمع البحرين الـذى يجرى فيه السُّفُن والـذى لا تجرى وفى جنوب المغرب السودان[5] زغل وزغاوة إلى النوبـة والحبشة ومغارب طنجة البحرُ الأخضر المُظْلِم الـذى لا يركبه أحدٌ

[1] Corr. marg. ; texte العُنُوِىّ المهدية.

[2] Ms. افرقية.

[3] Ms. ناهرت.

[4] Ms. هيشام.

[5] Ms. والسودان.

ولا يعلم أحدٌ ما ورآءه ويقابل طنجه واندلس وافريقية جزائر من البحر فيها عمارات ومُـدُن وأكثرها من عمل الروم ، العراق شرقيّ الحجاز طوله مائـة وعشرون فرسخًا من عقبـة حُلوان إلى العُذَيْب وكانت الأكاسرة ينزلون المدائن إلى أن جآء الإسلام وجباها سهل بن حُنَيْف زمنَ عمر بن الخطّاب رضه مائـة الف ألف وثمانيـة وعشرين الف الف درهم وجباها الحجّاج ثمانيـة عشر الف الف درهم وليس فيها مائـة الف الف درهم تُراجَع إلى هذا المقدار فى مُدّة اربعين سنـة وزيادة مُدُنُها الكبار أربع الكوفـة والبصرة وواسط وبغداذ وليس بالعراق مـآء جارٍ إلّا بالسواقى والـدوالى غير عين البصرة فـإنّ المدّ يسقيها والبطائح دون واسط بعشرين فرسخًا وهى ثلاثون فرسخًا فى ثلاثين فرسخًا وكانت هذه البطائح فى القديم قُرى عامرة ومزارع متّصلة والمآء يجرى من دجلة العورآء يمرّ بين يدى المذار وعبدسى وفم الصلح حتّى يأتى المدائن والسُفن تجرى فيها من أرض الهند إلى المدائن ثمّ خدّت الأرض حتّى مرّت بين يـدى واسط قبل أن يكون واسط فجعلت بـذلـك الضياع بطائح قبلها جوخَى[1] بين المذار

[1] Ms. جوحى.

وعبدسى فصارت صحارى وسُميّت تلك دجلة العورآء لتحوّل المآء عنها وأنفق كسرى مالًا عظيمًا على أن يحوّل المآء إلى دجلة العورآء فأعياه ذلك ورام بعده خالد بن عبد اللّه فأعجزه ، الجزيرة ما بين دجلة والفرات فنها سروج ورها وعين شمس ودارا ونصيبين وآمِد وبرقعيد [f° 124 r°] وبلد الموصل وبالس ورقّة وهيت[1] والرحبة أعلاها ارمينيّة ، السواد سوادان سواد الكوفة وسواد البصرة وسُمّى سورستان طولها من حدّ الموصل إلى آخر الكوفة المعروفة ببهمن اردشير على فرات البصرة مائة وخمسة وعشرون فرسخًا وعرضها[2] ثمانون فرسخًا من عقبة حُلوان إلى العُذَيْب ممّا يلى البادية يكون ذلك مكسّرًا عشرة آلاف فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع كلّ ذلك مستمر مستنزل وكان مبلغ خراج السواد مائة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم ولم يزل على المقاسمة فى أيّام قُباذ بن فيروز الملك فإنّه مسحها ووضع الخراج عليها وبعث عمر بن الخطّاب رضه عثمان بن حنيف فمسح السواد فوجده

[1] Ms. وهت.

[2] Ms. وطولها.

ستّة وثلاثون الف [الف] جريب فوضع على كلّ جريب درهمًا وقفيزًا ، آذربيجان وارمينيّة هى شمال الجبل والعراق مشارقهم جُرجان ومغاربهم الروم شمالهم أصناف أهل الشرك لأنّه يقال أنّ[1] وراء باب الأبواب اثنين وسبعين فرقة من الكفّار فمن مدنها الكبار اردبيل ومراغة وموقان وبرذعة وتفليس وثغورها ثغور أهل الشام وأهل الجزيرة وهى تسمّى العواصم فمنها قالى قلا وسُميساط واخلاط وقِنّسرين وكذلك طرسوس وعين زربة[2] وآذنه والمصيصة ، الأهواز طولها من سفح جبال ايشان إلى شطّ البصرة وعرضها من حدّ واسط الى حدّ فارس ومدنها الكبار ستّ كور تستر وجندى سابور والسوس والعسكر ورام هرمز و[3] نَفْس مدينة الأهواز وكان يبلغ خراجُها أيّام الأكاسرة مائة الف الف درهم وخمسين الف الف درهم وافٍ وحُكى أنّها جُبِيَتْ فى بعض الأوقات ألف حمل فضّة ، فارس طولها مائة وخمسون فرسخًا فى[4] مائة وخمسين فرسخًا منها صرود وجروم

[1] Ms. انّه.
[2] Ms. زرّة.
[3] Ms. وتستر.
[4] Ms. و.

وجبال وسهول وسواحل وكورها فى الأصل أربع كُورٍ اصطخر وسابور ودارابجرد واردشير خرّه فمدينة اردشير خرّه شيراز ومدينة دارابجرد فسا ومدينة سابور نوبندجان [1] ومدينة اصطخر البيضاء وخراجها أربعة وستّون الف الف درهم وافٍ ويتاخمها كرمان ،

كرمان وسجستان ومكران وما فوقها أمّا كرمان ففيها صرود وجروم وعيون وأودية وأعظم مدنها أربع برماشير وبمّ وجيرفت [2] ودار الملك [المعروف] بالسيرجان ويتاخمها بلاد مكران وسجستان فأمّا مكران فإنّها تمتدّ إلى قيقان [3] من أرض السند وفيه مدن وكور كثيرة ثُمّ إلى مولتان تسمّى فرج [4] بيت الذهب لأنّ محمّد بن يوسف لمّا افتتحها أصاب بها أربعين بُهارًا من الذهب والبُهار ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون منًّا ذهبًا ثمّ يتّصل حدودُ مولتان بحدود الهند وأمّا سجستان فشارقها أرض كابل ومغاربها كرمان وجنوبها مكران وقيقان [5] وشمالها قهستان وخراسان

[1] Ms. بويند جان.

[2] Ms. برماشير وبم وحاروت.

[3] Ms. فيقافان.

[4] Ms. فرح.

[5] Ms. قيقاقان.

وتتاخم سجستانِ بلدَيِ الرور[1] والرّخج وبُست وهذه النواحى تتاخم أرض غزنة وقد ظهر فى نواحٍ يقال لها خشباجى معدن الذهب يحفرون الأبآر ويُخرجون من التراب الذهبَ وظهر هذا فى سنة تسعين وثلاثمائة وزِيد هذا الفصل فى هذا الكتاب لأنّه من العجائب ثمّ يرتفع إلى فنجهير وهى معادن الفضّة إلى اندراب وبذخشان ووخان ثمّ يتصاعد إلى تُبت ومن تبت إلى المشرق [fo 121 vo] وفى شمال تبت والرُّخّج الغُور وهى جبال شامخة يخرقها نهر زرنج وفى جنوبها أرض السند ،

الجبل وهى من شرقىّ العراق وغربىّ خراسان أدناها إلى العراق حُلوان ثمّ قرماسين ثم الدينور ثم همذان ونهاوند يسمّى ماء البصرة وفى شمال هذه النواحى اذربيجان وفى جنوبها ماسبذان[2] والسيروان ومدينة مهرجان قذق[3] وهذه المدن بين العراق والأهواز والجبل وما يلى أرض فارس من الجبل الكَرَج واصبهان وما بينها آخر عمل الجبل ممّا يلى خراسان الرىّ وقزوين

[1] Ms. الدوار .

[2] Ms. ما سندان .

[3] Ms. فوق .

ثمّ فى شمالها متصاعدًا جرجان وطبرستان والجيل[1] والديلم فالديلم لهم الجبال وهم أقلّ عددًا من الجيل[1] والجيل[1] لهم سواحل بحر عابسكين[2] وفى مشارق الرىّ قومس ثمّ يمرّ متصاعدًا حتّى يدخل حدود خراسان قالوا وبين الحدّين تلّ لمّا وافى عبد اللّه بن طاهر خراسان واليًا عليها وقف على ذلك التلّ ونادى يا أهل خراسان لا أجبيكم حتّى أحميكم ، خراسان طوله من حدّ الدامغان إلى شطّ نهر بلخ وعرضه من حدّ زرنج إلى حدّ جرجان ومدنها الكبار أربع نيسابور ومرو وهراة وبلخ ثمّ فوق بلخ إذا لم يعبر النهر ممالك منها طخارستان وختل وشغنان[3] وبذخشان الى حدود الهند من نحو باميان وإلى حدود تبت من نحو وخان وإن عبرتَ النهر أدّاك إلى الصغانيين من الترمذ الى نخشب وكميذ وراشت[4] تتاخم بلاد الترك الخزلجيّة[5] ومن قِبَلهم يجيئهم المآة وأمّا ما ورآء النهر فممالك واسعة منها سمرقند وفرغانة

[1] Ms. الجبل

[2] Ms. غابسكين.

[3] Ms. وشغان.

[4] Ms. فى شب وكميدر وراشب.

[5] Ms. الخزرجيّة (*sic*, pour الخزلجية).

والشاش واسبيجاب ودار الملك بخارا وأمّا المدن الصغار فكثيرة مثل كش ونسف وكور سغد وإيلاق وخجند وفَرْب وعلى شطّى جيحون إذا انحدرت على آمُل بلاد خوارزم وهى تتاخم بلاد الترك بالغربيّة ومن خوارزم إلى بلغار يُفضى الى الخزر والروم ومن ورآء باب الأبواب وفى مشارق خوارزم الترك وما ورآء النهر وفى جنوبهم مرو الروذ وابيورد ونسا وفى مغاربهم البحر وفى شمالهم الترك فسبحان من أحصى هولآء الخلق عددًا وقدّر لهم الأراضى والنواحى مستقرًّا وموطنًا وخالف بين أهوآئهم وإراداتهم وهممهم ولغاتهم ومعاملاتهم ومعائشهم فهم كلّهم بعينه وعينه وفى قبضته وتحت قدرته لا يخفى منهم خافيةٌ عليه ولا يغيب غائبة فهم بين مرضىّ عنه ومسخوط عليه ومقرب اليه ومقصى عنه فلا المرضىّ المقرّب آمن من عقوبته وسطوته ولا المقصى المسخوط عليه يائس من عفوه ورحمته تبارك اللّه وتعالى كيف لا يحار الأفهام فى عجيب تدبيره وبديع تقديره ومحكم صنيعه وفاضل قسمته تكفل بارزاقهم ولم يخفَ عليه عدد أنفاسهم وجعل بعضهم لبعض فتنةً يبلو بهم صبرهم وشكرهم فى مُعافًى ومُبتلًى وفقير وغنىّ وضعيف وقوىّ وحسَن ودميم

وعالم وجاهل دلالةً منه بما يصنع علىّ وحدانيّته ودعوةً إلى معرفة ربوبيّته فله الحمد بالاستحقاق والاستغنآء ومن أحقّ بحمده ممّن دعاه فأجابه وهداه [f° 125 r°] فاهتدى به اللهمّ فالهمنا التوفيق لبلوغ رضاك واداء حقّك فى أشاعة شكرك والقيام بلوازم فرضك وعرّفنا بركتك[1] باعطآء القوّة وزيادة النشاط فى طاعتك وعبادتك ولا تجمع بيننا سُوء اختيارنا وكثرة تفريطنا وبين من عاديناه فيك وناصبناه لدينك يا ارحم الراحمين وكم للناظر فى هذا الفصل من العِبَر والتنبيه إن كان ذا عقل ودين يقول اللّه عزّ وجلّ وقدّر فيها اقواتها فى أربعة أيّام سوآء للسائلين ويقول قُل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلقَ ويقول سبحانه هو الذى جعل لكم الأرض ذَلولًا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ويقول أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ،،

ذكر المساجد والبقاع الفاضلة والثغور ، مكّة جآء فى أخبار أهل الاسلام أنّ أوّل ما خلق اللّه عزّ وجلّ فى الأرض مكان الكعبة ثمّ دحا الأرض من تحتها فهى سُرّة الأرض ووسط

[1] Ms. بركته.

الـدنيا وأمّ القُرى أوّلُها الكعبة وبكة وحول بكة مكّة وحول مكّة الحَرَمُ وحول الحرم الـدنيا قـالوا ولمّا هبط آدم إلى الأرض حزن على مـا فـاتـه من نعيم الجنّـة فعزّاه اللّـه عنه بخيمة من خيام الجنّة دُرّة مُجوّفة فوضعها فى موضع الكعبة اليوم وجعل يطوف بها مع الملائكة قـالوا فلمّا كان زمن الغرق رُفعت الخيمةُ إلى السمآء وزعم وهب أنّ أوّل من بنى الكعبة بالطين والحجارة شيث بن آدم عمّ فلما كان زمن ابرهيم عمّ أمره اللّـه تعالى ببنـآء البيت وأرسل اليـه السكينـة وهى فى هيـأة سحابـة لها وجه ولسان وعينـان تتكلّم فوقفت فوق موضع الكعبـة وقـالت يابرهيم خُذْ على قـدر ظلّى فبنى البيت على قـدر ذلـك الظلّ بقـول اللّـه عزّ وجـلّ وإذ يرفـع ابرهيم القـواعـد من البيت واسماعيل ربّنـا تقبّـل منّـا انّـك أنت السميع العليم قـالوا وليست أمّـة فى الأرض إلّا وهم يُعظّمون ذلـك البيت ويعترفون بقِدَمه وفضله وانّـه من بنـآء ابرهيم الخليـل عمّ حتّى اليهود والنصارى والمجوس وقـد قيـل أنّ زمزم سُمّيت بزمزمـة المجوس عليها وأنشدوا بيتًا [سريع]

رمزمتِ ٱلفُرْسُ على زمزم   ذلك[1] فى سالفها الأقدم

قـال اللّه تعالى وأَذِّنْ فى الناس بالحجّ يَـأتوكَ رجالًا وعلى كلّ ضامرٍ قـالوا فلمّا فرغ ابرهيم من بنآء البيت نادى يآيّها الناس إنّ اللّه كتب عليكم الحجّ إلى بيته تحُجّوه وبلّغ اللّه عزّ وجلّ صوتـه مَنْ كان فى أرحام الأُمّهات وأصلاب الابـآء فمن أجابه ولبّاه فلا بُدّ من أن يحجّ ومن لم يُجِبْـهُ فلا سبيل إلى ذلـك قـالوا وأوّلُ من كسا الكعبة تُبَّعٌ لمّا أتى بـه مالك بن عجلان إلى يثرب وقتـل اليهود ومرّ بمكّـة وقـد أُخبِر بفضلها وشرفها فكساها الخصف[2] ثمّ رأى فى المنام أَنْ أَكْسِها أحسن من ذلك فكساها الانطاع فرأى فى المنـام أن اكسِها أحسن من ذلـك [fo 125 vo] فكساها المعافر[3] والوصائـل وأوّل من حلّى البيت عبـد المطّلب لمّا حفر بئر زمزم أصاب فيـه من دفن جُرْهُم غزالتَيْن من ذهب فضربهما فى باب الكعبـة ثمّ لمّا قـام

[1] Ms. وذلك.

[2] Ms. الحصف.

[3] Ms. والمغافر.

الاسلام كساها عمر بن الخطّاب رضه القباطىّ ثمّ كساها الحجّاجُ بن يوسف الديباج ويقال أنّ أوّل من كساها الديباج الخسروانى [1] يزيد بن معاوية وأوّل من خلّق جَوْف الكعبة بالخَلوق عبد الله بن الزبير وأوّل من بناها بعد بنآء ابرهيم عمّ أهل الجاهلية قبل مبعث النبىّ صلعم وذلك أنّه جآء سَيْل من أعلى مكّة فهدم جدار الكعبة وساق مالها فاجتمعت قريش وتشاوروا فى بنآئها فبنوها ورفعوا بابها عن الأرض مخافةَ السيل وأن لا يدخل فيها إلّا من أحبّوا ثمّ اختلفوا فى الركن فوضعه [2] رسول اللّه صلعم بيده قبل الوحى وكان المسجد فى عهده غير مُحاطٍ عليه فضاق بالناس أيّامَ عُمر فاشترى دورًا [3] فهدمها وزاد فى المسجد وأحاط عليها بحائط دون قامة الرجل ثمّ زاد عثمان بعده ثمّ هدم البيت عبد الله بن الزبير على حديث عائشة وجعل له بابَيْن فى الأرض ونقل إليه ثلاث أساطين من قُلَيْس صنعآء ثمّ لمّا قتله الحجّاج هدم بنآءه وبناه على البنآء

[1] Ms. الحسروانى.

[2] Ms. فوضعها.

[3] Addition marginale moderne.

الأوّل ثمّ وسّع المسجد ابو جعفر المنصور ثمّ زاد فيه بقدرٍ المهدىّ
فى سنة مائة وستّين فهو اليوم على ما بنوه ، مسجد المدينة كان
بالمدينة على عهد رسول اللّه صلعم تسع مساجد يصلّون ولا
يحضرون مسجد الرسول إلّا يوم الجمعة وأوّل ما [1] بنى بها من
المساجد مسجد قبا وذلك أنّ رسول اللّه صلعم لمّا قدم
نزل فى بنى عمرو بن عوف وأسّس به مسجد قبا ثمّ خرج
من عندهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن
عوف فصلّى الجمعة فى بطن الوادى وبنى فيه مسجدًا ثمّ جآء
إلى المدينة ونزل على أبى ايّوب الأنصارىّ وكان المربد
فيه قبورٌ جاهلّية وغرقد ومنا يستحلّ فسأل النبىّ صلع
عنه فقال له مُعاذُ بن [عفراء] واسعد بن زُرارة إنّه لسهل
وسُهَيْل ابنى عمرو ويتيمَيْن فى حَجْرى وسأرضيهما عنه فأبى
الرسول صلع حتى ابتاعه [2] منهما وأمر بالقبور فنُبِشَتْ
وبالغرقد فقُطِع وباللَّبِن فضُرِب ونُقلت الحجارة لأساسه وكان
رسول اللّه صلعم ينقل الحجر على بطنه فلقِيه أسدُ بن
حُضَين فقال أعْطِنِيه يا رسول اللّه فقال اذهب فاحمل غيره

[1] Ms. من. [2] Ms. ابتاعها.

فلستَ بـأفقر إلى اللّـه عزّ وجلّ منّى وجعل يقول فيا روى الزُهرىّ لاعَيْشَ إلّا عيش الآخرة فـاغفر للأنصار والمهاجرة [1]

وجعل المسلمون يرتجزون [رجز]

لئن قعدنا والنبّى يعمل فذاكِ منّا العملُ المُضَلَّلُ

قـالوا وبنى المسجد فى طول مائـة ذراع مربّعًا أساسه الحجر وجُدرانـه اللبن وسقفه الجريـد [2] وعُمدُه خشب النخل ثلاثـة أبواب فقيل له ألا تُسقّفه فقال لا عرشٌ كعرش موسى وتمام الشان أعجل من ذلـك فهذا مـا كان من أمر المسجد فى عهد رسول الله صلعم وأمر أن يحصَّب فمات قبل ذلـك فحصّبه عمر رضه وزاد فيه دار العبّاس [f° 126 r°] ثمّ زاد فيه عثمان وجعل سقفـه من الساج وحيطانـه بالحجارة المنقوشة ثمّ لمّا استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينـة كتب إليه أن يوسّع المسجد ويُـدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلعم وبعث إليه بفَعَلة من الروم والقبط وأربعين ألف مثقـال من ذهب

[1] Ms. والآخرة ; corrigé d'après Samhoûdî, p. 107.

[2] Ms. الجويد.

فسوّره وبطّنه بالفُسَيْفِساء [1] وألوان الزجاج ثم زاد فيه المهدى ثمّ المأمون بعده فهو اليوم على ما فعله المأمون ، بيت المقدس زعم وهب أنّ يعقوب النبىّ عم كان يمرّ فى بعض حاجاته فأدركه النوم فى موضع المسجد فرأى فى المنام كأنّ سُلَّمًا منصوبًا إلى السمآء والملائكة تعرج فيه وتنزل وأوحى اللّه عزّ وجلّ إنّى قد ورّثتُك هذه الأرض المقدّسة ولذرّيّتك من بعدك فأبْنِ لى فيها مسجدًا فأختطّ عليه يعقوبُ ثمّ بعده قبّة ايليا وهو الخضر ثم بنى بعده داود وأتمّه سليمان وخرّبه بخت نصر فأوحى اللّه عزّ وجلّ الى كوشك ملك من ملوك فارس فعمرها ثم خرّبها ططس الرومىّ الملعون فلم يزل خرابًا إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطّاب رضه ثم معاوية ابن أبى سفيان وبه بايعوه للخلافة وليس ببيت المقدس مآء جارٍ وانّما يشربون مآء الأمطار فى الجِباب إلّا عُيَيْنة تسمّى عين سلوان فيه مُلوحةٌ يزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أظهرها لمريم حين أرادت أن تغتسل وظَهْر المسجد مغطّى بصفائح من رصاص وأرض المسجد مفروشة بالرخام لئلّا يضيّع مآء المطر وللمسجد

[1] En marge : كذا فى الاصل.

أبوابٌ باب داود وباب سليمان وباب الأسباط وباب البقر والمسجد من أحد جوانبه يفضى الى وادى جهنّم وفيه مقابر ومزارع وفى وسط المسجد قبّة الصخرة وعلى باب المدينة باب داود يصعد اليه بدرجات وفى المدينة مسجد لعمر بن الخطّاب رضه وفيها كنائس اليهود والنصارى منها كنيسة يقال لها جلجلة [1] فيها قبر آدن ابى زكريّا عمّ ومنها كنيسة صَهيون [2] التى كان يتعبّد فيها داود عمّ وكنيسة القيامة [3] فى الموضع الذى يزعم النصارى أنّ المسيح لما قُتل دُفن فيه ثم قام وصعِد إلى السماء ومن رملة إلى بيت المقدس ثمانية عشر ميلًا وفى نصف الطريق قرية شنا يقال لها قرية العِنَب ومن بيت المقدس الى بيت لحم [4] فرسخ وبه كنيسة مولد المسيح عمّ وبجنبها كنيسة الصبيان يزعمون أنّ الملك هيروذوس قتل بها صبيانًا على اسم المسيح ومن بيت لحم [4] إلى قبر الخليل عمّ فرسخان ، طور سينا يخرج

[1] Ms. خلخلة.

[2] Ms. صَيْهُور.

[3] Ms. القمامناه.

[4] Ms. اللخم.

الرجل من مصر إلى قلزم فى ثلاثة أيّام ومن قلزم إلى الطور طريقان أحدهما فى البحر والآخر فى البرّ وهما جميعًا يؤدّيان إلى فاران[1] وهى مدينة العمالقة ثم يسير منها الى الطور فى يومين فإذا انتهى إليه صعِد ستّ آلاف وستّ مائة وستًّا وستّين مِرْقاة وفى نصف الجبل كنيسة لايليّا النبىّ وفى قُلّة الجبل كنيسة مبنيّة باسم موسى عمّ بأساطين من رخام وأبواب من صُفْر وهو الموضع الذى كلّم اللّه عزّ وجلّ فيه موسى وقطع منه الألواح للتورَية ولا يكون فيها إلّا راهب واحد للخدمة ويزعمون أنّه لا يقدر أحد أن يبيت فيها فيُهَىّ له بيتٌ صغير من خارج ينام فيه ، مسجد الكوفة بناه سعد بن ابى وقّاص رضه [f° 126 v°] بأمر عمر بن الخطّاب رضه بالآجُر وزاد فيه المأمون ويقال من موضعه فار التنّور من الغرق ، مسجد البصرة بناه عُتبة بن غزوان بالقصَب ثمّ بناه عبد اللّه بن عامر بالطين ثمّ بناه زياد بن أبيه بالآجر وزاد فيه المأمون وفيه موضع الحكم الذى كان يقضى فيه على بن أبى طالب كرّم الله وجهه ، مسجد مصر بناه عمرو بن العاص زمنَ إمارته بها ، مسجد دمشق

[1] Ms. فاراب .

بناه الوليد بن عبد الملك ويقال أنّـه أحد عجائب الدنيا ، مسجد الرملة يقال فيه قبر كذا نبيّ والله أعلم وأحكم ،،

الطريق من العراق إلى مكّة حرسها اللّـه يقال من الكوفـة إلى مكة مائتان وثلاثـة وخمسون فرسخًا والفرسخ ثلاثـة أميال يخرج من الكوفـة الى القادسيّـة ثمّ الى العُذَيْب وهى كانت مسلحة للفُرس بينها [1] وبين القادسيّة حائطان متّصلان بينهما نخل وهى ستّة أميال فـاذا خرجتَ منها دخلتَ البادية ثم المغيثة ثم القرعا ثم واقصه ثم العقبه ثم القـاع ثم زبالـة وبها حِصْن وجامع ثم الشقوق ثم قبر العُبادى ثم الثعلبيّـه [2] وهى ثُلْث الطريـق ثم الخزيميّـة [3] ثم الاجفر ثم فيد وهى نصف الطريق وبها حصن وجامع والبلد لطيّئٍ ثم سميرا ثم الحاجر ثم النقرة ومنها يفترق الطريق الى المدينـة فمن أراد مكّة أخذ المغيثـة ثم الربـذة ثم السليلة ثم العُمق ثم معدن بنى سُلَيم ثم أفيعية [4] ثم المسلح ثم الغمرة

[1] Ms. بينهما.

[2] Ms. التغلبيه.

[3] Ms. الحرميّة.

[4] Ms. الافيقة.

ومنها يُحرم الناس إلّا الجمّالين فـإنّها يُحرمون من ذات عِرق ثم بُستـان بنى عامر ومن البُستـان إلى مكّـة ثمانيـة فراسخ أربعة وعشرون ميلًا ومن أراد المدينة من النقرة أخذ العُسَيْلة ثم بطن النَخْل عمرها مُصْعَب بن الـزبير ثم الطرف ثم المـدينـة ومن المدينـة إلى مكّة ثلث طُرُق الجادّة والساحل وطريق المخالف ولكلّ قوم طريق ومنـازل معدودة فـلا فـائـدة فى حفظها لغير أهلها »،

ذكـر الثغور والربـاطات اعلم أنّ لـكلّ قـوم عـدوًّا يحاذرونهـم فـلأهـل الشام واذربيجان والجزيرة عدوّهم الروم وارمينيّـة وثغـورهم السواحـل وطرسوس والمصيصة وعين زربـة [1] وقـاليقلا وسميساط واخلاط [2] وكذلـك عدوّ المغاربـة الروم وعدوّ اهل الجبل وجرجان والجِيـل والـديلم الغزّيّـة [3] الترك وكانت قزوين ثغر الديلم ودهستان ثغر الترك فـأسلمت الديالمة وتباعدت عنهم الترك وعدوّ أهل كرمان البلوص وعدوّ

[1] Ms. دربه.

[2] Ms. وخلاط.

[3] Ms. والغرية.

أهل بلخ [و]باميان وجوزجان الهند وأهل خراسان عدوّهم الترك وعدوّ أهل مكران البارج وخاشت [1] وثغرهم تِيز وأهل زرنج وبُست الغُورُ وكثير من الثغور قد تباعد عنها العدوّ وأسلموا مثل قزوين أسلمت الديلم ومثل وينسكرد [2] أسلمت راشت والتحرّز من المسلمين أَوْلَى من غيرهم ،،

ذكر ما يُحكى من عجائب الأرض وأهلها قد ذكر فى الكتب أنّ عجائب الدنيا [f° 127 r°] أربع شجر الزرزور ومنارة [3] الاسكندرية وكنيسة الرُها ومسجد دمشق ومن العجائب الهرمان بمصر ارتفاعهما فى السمآء أربع مائة وخمسون ذراعًا فى انخراط مكتوب عليهما من ادّعى قوّةً فليهدمهما فإنّ الهَدْم أسهل من البنآء ومنها قنطرة بخُتَن معقودة من رأس جبل إلى جبل عقدها أهل الصين فى الدهر ومنها جبل تُبت يقال له جبل السمّ إذا مرّ به الناس أخذ بأنفاسهم فمنهم من يموت ومنهم من ينغل [4] لسانه

[1] Ms. وحاشب.

[2] Corr. marg. : ويشجرد.

[3] Ms. والمناره.

[4] Ms. ينعل.

ومنها أنّ قتيبة بن مسلم لمّا افتتح ويكند أصاب بها قُدُورًا عظامًا يصعد إليها بالسلاليم فتذاكروا أنّها ممّا عملته الشياطين لسليمان عم بقوله تعالى يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ومنها ما يُحكى أنّ فى مطلع الشمس أرضًا ينبت الذهب قطعًا كالنبات يظهر عند انفجار الصُبح كالسُرُج ثم يغوص إذا دنا طلوع الشمس وفى تلك الأرض دابّة على صورة النمل تأكل الناس قالوا ولمّا أغزى كشتاسب بن لهراسب اسفنديار فسار فى أرض الترك حتّى خرج من ورآء الروم فى أقصى الغرب وضع ثَمَّ صنمًا ونقش فيه ليس ورآء هذا أحدٌ يقاتَل ولمّا فتح طارق بن زياد الأندلس فى ولاية الوليد بن عبد الملك أصاب بها مائدة بثلاثة أطواق لؤلؤ زبرجد وياقوت فذكر أهل الكتاب أنّها ممّا استخرجه الشياطين من البحر لسليمان بن داود ومنها أنّ من دخل تبت لم يزل مسرورًا ضاحكًا حتّى يخرج كما يزعمون من غير علّة ومنها أساطين انصنا [1] مرأى الصعيد وغضائر [2] السروج ومنها

[1] Ms. انصيار

[2] Ms. وقفاير

البحر المغربي لا تجرى فيه السُفُن لأنّ فيه جبالًا من حجر المغناطيس إذا انتهت إليه السفن جذبت ما فيها من المسامير فانتقضت قالوا وفى بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيّارة وفى بحر المغرب سمك على صورة الناس سوآء وبأرض الهند شجر تقود [1] فروعها الى الأرض فتغوص فيها ثمّ تخرج رؤوسها من موضع آخر فإذا صارت شجرًا عادت رؤوسها إلى الأرض ثمّ لا يزال كذلك حتى بلغت فراسخ ويغلب على بلدان كثيرة بعروقها وفروعها وزعموا أنّ قصب الخيزران يسير تحت الأرض خمسة فراسخ أو ستّة وبها شجر يقال لها وقواق فيزعمون أنّ صورة ثمره على صورة وجوه الناس وأمّا الحُمات والنيران الظاهرة ومخارق الريح التى لا تسكن [2] أبدًا ومساقط الثلوج التى لا تخلو طول السنة ومستنقعات المياه المختلفة الطعوم والارائيح والترب المختلفة فلا تُحصَى ولا تُعدّ وقد ذكر محمّد بن زكريّا فى كتاب الخواصّ منه طرفًا صالحًا فممّا زعموا أن بارض الترك جبلًا اذا انتهوا إليه شدّوا فى حوافر

[1] Ms. نقود.

[2] Ms. يسكن.

دوابّهم اللبد والصوف لئلّا يثير عجاجًا فيُمطَروا قالوا ويحملون معهم من حجارة ذلك الجبل فاذا عطشوا حرّكوها فى المآء فيُمطَرون فى الحال وفى كتاب المسالك والممالك حكاية أنّ بأقصى الترك ممّا يلى شمالهم نهرًا عظيمًا يدخل فى نقب جبل عظيم [f° 127 v°] لا يدرى أحد أين مخرج ذلك المآء ومصبّه وانّ رجلًا منهم اتّخذ ضِغْثًا ودخل فى زقّ عظيم وأمر أن ينفخ[1] فيه وأُستُوثِق من رأسه ثمّ شُدّ الزقّ على الضِغْث وطُرح فى المآء قالوا وانّه غاص يومين أو ثلثة ثمّ خرج ببسيط من الأرض فلمّا أحسّ بضوء النهار شقّ عنه الزقّ فإذا هو بأرض ذات شجر وحيوان لم يرَ مثلها فى طولها وعرضها وعظمها وناس طوال القامات عِراض الأجسام على دوابّ عظام فلمّا بصروا به جعلوا يضحكون تعجّبا منه ومن خِلقته وجسمه هكذا الحكاية فلا أدرى من أىّ طريق عاد إليهم هذا الرجل وأخبرهم بالخبر ومن أراد معرفة هذه الأشيآء فلينظر فى طبائع الحيوان وطبائع الأحجار وطبائع النبات يزِدْه علمًا ومعرفةً وعِبْرةً ،،،

[1] Ms. نفغخ.

ومن عجائب أصناف الناس قد جآء فى الأخبار من صفة ياجوج وماجوج ما ذكرناه فى موضعه وكذلك من صفة النسناس بأرض وَبار وصنف منهم بناحية بامير وهى مفازة بين قشمير وتبت ووخان والصين ناس وحشيّة مشعّرة جميعُ أبدانهم إلّا الوجه ينقزون نزْوَ الظبآء وحدّثنى غيرُ واحد من أهل وخان أنّهم يصطادونه ويأكلونه قالوا وفى غياض سرنديب ناس وحشيّة يصفر بعضها لبعض وينفرون من الناس وبالزنج فى أقاصيها قوم ليس لهم طعام إلّا ما أحرقت الشمس من دوابّ البحر عند غروبها ولا لهم لباس غير ورق الشجر ولا لهم بنآء إلّا أكنان تحت الأرض وهم يأكلون بعضهم بعضًا ولا يعرف أحد منهم أباه ولا نكاح فيهم قالوا وفى ناحية الترك قوم إذا خرجوا إلى عدوّهم أخذوا الملح معهم فمن قتلوه ملحوه وأكلوه قالوا وبنواحى خرخيز[1] أمّة وحشيّة لا يخالطون الناس ولا يفهمون عنهم لباسُهم وأوانيهم من جلود الوحش يتناكحون على أربع كالوحش والبهائم وإذا مات منهم ميتٌ علّقوه على الشجر حتّى يبلى قالوا وفى جهة الشمال أمّة فى طباع السباع الزعرة

[1] Ms. خرخير.

هم سباع الناس وحدّثنى غير واحد من الغوّاصين بأنّهم يرون حيوانًا فى البحر على صورة الناس يكلّم بعضهم بعضًا وفى كتاب المسالك أنّ فى جزيرة من جزائر الهند قومًا عظام الأجسام قدَمُ أحدهم ذراع يأكلون الناس يقول اللّه عزّ وجلّ ويخلق ما لا تعلمون ورُوينا عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال رُبْعُ من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد قال رسول الله صلعم ما انتم فى الناس إلّا كالرقمة فى ذراع البكر ورُوى إلّا كالشعرة البيضآء فى جلد الثور الأسود ورُوى أنّه قال لمّا ذُكر أهلُ النار أما ترضون أن يكون من ياجوج وماجوج تسع مائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد قالوا وأعدل أقسام الأرض وأصفاها وأطيبها ايران شهر وهو المعروف باقليم بابل ما بين نهر بلخ إلى نهر الفرات فى الطول وبين بحر عابسكين [1] إلى بحر فارس واليمن فى العرض ثمّ إلى مكران وكابل وطخارستان ومنتهى اذربيجان صفوةُ الأرض وسُرّتُها لاعتدال ألوان أهلها واستوآء أجسامهم وسلامة عقولهم وذلك أنّهم سلموا من شُقْرة الروم وفظاظة الترك ودمامة الصين وقِصَر ياجوج

[1] Addition marg. : غابلس .

وماجوج وسواد الحُبْشان وخبَل الزنوج ولذلك سُمّى ايران شهر يعنون قلب البلـدان وايران هو القلب بلسان أهل بـابـل فى القديم وهى أرض الحكمآء والعلمآء [f° 128 r°] وفيهم السخآء والرحمة والتمييز والفطنـة وكلّ خصلة محمودة التى عدمها الناس من سُكّان الأرض ويحسبك معرفـة هذه البلاد أنّـه لا يحمل إليها أحدٌ من غيرها ولا يقع إليها بنفسه فيشتـاقُ بعد ذلـك إلى أرضه ان يعود اليها وليس كذلـك حال هذه البلاد واللّه اعلم ،،،

ذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومَنْ بناها ذُكـر فى الأخبار أنّ أوّل قريـة بنيت على وجه الأرض بعد الطوفـان بقرذى[1] وسوق ثمانين وذلـك أنّ نوحًا عم لمّا خرج من السفينة وكانوا ثمانين إنسانًا هذه الروايـة اربعون رجلًا واربعون امرأةً بنى لهم تلك القريـة وسمّوها سوق ثمانين وجآء أن أوّل بنآء بُنى على وجه الأرض بيت اللّـه الكعبة بنـاه شيث بن آدم وفى كتب العجم أنّ المدائن بناها هوشنك وسمّاه كرد بنداذ معمولًا وُجِدَ فكأنّـه كان بنآء قبله ثمّ درس فبناه زاب الملِك وهو الـذى

[1] Ms. نغردى.

حفر الزابين[1] ثمّ بناه الاسكندر ثمّ بناه شابور ذو[2] الاكتاف قالوا وبنى طهمورث بابل وهى المدينة العتيقة وابرِز بأرض اذربيجان واواق على رأس جبل شاهق بأرض الهند وقهندز مرو بأرض خراسان قالوا بنى جمشاذ همذان بأرض الجبل واصطخر بأرض فارس والمذار بأرض بابل وطوس بأرض خراسان قالوا وبنى كيلهراسب[3] الجبّار بلخ الحسناء[4] بأرض الهند وقهندز[5] بأرض مكران قالوا وبنى بهمن حول اصطخر بناء عجيبًا وبنى دارا دارابجرد[6] بأرض فارس وبنى دارا بن دارا دارا بأرض الجزيرة وبنى اوشهنج مدينة بابل ومدينة السُوس بأرض الأهواز ومعناه حسُن ثمّ بنى بعدها تستر ومعناه أحسن وبنى شابور بن اردشير[7] جندى شابور بأرض الأهواز

[1] Ms. الزابين.

[2] Ms. ذوى.

[3] Ms. كيلهراست.

[4] Ms. ولج الحنساء; corrigé d'après Ṭabarî, I, p. 645.

[5] Ms. وقهندر.

[6] Ms. دارابجرد.

[7] Ms. اردسير.

والانبار بأرض العراق وبنى هرمز البَطَل دسكرة الملك وبنى يزدجرد الجشن بنآءً بباب ارمينيّة وبنآءً بأرض جرجان وبنى شابور ذو الاكتاف نيسابور بخراسان وبنى الاسكندر عشر مدن سرنديب بأرض الهند والاسكندريّة بأرض اليونان وجىّ بأرض اصبهان وهراة ومرو وسمرقند بأرض خراسان ومن يُحصِى بُناة المُدن وواضعى القرى ومن يعلم مبادى إنشآئها إلّا اللّه عزّ وجلّ وهبنا أخبرنا بمدن فارس على نحو ما نجده فى كتبهم والمُدن التى أُحدثت فى الاسلام بقرب العهد وجِدّة التأريخ فمن لنا بمُدن الهند والصين والروم والترك وليس كلّ مدينة أو قرية مبنية منسوبة إلى بانيها لأنّه قد تُسمّى المدينة باسم البانى أو باسم لها قبل حدوثها أو باسم مآء أو شجر أو شىء ما وقد يجوز أن يجتمع قوم بموضع من المواضع فيصير ذلك مدينة فهذا يبيّن لك أنّ كلّ مدينة لا يُوجب بانيًا لها قاصدًا إليها وقد قيل أنّ قسطنطينيّة مدينة ملك الروم بناها قسطنطين فسُمّيت به ونيسابور بناها سابور فسُمّيت به وافريقية بناها افريقيس فسُمّيت به وحرّان نزلها هاران بن آزر اخو ابرهيم عمّ فسمّيت به وسمرقند خربها شمر ملك من

ملوك اليمن فقيل شمر كند ثمّ عُرّب وغُمدان بناها غمدان الملك باليمن فسمّيت بـه وصنعآء سمّيت بجودة الصنعة وعدن سُمّيت بالمقام قـالوا وسمّيت مكّة لازدحام الناس بها وسمّيت المدينـة لاجتماع النـاس فيها وهى تُسمّى [fo 128 vo] يثرب وسمّاها رسول الله صلعم طَيْبة وسُمّيت الجُحْفة بسيلٍ أتى فيها فجحف من فيها والكوفـة مصّرها سعد بن أبى وقّـاص وكان بها رَمْل فسُمّيت بـه ويقال لها الكوفـان والبصرة مصّرها عُتبة بن غزوان وسمّاها بحجارة بيض كانت فى موضعها وواسط بناها الحّجاج ويقـال لذلـك واسط القصَب ويقـال بل توسّطت البصرة والكوفـة وهى سهليّة جبليّة برّيّة بحريّة يُوجَد بها الرُطَب والثلج والقمح والسمك وبغداذ سُمّيت باسم موضع كان قبلها ويقال لها الزورآء ويقـال بـغ اسم صنم وسمّتها الخلفآء مدينـة السلام وأوّل من بناها أبو جعفر المنصور بنى بها قصر الخُلد وسُرّ من رأى بناها المعتصم وذلك أنّـه تنحّىً عن مدينة السلم ليَبْلِىَ[1] فى السراة الـذين تجمّعوا بديار ربيعة ومُضر فنزلها وهى ضاحية[2] على جهة

[1] Ms. لسلى.

[2] Ms. صاحية.

مُناخ العسكر لا سُورَ عليها ولا خندق ولا ميرة ولا مآء ثمّ عطلت وكان ابو العبّاس نزل الأنبار فبناها وبنى المتوكّل المتوكّليّة وانتقل إليها فقُتل بها وطرسوس بُنى فى أيّام هارون الرشيد والمّصيصة[1] بناها المنصور وعسكر مُكرم نزلها مُكرم بن [مُطرِّف] اللخمى فصارت مدينة ونُسبت إليه فاعلم أنّ المُدن تُبنى على ثلاثة أشيآء على المآء والكلآء والحطب فإذا فُقدت واحدةٌ من هذه الثلاثة لم تَبْقَ[2] ،،

ذكر ما جآء فى خراب البلدان فى كتاب أبى حذيفة عن مقاتل أنّه قال قرأتُ فى كتب الضحّاك بعد موته وهى الكتب المخزونة عنده فى قوله عزّ وجلّ وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذابًا شديدًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا أمّا القرى مكّة فيخرّبها الحُبشان فذلك عذابهم وامّا المدينة فالجوع يخرّبها وامّا البصرة فالغرق وامّا الكوفة فالتُرك وخراب الشام من قبل الملحمة بالكدى[3] عند

[1] Ms. والمصيصيّة.

[2] Ms. لم يبْقَ.

[3] Corr. marg.; ms. بالكذا.

فتح القسطنطينيّـة وخراب الأنـدلس وطنجة من قبـل الريح وخراب الافريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيـل وخراب اليمن من الجراد والحبش وخراب ارمينيّـة من الصواعق والرواجف وخراب اذربيجان بسنابك الخيـل وخراب الجبـل بالصواعق وخراب الريّ واصفهان وهمذان على أيـدى الديالمة والطبريّـة وهلاك حُلوان بهلاك الزوراء قـال وهلاك الزوراء بريح ساكنة تمرّ بها فيُصبح أهلها قِرَدةً وخنازير وأمّا الكوفـان فيخرّبها رجل من آل عَنْبسة بن أبي سفيـان يعنى السفيانىّ وخراب سجستـان برياح ورمال وحيّات وأمّا خراسان فـانها تهلك بـأصناف العذاب وبلخ يُصيبها رجّة وهدّة فيغلب عليها الماء فتهلك وبـذخشان يغلب عليها أقوام عليهم الـدواويج المشقوقـة فيتركونها كجوف الحمار والترمذ يموتون بجارف الصغانيّة تهلك بقتل صريع[1] لهم من عدوّ وسمرقنـد والشاش وفرغانـة واسبيجاب وخوارزم يغلب عليها بنو قيطورا بن كركر وأمّا بخارا فـأرض الجبابرة يُصيبهم نحو ما يصيب خوارزم ثم يموتون قحطًا وجوعًا ومن الجملـة خراب ما وراء النهر بالترك قـالوا ويضيق

[1] Note marginale : دويع.

بهم الأمر حتّى لو نبح كلب على شاطئ آمُل لتمنَّى مَنْ على شطّ فرات [f° 129 r°] أنّـه مكان ذلـك الكلب وخراب كرمان وفـارس واصفهان من قِبَـل عدوٍّ لهم وخراب مرو بـالرَّمْـل ونيسابور بـالريح وخراب هراة بـالحيَّـات قـال تمطر عليهم الحيّات فتأكلهم قـال مقاتل وخراب السند من قِبَل الهند وخراب خراسان من قبـل تُبُتَ وخراب تبت من قبـل الصين كذا الروايـة واللّـه اعلم فقد رُوى من خراب البلدان عن الصحابـة فمن ذلـك ما روى ابو هريرة أنّ النبىّ صلعم قـال للمدينة لتركها أهلها على حين[1] ما كانت مُذلَّلـة للعوافى وما روى عن علىّ عم أنّه قـال ليخرب البصرة وليفرقنّ حتّى يصير المسجد كأنّـه جؤجؤ سفينة *

[1] Ms. حار.

الفصل الرابع عشر

فى ذكر أنساب العرب وأيّامها المشهورة على غاية هذا الكتاب من الإيجاز والاختصار

اختلف الناس فى نسب العرب فقال بعضهم كلّهم من ولد اسماعيل بن ابرهيم عمّ وقال آخرون ليست النمر من ولد اسماعيل ولكنها من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فهم أنسبُ وأقدمُ من غيرهم ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب وقال ابن اسحق لم أجد أحدًا من نُسّاب اليمن له علم إلّا وهو يزعم أنّهم [ليسوا] من ولد اسمٰعيل ويقولون نحن العرب العاربة كُنّا قبل اسمٰعيل وإنّما تكلّم اسمعيل بلساننا لمّا جاورته جرهم إلّا هاذين الحيّين الأنصار وخزاعة فإنّهم يزعمون أنّهم من ولد اسمعيل عمّ قالوا وأخو قحطان يقطر بن عامر بن عابر فولد يقطر جُرهُم وجزيلا[1] فلم

[1] Ms. حذيلا.

يبقَ فى جزيل بقيَّةٌ فنزلت جرهم مكّةَ فنكح فيهم اسمعيل عمّ وقد قال رجلٌ من قحطان بن هميسع بن نابت بن اسمعيل والنُسّاب على أنّه قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح واللّه أعلم وقحطان ونزار هما جرثومتان لأنّه نسبةُ ولد اسمعيل من نزار ونسبة اليمن من قحطان هذا [1] هو الأصل قال الشاعر [وافر]

بجيلةُ حِينَ جاءت ليس تدرى [2] أقحطانٌ أبوها أم نزار

ونزار نزاران فهذا نزار بن مَعدّ بن عدنان والثانى نزار بن انمار ثمّ اختلفوا فى نسب عدنان فقال بعضهم عدنان بن أُدَدِ بن يخنوخ ابن مقوّم [بن] ناحور بن تيرخ [3] بن يعرب بن يشجُب بن اسمعيل هذا قول محمّد بن اسحق وقال بعضهم عدنان بن مبدع بن يسع بن الادد بن كعب بن يشجب بن يعرُب بن الهميسع بن حميل بن سليمان بن ثابت بن قيدر بن [ا]سمعيل وقد روى ابن

[1] Ms. هذ.

[2] Ms. ىدرى.

[3] Ms. باحور بن ىىرح.

عبّـاس رضه أن النبيّ صلعم انتسب فلمّا بلغ إلى عدنان وقف وقـال كذب النسّابون وقـد روى ابن اسحق عن يزيـد[1] بن رومان عن عائشة أن النبيّ صلعم قـال استقامت نسبة الناس إلى عدنان ويدلّـك على هذا قول لبيد [طويل]

فإن لم تَجِدْ من دون عدنانَ والدًا ودونَ مَعَـدٍّ فَلتَـزَعْـك العواذل

فولـد عدنان علكّ[2] بن عدنان ومعدّ بن عدنان فـأمّا علكّ[2] فـأوّلُ من تبدّى فى الباديـة والعَدَدُ فى معدّ فولـد [fo 129 vo] معدّ بن عدنان ثمانية نفر يذكر منهم أربعة قُضاعة بن معدّ واياد ابن معدّ ونزار بن معدّ والعَدَدُ فى نزار فولد نزار ثلثة نفر ربيعة ومُضَر وانمارًا فـأمّا انمارٌ فـإنّـه ولـد خثعم وبجيلـة فصاروا إلى اليمن فـأمّا مُضَر فولـد الياس ويقال لولـد الياس خِنْدِف ينسبون إلى أمّهم وولـد الياس ثلثة نفر مدركه بن الياس وطابخه بن الياس وقمعة بن [ا]لياس فأمّا قمعة فزعم بعض الناس أنّهم فى اليمن ورجعت خندفها الى مُدركـة وطابخة وأ"ا الياس

[1] Ms. زيد.

[2] Ms. عدى.

ابن مضر فهو قَيْس بن عيـلان فمضر ترجع كلّها إلى هاذين الحيَّيْن خندف وقيس وولـد مدركة بن الياس هذيل وولـد سعد تميم بن معاويـة بن تميم وقـد ولـدوا غير ما نـذكره غير أنّـا نـذكر من له العدد وولـد خزيمة بن مدركة أسد ابن خزيمة فمنه تفرّقت بطون العرب وهم بنو أَسَدٍ والهون بن خزيمة فولـد الهون القارة الـذى يقـال فى المثل قـد أنصف القارةَ مَنْ راماها ومن القارة عضَل وديش وكنانـة بن خزيمة فولـد كنانـة النضر بن كنانـة ومالك بن كنانـة وملكان بن كنانـة وعبد مناة بن كنانـة فـأمّا النضر بن كنانـة فهو ابو قريش كلّها وولـد النضر بن كنانـة مالـك بن النضر والصَلْت بن النضر فصارت الصلت فى اليمن ورجعت قريش كلّها الى مالـك بن النضر فولـد مالـك فهر بن مالـك والحارث ابن مالـك فمن بنى الحارث المطيبون والخلج وأمّا فهر فمنـه تفرّقت قبائـل قريش وولـد فهر غالب بن فهر ومحارب بن فهر فولـد الغالب لُؤىّ بن غالب وتيم بن غالب فـامّا تيم فهم بنو الادرم من أعراب قريش ليس منهم بمكّـة أحد وفيهم يقول الشاعر [رجز]

إنَّ بنى ٱلادرم ليسوا من أحَدْ   ولا توفّاهم [1] قُرَيشٌ فى العَدَدْ

وأمّا لُؤَىُّ بن غالب فـإليـه ينتهى عددُ قريش وشرفُها وولـد لوىّ سبعة نفر منهم كعب بن لوىّ فولد كعب مُرّة بن كعب فمن عدىٍّ عمر بن الخطّاب رضه ومن مُرّة ابو بكر الصدّيـق رضه وولد مرّة بن كعب كلاب بن مرّة وولد كلاب قُصَىَّ بن كلاب وزُهْرة بن كلاب فـأمّـا قصىٌّ فـاسمه زيـد وإنّما سُمّى قصيًّا لأنّـه تقصى مع أبيه وتسمّيه قريشٌ مُجمعًا لأنّـه جمع قبائـل قريش وأنزلها مكّةَ وبنى بها دار النَدْوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة وكان قريش قبل ذلـك حلولا فمن ذلـك قريش الاباطح كانوا ينزلون الأبطح ومنهم قريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكّة فجمعهم قصىّ وفيه يقول الشاعر   [طويل]

أبوكم قُصَىٌّ كان يُـدْعَى مُجَمّعًا   به جمع ٱللّه ٱلقبائلَ من فهرِ
وأنتم بنو زيـدٍ وزيـدٌ أبوكُمُ   به زِيدت ٱلبَطْحآء فخرًا على فخرِ

فتزوّج قصىٌّ بن كلاب ابنة حليل بن حبش الخزاعىّ فولدت له

[1] Ms. توفّاهم .

أربعة نفر عبد مناف وعبد الدار وعبد العُزّى وعبدًا فـأمّا عبد فبادوا كلّهم وأمّا عبد الـدار فـإنّهم قُتلوا يومَ أُحُد إلّا عثمان ابن طلحة فـإنّـه أسلم ودفع النبىّ صلعم المفتاح إليـه يوم فتح مكّةَ ثُمّ دفعه إلى شَيْبة فهو فى ولده إلى اليوم وأمّا عبد العزّى فبقوا ومنهم خديجة بنت خُوَيْلـد بن أسد بن عبد العزّى وامّا عبد مناف فولـد عشرة نفر منهم هاشم والحارث وعباد ومخرمة وعبـد شمس والمطّلب ونوفـل واسمُ عبـد منـاف المُغيرة وكانوا يسمّونـه الغمر لجوده وفضله [f° 130 r°] وإليـه صار السُودَدُ بعد قصىّ فـأمّا عبد شمس بن عبد مناف فـانّـه ولد أولادًا يسمون العبلات لأنّ اسم أمّهم عبلة ويقال أيضا أُميّة الأصغر لأنّ لعبد مناف ولدًا يقال له أُميّة الأكبر وولدًا يقال له عبد العزّى والربيع يقال لـه جرو البطحآء وولـد الربيع أبا العيص بن الربيع زوج بنت رسول اللّـه صلعم ابن أُخت خديجة وأمّـا أميّـة الأكبر فـإنّـه ولـد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًوا وأبا عمرو يقـال لهم العنابس شُبّهوا بالأسد والعاص وابا العاص وابا العيص يقال لهم الأعياص فـأمّا حرب بن أميّة فولـد أبا سفيـان بن حرب وأمّا ابو العاص فولـد أبا عثمان بن عفّان وأمّا

ابو العيص فقالوا ولد أسيدًا أبا عتاب بن أسيد أمير مكّة واما هاشم بن[1] عبد مناف فاسمه عمرو وسُمّى هاشمًا لأنّه هشم الخبز ويقال كثر الخبز بالرحلتين بينهما فى الصيف الى الشام وفى الشتآء إلى اليمن وفيه يقول الشاعر [كامل]

عَمْرُو ٱلّذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ

وإليه صار السُودَدُ بعد عبد مناف وولد هاشم ولدًا لم يُعقِبْ منهم أحدٌ غير أسيد بن هاشم وعبد المطّلب بن هاشم وهلك هاشم بغزّة من أرض الشام وكان وافاها فى تجارة له ومات المطّلب بردمان من أرض اليمن ومات نوفل بسلمان من أرض العراق ومات عبد شمس بمكّة وفيه يقول مطرود بن كعب [سريع]

مَيْتٌ بردمانٍ ومَيت بسَلْمانٍ ومَيْتٌ بين غَزّاتِ
ومَيْتٌ اسكنَ اللحد لدى المحجوب شرقىّ البُنَيّاتِ

فهولآء بنو عبد مناف ثم صار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم بعد عمّه المطّلب بن عبد مناف »

[1] Ms. عن.

قصّة عبد المطّلب واسمه شيبة الحمد وذلك أنّ هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام فى تجارة فمرّ بالمدينة وتزوّج بسَلْمى بنت عمرو النجاريّة فحملت بشيبة ورحل هاشم فمات بأرض الشام وولدته سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا فقدم ثابت بن المنذر ابو حسّان بن ثابت الشاعر مكّةَ فقال للمطّلب بن عبد مناف لو رأيتَ ابنَ أخيك لرأيتَ جمالًا وشرفًا ورأيته بين آطام بنى قَينقاع يناضل فتيانًا من أخواله فيدخل فى مرماتَيْه جميعًا فى مثل راحتى هذه والمرماة السِهامُ وكانوا اذذاك يرمون بسهمَيْن فخرج المطّلب حتّى قدم المدينة ومكث يرقب شيبة فلما أبصره عرفه بالشيبة ففاضت عينُه ثم دعاه فكساه حُلّة وردّه الى أمّه وانشأ يقول [بسيط]

عرفتُ شيبةَ والنجارُ قد جعلَتْ   أبناءها حَولَه بالنَبل تنتضلُ
عرفتُ أجلادَه منّا وشيمته   ففاض منّى عليه وَاكِفٌ سَبَلُ

ثم أتى أمّه فضنَّتْ به فلم يزل بها يقبّل [1] فى الغارب والسنام حتى دفعتْه اليه فاحتمله وقفل راجعًا إلى مكّة وهو رديفه ولم يكن

[1] Ms. يقتل.

لمطّلب ولدٌ فقيل هذا عبده فنشِبَ اللقَبُ عليه ثم لمّا هلك المطّلب [f° 130 v°] بن عبد مناف قام بالأمر عبد المطّلب بن هاشم وكثُرت أمواله وتأثّلت مواشيه فأجمع أن يَحْفِرَ بئرًا »،

قصّة حفر عبد المطّلب زمزم قد بيّنّا فى قصّة اسماعيل وهاجر ما ذُكر من أمر زمزم فمن قائل أنّها ركضة جبرئيل وآخر أنّها همزةُ اسمعيل بكعبه ثم عوّرتها[1] السيول وعفتْها الأمطار روى ابن اسحق عن علىّ بن أبى طالب عمّ أنّ عبد المطّلب بينا هو نائم فى الحجر إذ أُتى فأمر بحفر زمزم فقال ما زمزم فقال لا يُنزف ولا يذم، لتسقى الحجيج الأعظم، وهى بين الفرث والدم، وعند نقرة الغراب الأعصم، فغدا عبد المطّلب ومعه الحارث ابنه ليس له يومئذ ولدٌ غيره فوجد الغراب ينقر بين اساف ونائلة فحفر منه فلمّا بدا الطىُّ كبّر فاستشركته قُريش وقالوا انّها بئر أبينا اسمعيل ولنا فيها حقٌّ فأبى أن يُعطيهم حتّى تحاكموا إلى كاهنة بنى سَعْد باشراف الشام فركبوا وساروا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق

[1] Ms. غوّرتها.

نَفِـد مـآءهم فظَمِئُوا وأيقنوا بالهلاك فـانفجرت من تحت خُفّ راحلةِ عبـد المطّلب عينٌ من مـآء فشربوا منـه وعاشوا وقـالوا قـد واللّه قضى لـك علينا لا نخاصمك فيها أبـدًا إنّ الـذى سقـاك المآء بهذه الفـلاة لهو الـذى سقاك زمزم فـانصرفوا وحفر[1] زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب كانت جُرْهُم دفنتهما عند خروجهم من مكّة ووجد فيها أسيافًا قَلَعِيَّة ودروعًا فضرب الغزالين فى باب الكعبة وأقـام عبد المطّلب سِقايـة زمزم للحجّاج وفيه يقول حذيفة بن غانم [طويل]

وساقِى الحجيج ثمّ للخبز هاشم وعبـد منـافٍ ذٰلكم سيّد فِهْرِ
طوى زمزمًا عند المقام فأصبحتْ سِقـايتُـه فخرًا على كلّ ذى فخر

قصّة ذبح عبـد المطّلب ابنَه عبـدَ اللّـه أبا رسول اللـه صلعم

قـالوا وكان عبد المطّلب نذر للّه عزّ وجلّ حيث كان لقى من قريش ما لقى عند حفرة زمزم لئن وُلـد له عشرة نفر يمنعونـه ممّن يريده لينحرنّ أحدَهم للّه عزّ وجلّ عند الكعبة شكرًا له فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فـأخبرهم بنـذره قـالوا شأنـك وما

[1] Ms. وحفروا.

نـذرت قـال ليأخذ كلّ رجل منكم قِـدْحًا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتِنى بـه ففعلوا فقام ودخل بهم على هُبَل فى جوف الكعبة وضرب عليهم قـداحهم فخرج قـدحُ عبـد اللّه أبى رسول اللّه وهو أصغرهم فـأخذ بيـده وحدّد الشَفْرة وجرّه إلى المـذبح فقامت قريش من انديتها وقـالوا لا تـذبحه ابدًا حتّى تعذر فيه لئذ فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه فما بقآء الناس على هذا ولكن انطلِقْ إلى الحجاز فـإن بها عرّافـةً لها تـابع فسَلْها فرحل عبد المطّلب وقصّ عليها القصص فقالت صاحِبَكم وعشرًا من الإبـل ثم اضربوا عليها بالقداح فـان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتّى [يرضى] ربّكم فرجعوا إلى مكّة وقرّبوا الإبل هُبَلَ ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبـد الله والقداح تخرج عليه حتّى بلغت الإبل مائـة ثم خرجت على الابل فـأمر فنُحرت بالبطحآء وفى شعاب مكّة وفجاجها وعلى رؤوس الجبال حتّى أكلها الناس والطير وفيه يقول ابو طالب [طويل]

وتطعم حتى تترك الطيرُ سورها   إذا جعلَتْ أيدى المفيضين ترعد

ثم أخذ عبـد المطّلب بيد عبد اللّـه حتّى [أتى] وهب بن عبد

منـاف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لُؤىّ فزوّجه ابنته [fo 131 ro] آمنة بنت وهب وأُمّ آمنة برّة بنت عبد العُزّى ابن قصىّ بن كلاب فحملت آمنـة بالنبى صلعم وهلك أبوه عبد الله بالمدينة والرسول حملٌ فى بطن أُمّه فرثَتْه آمنة بنت وهب أُمّ رسول الله صلعم فيما يُروى [طويل]

عفا جانبُ البطحآء من آل هاشم　　وجاور لحدًا مُـدْرَجًا بـالغماغم
دعَتْـه المنـايـا دعوةً فـأجابها　　وما تركَتْ فى الناس مِثْلَ ٱبن هاشم

فى أبيات غيرها قـالوا ثم مات وهب بن عبـد مناف فرثَتْـه ابنته آمنة أم رسول الله صلعم [بسيط]

انّى لباكـيـةٌ وهبًا فمُعْوِلـةٌ　　وهبِ بْن عبد مناف سيّدِ ٱلناس
فقد رُزئت كريمًا غيرِ مُؤْتشَب　　ضخم الدسيعـة خنّاسًا لخنّـاس
ماضى العزيمة لا يخْشى غوائلَه　　من جوهرٍ من قريشٍ غيرِ أنكاس

فى أبيات أُخَر ثم توفّى عبد المطّلب ورسول الله صلعم ابن ثمان سنين أو أقلّ ،،

نسب أهل اليمن لا خلاف أنّهم من ولـد قحطان وانّما الخلاف

فى قحطان وهو قحطان ابو[1] يعرُب وولد يعرب يشجُب وولد يشجب سبأ واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وإنّما سُمّى به لأنّه أوّل من سبا فى العرب وولد سبأ سبعة نفر الاشعر بن سبأ ومنه رهط أبى موسى الأشعرىّ وحمير بن سبأ وانمار بن سبأ وعاملة بن سبأ ومرّة بن سبأ فولد مرّة بن سبأ شعبان بن مرّة وولد الأشعر بن سبأ الأشعريّين وولد عمرو بن سبأ عدىّ بن عمرو فولد عدىّ لخمًا وجُذامًا وجُذام قبائلها وبطونها منهم جديس وغنم وجُشَم وغطفان ونفاثة ومَدالة والدار التى تُنسب اليها الداريُّون وولد انمار بن سبأ ولدًا فخالفوا خثعمًا وبجيلة وقال نُسّاب مُضَرَ أن خثعمًا وبجيلة ابنا انمار ابن نزار فجر انمار بن سبأ نسبهم باسم أبيهم يتمنى به وقد قال جرير بن عبد اللّه البجلىّ نافرًا لفرافصة الكلبىّ [إلى] الأقرع بن حابس

يا اقرعَ بن حابس يااقرعُ   إنّك ان يصرع أخوك تصرع

وقال أيضًا

[1] Ms. بن.

ابنى نـزار ابصرا أخاكما   انّ أبى وجدتُـه أباكما

لنْ يغلب اليوم أخٌ والاكما[1]

وبجيلـة امرأة نُسبت القبيلـةُ إليها ومن بطون بجيلـة قَسْر رهط خالد بن عبد الله القَسْرىّ وولد عاملة بن سبأ قبائـل ويزعم نُسّاب مُضر أنّهم من ولد قـاسط قـال الأَعشى   [متقارب]

أعاملَ حتّى متى يـذهبن   الى غير والدك الأكرم

ووالدكم قـاسط فـارجعوا   الى النسب الابلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ستّ نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف ابن حمير وسعد بن حمير ووائلـة بن حمير وعمرو بن حمير [fo 131 vo] فولد مالك بن حمير قُضاعة بن مالك وولد قضاعةُ قبائـل منها كلب بن وَبرة ومصاد وبنوا القَيْن وتنوخ وجرم بن زيـاد وراسب وبهرآء وبلى ومهره وعُذرة وسَعْد هُذيم وهُذيم عبدٌ حبشىّ نُسب إليه والشائعة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو اصبح وذو جدن وذو يزن وبطون كثيرة وفيه يقول الفاكهىّ   [رجز]

الحسبُ المعروف غير المُنكَر   قُضاعـةُ بن ملك بن حمير

[1] Ms. ان et أخى.

وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان فولد زيد بن [كهلان] مُلك بن زيد وادد بن زيد فولد ادد طىّ بن أُدَد والغوث بن أدد ومن طىّ بنو نبهان الــذى يذكره أبو تمّام الطائىُّ [بسيط]

تنبّهت لبنى نبهان حين ثوى يدُ الزمان فعاثت فيهم وفه

ويقول فى افتخاره بهم ·[طويل]

لنـا جوهرٌ زيــديّــة أُددَيَّــة اذا نجمت زلّتْ لها الانجم الزُّهرُ

ومن طىّ بنو ثُعَل الذى يذكره امرؤ القيس [مديد]

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَـلٍ مُخْرِجٍ كفَّيْـه من سُتَرِهْ

ومن طىّ بنو سنبس الذين يذكرهم الأعشى [متقارب]

فصبّحها القانصُ السِنْبِسىُّ فشلّى كـلاباً بـإيسادها

وولــد مالك بن زيــد بن كهلان بن سبأ يحابر بن مالك وقرّ ابن مالك ومربـع بن مالك فولــد يحابر مذحج وولــد مذحج مرادًا وجلــدًا وعنسًا[1] وسعد العشيرة وإنّما سُمّى سعد العشيرة

[1] Ms. وخالدًا وعبسًا.

لأنّـه شهد الموسم ومعه بنـون عشرة فقيـل لـه من هولآء فقال هم العشيرة وولـد سعد العشيرة جعفى بن سعد وحبيب ابن سعد وصعب بن سعد وعائـذ اللـه بن سعد وفيـه يقول مُهلهل الشاعر [منسرح]

أنكحها فَقْـدُها الاراقم فى جنب وكان الخِباء من أدَم
لو بـأبـانين[1] جاء يخطبها ضرّج ما انف خاطب بِدَم

وفى الجملة اكثر قبائـل العرب من اليمن فنهم السكون وخولان والأزد ومـازن بن الأزد وميـدعان بن الأزد والهنو بن الأزد ورماد بن سلامان ومنهم آل العنقآء والفراهيد وقسامل وبلادِس وثهلان وحرحنه وبطون كثيرة قـد دُوّنت فى كتب الأنساب حتّى ما تسقط قبيلةٌ ولا فخذ ولا رهط ولا بطن ،،

نسب الأوس والخزرج وهم الأنصار وهم من بلد كهلان بن سبأ الأوس والخزرج ابنا حارثـة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثـة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبـد اللّـه بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالـك بن زيـد بن كهلان بن سبأ

[1] Ms. sans points.

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وأمّهم قيلة فيقال للأنصار ابناء قيلة فولد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جُشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج وهما الخرطومان يقال إن سرّك العز فجحجح فى جشم والحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمرو بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل وذلك أنّ الرجل كان اذا استجار بيثرب قيل له قوقِل حيث شئت فقد أمنت ومن ولد عمرو بن الخزرج النجار ويقال لهم بنو النجار واسمه تيم اللات ابن ثعلبة ويقال سُمّى بذلك لأنّه نجر وجه رجل بالقَدوم ويقال اختتن بالقَدوم وولد أوس بن حارثة [fo 132 ro] مالك ابن أوس فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس كلّها وبطونها فمنها عمرو بن عوف أهل قُبا ومنهم جحجبى[1] بن كلفه رهط أحيحة بن الجُلاح زوج سَلمى قبل هاشم ومنهم الجعادرة يقال لهم أوس الله ومنهم اليست وجردس وبنو [عبد] الأشهل وبنو الحبلى رهط عبد اللّه بن أُبَىّ [إبن] سَلول ومنهم جفنة[2] بن عمرو وآل القعقاع وآل محرّق وهم ملوك غسّان بالشام واسم محرّق بالشام الحارث بن عمرو وانّما سُمّى محرّقًا لأنّه كان يعاقِب

[1] Ms. جحجى. [2] Ms. جِفْنَة.

بالنار وفيهم يقول حسّانُ [كامل]

اولادُ جفنةَ عند قبرِ أبيهمُ   قبرِ ٱبن ماريَةَ ٱلكريم المِفضَلِ
يسقون من ورد الرحيق عليهمُ   بَرَدًا يصفّق بالرحيق السَلسل
يُوثُون منهُمُ ما تهرُّ كلابهُمْ   لا يَسْألون عنِ ٱلسواد المُقبِل
بِيضُ الوجوه كريمةٌ أَحلاقهم   شُمُّ الأُنوف من الطراز ٱلاوّل
انّ التى نـاولتَنى فشربتُها   قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهاتِها لم تُقْتَلِ

يزعمون أن عند ما أرسل الله عزّ وجلّ على أهل سبأ سيل العرم فلما قال عمرو بن عامر[1] فى كهانته .ومَن كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المُطعمات فى المَحْل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج وقد قال سُوَيْد بن صامت

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدّى   أبوه عامرٌ مـآء السمآء

وقال المنذر بن حرام جدّ حسّان بن ثابت بن المنذر فى الجاهليّة العميآء يذكر نسبهم إلى غسّان ثمّ إلى نابت بن مالك ثم الى نبت بن اسمعيل بن ابرهيم [طويل]

[1] Ms. ajoute بن.

ورِثنا من البُهلول عمرو بن عامر   وحارثة الغطريف مجدًا مُؤثّلا
موارث من ابنآء نبت بن مالك   ونبت بن اسمعيل ما ان تحوّلا

قالوا وولد واثلة بن حمير الشكاشك بن واثلة والعدد من حمير فى واثلة ،،

ذكر قيس بن عيلان بن مضر بن النزار بن معدّ ومن قيس فهم وعدوان واعصُر وغنى بن اعصُر وسعد بن اعصر وهو أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان ومنبّه بن اعصر فهم الطماوه وبنو اصمع رهط الاصمعىّ ومن بنى باهلة قتيبة بن مُسلم ومن قيس بنو وائل ومن بنى وائل سحبان وائل وثقيف هولآء كلّهم من مضر ،،

ذكر ربيعة وأمّا ربيعة بن نزار بن معدّ فإنّه ولد أسد بن ربيعة واكلب بن ربيعة وضبيعة بن ربيعة فهولآء قبيلة وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعمىّ وشنّ ولكيز ونكرة وهم أهل البحرين ومنهم الغَدَقُ وهنب بن افصى والاراقم وفدوكس رهط الأخطل الشاعر وبكر بن وائل وعِجل وحنيفة وسَدُوس وقبائل كثيرة وبطون مشهورة مذكورة فى الكتب ومن قبائل مضر بنو الأخيل

رهط ليلى الأخيليّة والمجنون الشاعر وعامر رهط لبيد بن ربيعة العامرىّ ومنهم القرطاء قُرط وقريط ومقرطة ومَن يعدّ قبائلهم إلّا النُسّاب وفى مقدار ما ذكرنا كفايةٌ فـان علم الأنساب[1] من صناعة الأعراب والعربُ كلّها من قحطان [f° 132 v°] وعدنان فـأمّا قحطان فـأبو اليمن ومَن عددنا فى جملتهم وامّا عدنان فـأبو سائر العرب وهم يرجعون الى ابنَىْ نزار مُضر وربيعة وقد ذكرنا بعضهم وثقيف بن مضر وهم فرقتان بنو مالك والأحلاف ،،

ذكر رؤساء مكّـة جآء فى الخبر أنّ ابرهيم عمّ لمّا حمل اسمعيـل وأمّه الى مكّة جآء جرهم وقطورا من اليمن وهما ابنا عمّ فرأيا بلـدًا ذا مآء وشجر فنزلا ونكح اسمعيل فى جرهم فلما تُوفّى ولى البيت بعده نٰبت بن اسمعيل وهو أكبر ولـده ثم ولى بعده مضاض بن عمرو الجرهمىّ خال ولد اسمعيل ما شآء اللّه أن يليه ثم تنافس جرهم وقطورا المُلـك فخرج جرهم فى قعيقعان وهى اعلى مكّـة وعليهم مضاض بن عمرو وخرجت قطورا فى اجيـاد وهى أسفل مكّة وعليهم السميدع فـالتقوا بفاضح واقتتلوا قتـالًا شديـدًا وقُتل السميدع فسُمّيت تلك البقعة فـاضحًا لأنّ قطورا

[1] Ms. الانسان.

فضحت وسُمّى اجياداً لما كان معهم من جياد الخيل وسُمّيت قعيقعان لتقعقعة السِلَح [1] ثم تداعَوْا الى الصلح واجتمعوا فى الشِعْب وطبخوا القدور واصطلحوا فسمّى المطابخ قالوا ونشر اللّه عزّ وجلّ ولد اسمعيل فكثروا وربلوا [2] ثم تنشّروا فى البلاد لا يطأون أرضًا إلّا ظهروا على أهلها بدينهم ثمّ إنّ جرهمًا بغوا بمكّة واستحلّوا حرامًا من الحرمة فظلموا مَنْ دخلها وأكلوا مال الكعبة وكانت مكّة تسمّى الناسّة لا تقرّ ظلمًا ولا بغيًا [3] ولا يبغى فيها أحد على أحد إلّا أخرجته وكانت بنو بكر بن [عبد] مناة وغُبشان ابن خزاعة حُلولًا حول مكّة فآذنوهم بالقتال فاقتتلوا عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر وليس هو بمضاض الأكبر يقول ،

لاهُمَّ إنّ جرهمًا عبادُكْ ، الناس طرفٌ وهم تلادُكْ ، فغلبتهم خُزاعة ونفَتْهم عن مكّة نفيةً يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر [طويل]

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمر بمكّة سامرُ
بلى نحن كنّا أهلها فأزالنا صروفُ الليالى والجدود العواثر

[1] Ms. السِلم.

[2] Ms. وربلوا.

[3] Ms. تعبًا.

وكنّا وُلاةَ البيت من بعد نابت ‏ ‏ نطوف بباب البيت والخير[1] ظاهر
فـأخرجَنـا منها المليـكُ بقُـدرة ‏ ‏ كذاك على الباقين تجرى المقـادرُ
وصرنـا أحاديثًا وكُنّـا بغبطة ‏ ‏ كمـا عضّتِ الأُولىٰ السِنُون الغوابر

فى أبيات أُخَر ووليَتْ خزاعة البيت ثلاث مائـة سنة يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتّى كان آخرهم حُليل بن حبش[2] الخزاعى وقريش اذذاك صريح ولـد اسمعيـل حُلول وصِرْم وبيوتـات متفرّقـة إلى أن ادرك قُصَىٌّ وتـزوّج بحبّى بنت حليـل[3] بن حبش وولدت له عبد مناف وعبد العزّى وعبدًا وكـثُر ولده وعظُم شرفـه وهلك حليل[4] بن حبش[5] فرأى قصىٌّ أنّـه أَوْلَى بالكعبة من خزاعة فأخذ ما بأيديهم وقصىّ أوّل من أصاب مُلكًا من العرب من قريش بعد ولد اسمعيل وذلك فى زمن المنذر بن النعمان على الحيرة والملك بهرام جور فى الفُرس فقطع قصىّ مكّة

[1] Ms. والحير.
[2] Ms. حنش.
[3] Ms. بحنتى بنت خليل.
[4] Ms. جليل.
[5] Ms. الحنش.

أرباعًا وبنى بها دار الندوة فلا يتزوّج امرأة إلّا فى دار الندوة ولا يُعقد لواء ولا يُعذَر غلام ولا تُدرَع جارية إلّا فيها وسُمّيت الندوة لأنّهم ينتدون فيها للخير والشرّ وكانت قريش تُؤدّى الرفادة الى قصىّ وهى [fo 133 ro] خرج [1] يخرجونه من أموالهم يترافدون فيه فصنع طعامًا وشرابًا للحاجّ أيّام الموسم وكانت صُوفة وهى قبيلة من جرهم بقيَتْ بمكة تلى الاجازة بالناس من عرفة وخزاعة كانت تحجب البيت فاذا أفاض الناس أخذت صوفة بجانبى العقبة وقالت اجيزى صوفة فاذا نفدت صوفة وجازت خلّوا سبيل سائر الناس حتى اذا كان العام الذى أراد الله عزّ وجلّ أن يظهر أمر قصىّ ففعلت صوفة كما يفعله فأتاهم قصىّ فى من معه من قريش وقاتلوا صوفة فهزموهم وولى قصىّ البيت والرِفادة والسِقاية والندوة واللواء فلمّا كبُر قصىّ ودقّ عظمُه جعل الأمر إلى عبد الدار لأنّه أكبر ولده وهلك قصىّ وأقامت على ذلك زمانًا ثمّ إنّ بنى عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدى عبد الدار وهمّوا بالقتال ثمّ تداعوا إلى الصلح على أن يُعطوا بنى عبد مناف السقاية

[1] Ms. حزج ; en marge : كذا فى الاصل.

والرفادة وأن يكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار وتعاقدوا ذلك حلفًا حلفًا مؤكّدًا لا ينقضونه ما بلّ بحر صوفةً فأخرجت بنو عبد مناف جَفْنةً مملوّةً طيبًا وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيدًا على أنفسهم فسُمّوا المطيّبين فأخرجت بنو عبد الدار جفنة من دم وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسمّوا الأحلاف ولم يزالوا على ذلك حتّى جآء اللّه عزّ وجلّ بالاسلام فقال النبيّ صلعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فإن الاسلام لم يزده إلّا شدّة فأوّل من أصاب من قريش مُلكًا قصىٌّ بن كلاب ثمّ ابنه عبد الدار وبنوه إلى أن قاسمهم بنو عبد مناف ثم هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو وانّما سُمّى هاشمًا لهشمه الثريد للحاجّ وذلك أنّه قال يا معاشر قريش انتم جيران اللّه وأهل بيته ياتيكم فى الموسم زُوّار اللّه شُعْثًا غُبْرًا من كلّ فجّ عميق على ضوامر كأنّهم القِداحُ قد ارصفوا ونهكوا وثقلوا وارملوا فاكرموا ضيفَ اللّه فترافدت قريش مالًا عظيمًا كلّ سنة حتّى كان يخرج اهل اليسار منهم مائة دينار هرقليّة فكان يأمر بالحياض فيُضرَب ويُترع من البئار ويطعم الناس اللحم والسويق والتمر إلى أن صدروا

وفيه يقول الشاعر [كامل]

يـا أيّها الرجل المحوّل رِحْلـه هلّا سألتَ عن آل عبد مناف
كانت قريش بيضةً فتفلّقت فـالمحُّ خالصها لعبد منـاف
عمرُو الّذى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكّـةَ مُسْنِتون عجافِ
نُسبت إليه الرّحلتان كلاهما سفر الشتاء ورِحلة الأصياف

فهلك هاشم بـأرض غزّة فصار الأمر إلى عبد المطّلب بن هاشم صاحب زمزم وساقى الحجيـج ومُطْعِم الوحش ثم هلـك وولى الأمر ابو طالب ثم وليه العبّاس ثم أقرّ رسول الله صلعم المفتاح فى يـدى عثمان بن طلحة والسقايـة فى يـدى العبّاس فهو فى ولدهم إلى اليوم ،،

ذكر رؤساء المدينـة ووقوع قريظة والنضير اليها [f° 133 v°] جاء فى الخبر أنّ ططوس بن استيانوس الرومىّ الكافر لمّا خرّب بيت المقـدس إحدى المرّتين وتفرّقت بنو اسرائيل جاءت قريظة والنضير وهما من صريح ولد هارون بن عمران أخى[1] موسى بن عمران حتّى نزلوا يثرب وذلـك فى الفترة وكان نزول الأوس

[1] Ms. اخو.

والخزرج إيّاها زمن سيل العرم لا شكّ ويقال أنّ مسقط يهود اليها من عهد موسى بن عمران عمّ وذلك أنّه بعث جيشًا إلى يثرب وأمرهم أن يقتلوا كلّ من وجدوا على قامة السَوْط قال فقتلوا إلّا غلامًا [لم] يرَوْا أحسن منه فانّهم استبقوه وانصرفوا إلى الشام وإذا موسى قد هلك [1] وتبرّأت بنو اسرائيل من هذه الطبقة لمخالفة أمر موسى واستحيائهم من هذا الغلام فاقبلوا راجعين اليها واستوطنوا بها فإن كان هذا حقًّا فقد سبقوا الأوس والخزرج الى يثرب والله أعلم قالوا وكان المُلك فى اليهود ومَلِكهم قيطون وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتى قتله مالك بن عجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج كما ذكرنا فى قصّة ملوك اليمن وملك مالك فصارت الرياسة له والشرف ثم جعلت الأوس والخزرج يتوارثون الرياسة إلى أن هاجر اليهم النبى صلعم فصارت الرياسة للإسلام وأهله والسلم »،

[1] Ms. répète موسى.

الفصل الخامس عشر

فى ذكر مولد النبىّ صلعم ومنشاه ومبعثه إلى هجرته

هذا نسب رسول اللّه صلعم فى رواية محمّد بن اسحق المطّلبى وقد بيّنّا اختلاف الناس فى نسبه عدنان وما فوقه فى فصل الأنساب ، محمّد صلعم بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤىّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن ادد ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرُب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارح بن ناحور بن ساروح بن رعو بن شالخ ابن عابر بن فالج بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن شيث بن آدم عمّ

ذكر مولد النبىّ صلعم وُلد بمكّة عام الفيل بعد قدوم ابرهة بخمسين ليلة وكان أوّل يوم من المحرّم عام الفيل يوم الجمعة وقدم

الفيل يوم الأحد لسبع عشر[ة] ليلة خلت من المحرّم سنة ثمانى مائة واثنين وثمانين للاسكندر الرومىّ وستّة عشر ومائتين من تأريخ العرب الذى أوّله حجّة الغدر وسنة أربع وأربعين من ملك انوشروان بن قباذ ملك العجم فيما يُروى وكان مولده صلعم يوم الاثنين لثمانى ليالٍ خلَوْنَ من ربيع الأوّل وقال ابن اسحق لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل قالوا وكان طالع النبىّ صلعم برج الأسد والقمر فيه بثمانى عشرة درجة ودقائق والشمس فى الثور بدرجة وهو يوم [fº 134 rº] السابع عشر من [دى] ماه ويوم العشرين فى الأرض التى تُعرف بابن يوسف بمكّة فصيّرتها الخيزران بنت عطاء امرأة المهدىّ مسجدًا ويدلّ خبر عبد اللّه بن كيسان عن عكرمة عن ابن عبّاس رضه أنّ رسول الله صلعم وُضع ليلًا لأنّه قال كان أهل الجاهليّة إذا وُلد لهم مولودٌ من تحت الليل رمَوْه تحت الاناء فلا ينظرون إليه حتّى يُصبحوا فلمّا وُلد رسول اللّه صلعم رمَوْه تحت البُرمة فلما أصبحوا اذا هى قد انفلقت بيتين [1] وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك وأرسلوا إلى عبد المطّلب فجآء فنظر اليه فقال ارفعوا

[1] Ms. يسان.

ابنى هذا فـإنّـه منّا ودُفع إلى امرأة من بنى سعد بن بكر فلما ارضعتـه دخل عليها الخير من كلّ جانب وكانت لها شُوَيْهات فنمت وازدادت زيادةً حسنة هذا الصحيح من خبر حليمة قـال ابن اسحق والتُمِس الرُضعاء لرسول الله صلعم فـاستُرضع فى بنى سعد بن بكر بثدى حليمة بنت أبى ذُؤيب وزوجها الحارث بن عبد العُزّى واِخو[ة] رسول الله صلعم من الرضاعة عبد [الله بن] الحارث وانيسة بنت الحارث والشيماء[1] بنت الحارث فكان عند ظِئْره سَنتَيْن الى أن فطمتـه وردّتـه الى أمّـه ثم عادت الى بلادها فلما تمت له خمس سنين حملته الى امه فكان عند أمّه سنة حملته ا[لى]بنى عدى بن النجار تريد ايّاهم للخؤولة التى كانت لهم فكان مصيرها بـه الى منصرفها شهر وتُوفيت آمنـة بنت وهب أمّ رسول الله صلعم بالابوآء منزل بين مكّة والمدينة وهى راجعة الى مكّـة ورسول اللّه صلعم ابن ستّ سنين فحملتـه أمّ[2] ايمن وهى حاضنته ومولاة أبيه الى مكّة فكان فى حجر عبد المطّلب فلما بلغ ثمانى سنين توفّى عبد المطّلب وهلك أنوشروان فى هذه

[1] Ms. واسيا.

[2] Ms. الى.

السنة كما يدلّ عليه التأريخ ثمّ ضمّه أبو طالب الى نفسه وأقـام
عنـده أربع سنين فلما بلغ اثنتى عشرة سنة عرض لأبى طالب
الخروج إلى الشأم فى تجارة فخرج بالنبىّ صلعم صَبابـةً بـه ورِقـةً
قـالوا حتّى إذا كانوا بُبصرى أشرف عليهم راهب يقال له بحيرا
فرأى علامة من علامات النبوّة فـاتّخذ طعامًا ودعا الركب إليـه
فحضروه وخلّفوا النبىّ صلعم فى رحالهم لحداثـة سنّه فقال بحيرا
لا يتخلّفنّ أحدٌ عن طعامى فـدعوه فلما أبصره بحيرا توسّم فيـه
مخائل النبوّة وعرف دلائلها فـاحتضنه وضمّه إلى نفسه وقـال
لأبى طالب من هذا الغلام منك قـال هو ابنى قـال ما ينبغى
له أن يعيش أبوه قـال ابن أخى قـال ارجع بابن أخيك واحذر
عليه من اليهود فـانّـه كائن لابن أخيك شأنٌ عظيم فقضى أبو
طالب تجارته واسرع به إلى مكّة وفيه يقول [بسيط]

الم يكن لقريش آية عجَبٌ فيما يقول بحيرآء وعـدّاسُ

قـالوا فشبّ رسول الله صلعم شبابًا حسنًا يكلؤه الله عزّ وجلّ
ويحوطه من اقـذار الجاهليّة لما يريد بـه من كرامته حتّى كان
اسمه فى قومه الصّدوق الأمين فلما بلغ عشرين سنة هاجت حرب

الفجار فى روايـة ابن اسحق والواقـدىّ وروى ابو عُبيـدة عن أبى عمرو بن العلاء قال هاجت الفجار ورسول الله عليه الصلوات والسلم ابن أربع عشر[ة] سنـة [f° 134 v°] أو خمس عشرة سنـة وقـال النبىّ صلعم كنتُ انبل إلى أعمامى فى الفجار قـالوا وانّما سُمّيت هذه الحرب الفجار وكانت وقعـات لما صنعوا فيها من الفجور فى الشهر الحرام وذلـك أنّ النعمان بن المنذر عامل ابرويز على الحيرة كان يبعث كلّ سنـة بلطيمة إلى سوق عكاظ فى جَوار رجل من العرب فلما كان فى هذه السنـة قـال من يجير هذه العير قـال عروة بن عتبـة بن جعفر بن كلاب الرحّال أنا أيّها الملـك وقـال البرّاض بن قيس وكان خليعًا والخليع من خلع حلفآءه فمن قتله فدمه هَدَرٌ أنا ايها الملك فقال اتجيرها على أهل الشيح [1] والقَيْصوم وأنت كالكلب الخليع إنّما أنت أَضْيَقُ إستًا من ذلـك فقال البرّاض أتجيرها على كنانـة قـال نعم وعلى الخلق جميعًا فسلّم النعمان اللطيمة إلى عُروة وتبعه البرّاض حتّى إذا كان بتيمن ذى طلال أصاب فرصةً من عروة فوثب عليـه فقتله فى الشهر الحرام وقـال فى ذلـك [وافر]

[1] Ms. السيح.

وداهيــة يهمّ ٱلنّاسُ قتلى　　شددت[1] لها بنى بكر ضلوعى
هدمت بها بيوت بنى كلاب　　وأرضعتُ الموالى بـالضروع
قتلتُ به بتَيْمَن ذى طلال　　فخرَّ يميدُ كالجدع الصريع

وتسامع الناس به فخرج كنانة وقريش بطلب ثأر عروة وخرجت قيس بن عيلان لأجل البرّاض واقتتلوا قتالًا شديدًا بعكاظ فى الشهر الحرام ثم تحاجزوا وتـداغشوا الى الصلح ورهن حرب بن أميّـة ابنـهُ أبا سفيان بن حرب فى ذلـك الصلح وفيـه يقول الشاعر　　[خفيف]

قد بعثنا الحِجارَ من كلّ حىّ　　وقمعنـا الفجّار يوم الفجـار

قـالوا انّ رجلًا تاجرًا قـدم مكّة وباع سِلْعتـه من العاص ابن وائـل السهمىّ فطلـه حتى أجهده فصعد الرجل جبلَ أبى قُبيس ونادى　　[بسيط]

يـا للرجال لمظلوم بضاعتـه　　ببطن مكّة نائى الأهلِ والنَّفر
إنّ الحرام لمن تمّت حرامتـه　　ولا حرام لثوى لابس الغـدر

[1] Ms. سددت.

فــاجتمعت قريش فى دار عبد اللّه بن جُدعان وتحالفوا على أن يكونوا يدًا واحدًا على المظلوم حتّى يأخذوا له حقّه فسمَّتْه قرَيْشٌ حلف الفضول وقــد قــال رسول الله صلعم لقـد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبّ أن لى بــه حُمر النعم ولو أُدْعى بــه فى الاسلام لاجبت ومـا كان من حلف فى الجاهلّية فــان الاسلام لم يزده إلّا شدّة ،،

خروج النبى صلعم إلى الشأم فى مال خديجة رضها قــالوا وكانت خديجة بنت خويلــد بن اسد بن عبــد العزّى بن قصىّ من مياسير قريش وتُجّارها تستأجر الرجال وتبعثهم فى مالها[1] وذكر الواقــدىّ أنّ أبا طالب قــال يا ابن أخى أنــا رجل لا مال لى وقــد الحّثُ علينــا سِنُون منكرة فلو جئتَ خديجة وعرضتَ عليها نفسك لاسرعت اليــك بما يبلغها من صدقــك وعظم أمانتــك فقــال رسول اللّـه صلعم فلعلّها تُرسل إلىّ فى ذلــك وبلغ خديجة خبر أبى طالب وما فــاوض ابن أخيه فــارسلت وسألتــه أن يخرج معه مَيْسرة غلام لها فخرج وبــاع سلعتها واشترى مــا أراد أن يشترى وأقبــل قــافلًا إلى مكّــة فباعت

[1] Ms. وتبعثها فى ماله.

الحولات فأضنت وأثرت [f° 135 r°] فرغبت فى نكاح رسول الله صلعم »

نكاح خديجة رضها قالوا ولمّا ظهر لها من بركة رسول الله صلعم وعُظم امانته وصدق وفائه رغبت فى نكاحه قال الواقدىّ فارسلت نفيسةَ مولاةً لها دسيسًا فقالت يا محمّد ما يمنعك أن تتزوّج قال ما بيدى شىءٌ ما أتزوّج فقالت نفيسة فإن كُفيتَ ذلك ألا تُجيبُ قال ومن هى قالت خديجة فذكر رسول الله صلعم لأعمامه ذلك فخرج معه حمزة بن عبد المطّلب فخطبها إلى أبيها خويلد بن أسد ومعه ثَمَلٌ فلمّا أصبح وصحا قال ما هذا الخَلُوق وهذه الحُلّة قالوا كساكها محمّد ابن عبد الله فقد أنكحتَه خديجة ودخل بها فانتهرهم قال وأصدقها عشرين بكرةً وروى الواقدىّ أنّه أنكحها عمُّها عمرو بن أسد وكان رسول الله صلعم ابن خمسة وعشرين سنة يوم تزوّجها وخديجة بنت أربعين سنة ولم يتزوّج عليها غيرها حتّى ماتت وكانت قبله تحت عتيق بن عبد الله ويقال ابن عابد [1] وولدت له جارية ثم خلف عليها بعد عتيق ابو هالة هند بن زُرارة

[1] Ms. عائد. Cf. Ṭab., I, 1766, n. *a*; Ibn Sa'd, VIII, 8.

فولدت له هند بن هند وولدت لرسول الله صلعم جميع ولده
إلّا ابرهيم بن مارية فإنّه من القبطيّة فاكبر ولده القاسم
وبه كان يُكنى ابا القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم رقيّة ثم
زينب ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة قال الواقدىّ ولم أرَ أصحابنا
يُثبتون الطيّب ويقولون هو الطاهر وفى رواية سعيد بن أبى
عروبة عن قتادة أنّها ولدت لرسول اللّه صلعم عبد مناف
فى الجاهليّة وولدت له فى الاسلام غلامَيْن وأربع بنات
القاسم وعبد اللّه فماتا صغيرَيْن وفى كتاب ابن[1] اسحق أنّ ابنيه
هلكا فى الجاهليّة وأن بناته أدركن الاسلام وهاجرن واللّه
اعلم ،،

ذكر بنيان الكعبة قالوا ولمّا بلغ رسول الله صلعم خمسًا وثلاثين
سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ليرفعوها ويسقّفوها وانّما كانت
رضمًا فوق القامة فجآء سيل فهدمه وفى جوفها بئرٌ يُحرز فيه كنز
الكعبة وما يُهدى لها فسرق منها رجلٌ يقال له دُويك فقطعت
قريش يده وتهيّأوا لبنآء الكعبة وكان البحر قد رمى بسفينة[2] الى

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. اسفينة.

جُدَّةَ فتحطّت فأخذوا خشبها وكان بمكّة رجلٌ قبطىٌّ نجّار فسوّى لهم ذلك وبنوها ثمانى عشرة ذراعًا فلمّا انتهوا الى موضع الرُكن اختصموا وأراد كلّ قوم أن يكونوا هم الذين يلونَه ويرفعونه الى موضعه وتفاقم الأمر بينهم وتواعدوا للقتال ثم تحاجزوا وتناصفوا على أن يجعلوا بينهم أوّل طالع من باب المسجد يقضى بينهم فكان ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلم فقال هلمّ ثوبًا فأُتِىَ به فوضع الركن فيه ثم قال ليأخذ كلّ فئةٍ بناحية من الثوب ثم ليرفعوه ففعلوا حتى اذا رفعوه الى موضعه أخذ الحجر بيده فوضعه فى الركن فرضُوا بذلك وأنهوا عن الشرّ،،

ذكر المبعث ونزول الوحى قالوا فلمّا بلغ رسول الله صلعم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين وهُدًى للخلق أجمعين وكان فى مبتدأ الأمر يرى الرؤيا ويسمع الصوت ويتمثّل له الخيال فراع لذلك وذُعِر ورُوينا عن عكرمة أنّه قال أُنزلت النبوّة على محمّد صلعم وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيلُ ثلاث سنين فكان يترآى له ويُلقى الكلمة إليه ولم ينزل القرآن على لسانه ثم قرن بنبوّته جبريل عم فنزل القرآن عشرين سنة عشرًا بمكّة وعشرًا بالمدينة وروى ابن اسحق عن الزُهرى عن

عائشة أنّ أوّل ما ابتدى [fo 135 vo] رسولُ الله صلعم من النبوّة الرؤيا الصادقـة فكان لا يرى رؤيا إلّا جآءت كفَلَق الصبح ثم حُبّبت اليـه الخلوة فلم يكن شئٌ أحبَّ إليـه أن يخلو وحدَهُ ثم جاءَهُ الملك قـالوا وكان قريش يتحنّثون بحرآء فى رمضان وكان رسول الله صلعم يفعل ذلك لأنّـه من البرّ فبينا هو عاكف بحرآء ومعه التمر واللبن يُطعم النـاس ويسقيهم إذْ استعلق لـه جبرائيـل ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالـة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان بقول اللّه تعالى شهرُ رمضانَ الـذى أُنزل فيـه القرآن وهو الخامس والعشرون من ابان ماه والتاسع من شباط وذلـك فى سنـة عشرين من مُلـك ابرويز وأهل الاخبار على أنّ أوّل ما أُنزل من القرآن خمس آيات من سورة اقرأ باسم ربّـك الـذى خلق الى قوله علّم الإنسان مالم يعلم وذكر بعضهم أنّـه صلعم قـال أتانى رجلٌ وفى يده سِمْط ديباج وأنا نائم فركضنى برِجْله وقـال اقرأ ففعل ذلـك مرّةً أو مرّتين ثمّ قـال باسم ربّـك الذى خاق خلق الانسان من علَق اقرأ وربّـك الأكـرم الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم ثم قـال ابشِرْ فـأنا جبريـل وأنت نبىُّ هذه الأُمّة وصلّى بـه

ركعتين وفى رواية عُبيد بن عُمير الليثى أنّه أتاه وهو نائم ولم يذكر أنّه ركضه برجله قال فأتيتُ خديجة وقد هالنى من رأيتُ وكأنّما كتابٌ كُتب فى قلبى وقلتُ أَخشَى أن أكون شاعرًا أو مجنونًا قالت وما ذاك ابنَ أخى فقصصتُ عليها القصّة فقالت ابشِرْ فانّك تُطعم الطعام وتصِل الرَحِم وتصدق الحديث وتُودّى الأمانة لا يصنع اللّه بك إلّا خيرًا ثم جمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى ابن قصىّ وكان نصرانيًّا قد قرأ الكتب فقصّت عليه الخبر فلمّا ذكرت جبريل قال قدّوس قدوس ما لكِ تذكرين الروح الأمين بهذا الوادى الذى أهله عبدة الأوثان لئن كُنتِ صدقْتِنى لقد جآءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى بن عمران فقولى له فليتثبَّتْ وإذا جآءه فتحسّرى بين يدَيْه فان كان شيطانًا ثبت وإن كان ملكًا لا تراه حينئذٍ فرجعت خديجة الى رسول اللّه صلعم وقالت إذا أتاك صاحبك فنادِ بى فبينا هو عندها إذْ جآءه جبريل عم فقال النبىُّ عمّ هاهو يأخذ بى فقالت فقُمْ واقعد على فخذى وحسرت عن رأسها وقالت تراه قال لا قالت ابشر فإنّه واللّه مَلَك وما هو شيطان ولو كان شيطانًا ما

استحي فـآمنت بـه وصدّقته وكثير من الناس يقولون أنّ أوّل الناس إيمانًا بالنبيّ صلعم خديجة ورُوينا عن أبي رافع أنّـه قـال صلّى رسول الله صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة فى آخر ذلك اليوم قالوا ونزلت فى هذه القصّة نَ والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربّـك بمجنون قـال ورقـة بن نوفل فيما روى ابن اسحق عنه [وافر]

لجِجْتُ وكنتُ فى الذِكرى لَجوجا لهمّ طـالما بعث النشيجـا
ووَصْف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظارى يا خديجا
بما خبّرتنـا من قـول قَسّ منَ الرُهبان أكرهُ أنْ يعوجا
بـأنّ محمـدًا سَيَسُودُ يـومًـا ويخصم مَنْ يكون لـه حجيجا
[fº 136 rº] فيا ليتى إذا ما كان ذاكُم
شهدتُ فكنت أوّلَهم وُلـوجـا
وُلوجًا فى الـذى كرِهَتْ قريشٌ ولـو عجّت بمكّتها عجيجـا
فـان تبقـوا وأبْـقَ يكن أمورٌ يضجّ الكافـرون لها ضجيجـا
وإنْ أهلِكْ فكلّ فتًى سَيَلْقى من الاقـدار مَتْلَفـةً خروجـا

قـال الزُهريّ فهلك ورقـة بن نوفل قبل الوحى وقبل إظهار النبيّ صلعم الدعوةَ والله أعلم بصدقـه ،،

انقضاض الكواكب رأيتُ فى بعض كتب التأريخ أنّه كان بين مبعث رسول اللّه صلعم وإلى أن رأت قريش النجوم يرمى بها فى السمآء عشرون يومًا وقال اللّه عزّ وجلّ إنّا زيّنّا السمآءَ الدُنيا بزينة الكواكب وحفظًا من كلّ شيطان مارد لا يسّمّعون الى الملأ الأعلى ويُقذفون من كلّ جانب دحورًا ولهم عذاب [واصب] ألّا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فدلّ بقوله حفظًا من كلّ شيطان مارد أنها لم تزل[1] محفوظةً مُذ خُلقت الكواكب لها زينةً وقد سُئل الزُهرى عن انقضاض الكواكب فى الجاهليّة فقال قد كان ذلك فلمّا بُعث رسول اللّه صلعم شُدّد وغُلّظ ألا ترى إلى قول الشاعر [بسيط]

فانقضّ كالكوكب الدُرّيّ يتبعه نَقْعٌ يُخال على أرجآئه الطُنُبا

وقد رُوى أخبارٌ فى هذا الباب. والذى يُشبه الحقّ أنّه قد كان قبل ذلك انقضاض الكواكب وانّه قرن به عند الوحى ضربٌ من العذاب يقضى به الخاطف المستمع واللّه أعلم ".

ذكر فترة الوحى قالوا ثمّ فتر الوحى عن رسول اللّه صلعم

[1] Ms. لم يزل.

حتّى شقّ عليه مشقّةً شديدةً وفى روايــة ابن عبّاس رضه انــه كان يعدو مرّةً الى ثبير ومرّةً إلى حِرآء يريد أنْ يُلقى نفسه منها فبينا هو كذلــك إذْ سمع صوتًا فرفع صوتــه فـإذا هو بالملك الــذى جـآءه بحرآء بين السمآء والأرض قــال فخشيتُ رُعبًا ورجعتُ إلى أهلى فقُلتُ زمّلونى فألقَوْا علّى قطيفةً سودآء وصبّوا علىّ مـآء باردًا فنزل يا أيُّها المُدّثّر قُم فـأنــذِر وربّـك فكبِّر وثيابك فطهِّرْ والرُّجز فـاهْجُر،،

ذكر اختلافهم أوّل من أسلم قيل خديجة رضها صلّى رسول اللّه صلعم غداةَ يوم الاثنين وصلّتْ خديجة آخر اليوم وقيل علىّ بن أبى طالب صلّى رسول اللّــه صلعم يوم الاثنين وصلّى علىّ يوم الثلثاء وقيل زيــد بن حارثــة وقيل أبو بكر الصدّيق رضه وأمّا ابن اسحق فـإنّــه يقول أوّلُ من ذُكــر من الناس آمن بمحمّد صلعم علىّ بن أبى طالب عمّ ثمّ زيــد بن حارثــة ثم أبو بكر الصدّيق وأسلم بدعآئــه عثمان بن عفّان ثم سعد بن أبى وقّـاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله فهولآء النفر الثمانيــة الذين سبقوا بالاسلام وروى الواقدىّ أنّ سعد بن أبى وقّـاص قـال لقد أتى علىّ يومٌ وانى لثالث الاسلام وعن عمرو بن عنبسة

كنتُ ثالثًا أو رابعًا فى الاسلام وعن خالـد بن سعيد بن العاص كنت خامسًا فى الاسلام وممّن سبق اسلامه أبو عُبيدة بن الجرّاح والـزُّبير بن العوّام وعثمان بن مظعون وقـدامـة بن مظعون وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن [f° 136 v°] مسعود وعبـد اللـه بن جحش وأخوه أبو احمد بن جحش وأبو سلمة بن عبد الأسد وواقـد بن عبد اللّه وخُنيس بن حذافـة ونعيم بن عبـد اللـه النحّام وخبّاب بن الارتّ وعامر بن فُهيرة رضهم اجمعين ومن النسآء اسمآء بنت عُميس الخثعميّة امراةُ جعفر ابن أبى طالب وفـاطمة بنت الخطّاب امراة سعيد بن زيد بن عمرو واسما بنت أبى بكر وعائشة وهى صغيرة فكان اسلام هولآء فى ثلاث سنين ورسول اللّـه صلعم يـدعو فى خُفيَـة قبل أن يدخل دار أرقم بن [أبى] الأرقم ثم أسلم صُهيب بن سنان وعمّار ابن ياسر وكان اسلامهما بعد اسلام بضعة وثلاثين رجلًا ثم فشا بمكّة وتحدّث[1] به وأمر اللّه عزّ وجلّ رسوله بإظهار الدعوة فقال فـأصدَعْ بما تُـؤمَر وأعرض عن المشركين وذلـك فى السنـة الرابعة من النبوّة ،،

[1] Ms. وبحدّث.

ذكر إظهار الدعوة الى الاسلام قالوا فجهر رسول اللّه صلعم بدينه ودعا الخلق إليه وأبدى الصفحة لهم فلم يبعد عليه قومُه ولا عابوا عليه رأيَهُ لما عرفوه من صدق الحديث وحسن الجوار وتحرّى الخير والتواضع للخلق وكمال العقل والشرف وعُلُوّ البيت وطهارة النسب حتّى سبّ آلهتهم وسفّه أحلامهم وضلّل آرآءهم ونقض دينهم فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وقد حدب عليه عمّه أبو طالب وقام يناضل دونه ويحامى عليه فتضاغن القوم وتوامروا ومشَوْا إلى أبى طالب منهم أشراف قريش عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة وأبو سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس وأبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومىّ وكنيته ابو الحكم وأبو البَخترى بن هشام والوليد بن المغيرة بن عبد اللّه المخزومىّ والعاصُ بن وائل السهمىّ فقالوا يا أبا طالب إنّ لك سِنّاً وشرفًا وإنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلّل أبآءنا فإمّا أن تكفّه وإمّا أن ننازله [1] وإيّاك فقال له أبو طالب اتّقِ علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر

[1] En marge : نقاتله .

ما لا أُطيقُ فظنّ رسول اللّـه صلعم أنّ أبا طالب قـد تركـه وأنّـه قـد ضعُف عن نصرتـه وهو خاذله فـاستعبر ثم قـال يا عمّ واللّه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره اللّه واهلك دونـه ما تركتُه فقال أبو طالب لا تخذله فمشوا إليه بعُمارة بن الوليـد فقالوا هذا أنهدُ فتى قريش وأجمله فخُذْه واتّخِذْهُ ولـدًا وسلِّمْ إلينا ابنَ أخيك هذا الصابئ الـذى خالف ديننا وفرّق جماعتنا نقتله فقال أبو طالب تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابنى تقتلونـه هذا ممّا لا يكون فتنابـذ القوم وتنادَوْا بعضُهم بعضًا وأقبلوا على من فى القبائـل من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع اللّـه عزّ وجلّ رسوله بعمّه أبى طالب ان تخلصوا فى شَعَره وبشره غير أنّهم يرمونـه بالسِحر والشِعْر والكِهانـة والجنون والقرآن ينزل عليهم بتكذيبهم والردّ عليهم ورسول اللّـه صلعم قـائم بالحقّ ما يَثنيه ذلك عن الدعآء إلى اللّه عزّ وجلّ سرًّا وجهرًا حتّى لحق أبو طالب باللّه عزّ وجلّ فتخطَّوْا اليه بالمكروه [f° 137 r°] ونالوا منه ما كانوا يجمحون عنه من جَنانـهِ قـالوا ولمّا أسلم حمزة بن عبد المطّلب عزّ بـه النبىّ صلعم وأهل الاسلام فشقّ ذلك على

المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المعاتبة [1] واقبلوا عليه يرغّبونه فى المال والأنعام ويَعرِضون عليه الأزواج فنزل قُل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودّة فى القُربى فلما أعياهم أمرُه ويئسوا أن يستنزلوه عن دينه بشئ من حُطام الدنيا أخذوا فى طلب الآيات والتماس المعجزات كما حكى اللّه عزّ وجلّ عنهم فى القرآن وقالوا لن نؤمنَ لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا الآيات وتواصَوْا على من أسلم يعذّبونهم جهارًا ويقاتلونهم سرًّا فأمر رسول اللّه صلعم بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بدينهم وهى الهجرة الأولى سنة خمس من البعث ».

ذكر الهجرة الأولى إلى الحبشة قالوا فخرج أحدَ عشر رجلًا واربع نسوة وأميرهم عثمان بن عفّان ومعه زوجته رقية بنت رسول اللّه صلعم وخرجت قريش فى أثرهم فلم يلحقوهم ومرّوا القومُ إلى الحبشة فآمنوا واطمأنّوا قالوا وتلا رسول اللّه صلعم سورة النجم فالقى الشيطان فى أمنيته تلك الغرانيق العُلى منها الشفاعة تُرتجى فسجد المشركون وسرّوا بذلك وقالوا ما إن

[1] Glose moderne : وكان رسول الله صلعم يدعو ويقول اللهم اعزّ الاسلام بالاسلام الى ان حصل أمر عمر فاعز الله الاسلام بعمر رضه.

لابن أبي كبشة يذكر آلهتنا بخير وبلغ الخبر عثمان بن عفّان ومن معه بأنّ قريشًا قد أسلموا فأقبلوا راجعين فلمّا دَنَوْا من مكّة أُخبروا أنّ ذلك باطلًا فلم يدخل منهم مكّة أحد إلّا مستخفيًا أو بجَواز فاشتدّ الأمر واطبق البلاء بالمسلمين فامرهم النبيّ صلعم بالخروج ثانيًا إلى الحبشة ،،

ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة قالوا فخرجوا وأميرهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون حتّى اجتمعوا بأرض الحبشة ثلاثةً وثمانين رجلًا فقال عبد اللّه بن الحارث بن قيس يذكر لهم ما فيه من الأمن والدَّعة [بسيط]

يا راكبًا بَلِّغَنْ عنّي مغلغلة مَنْ كان يرجو بلاغَ اللّه والدين
كلّ آمرِئٍ من عباد الله مُضْطَهَدٍ ببطن مكّة مقهور ومفتون
إنّا وجدنا بلادَ اللّه واسعةً تُنْجي من الذُلّ والمخزاة والهون
فلا تُقيموا على ذلّ الحياة ولا خَزْيِ المَمات[1] وعيبٍ غير مأمون

وخرج أبو بكر الصدّيق رضه حتّى بلغ برك الغماد فلقيه إبن الدغنة وهو سيّد القارة فقال إلى أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي فاسيح

[1] Ms. المماة.

فى الأرض وأعبد ربّى فقال ابن الدغنة مثلك لا يخرج تكسب المعدوم وتصل الرحم وتَقْرِى الضيف وتحمل الكَلّ وتُعين على نوائب الحق فرجع أبو بكر فى جَواره فقال ابن الدغنة يا معشر قريش إنّى [1] أَجَرْتُ أبا بكر قالوا فمُرْه [2] يعبد ربّه فى بيته ولا يُفسد علينا صبياننا قالوا وبعث قريش بعمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة مع هدايا إلى النجاشى ملك الحبشة على أن يسلّم المسلمين إليهما فقدما وأوصلا الهديّة قال انّه قد ضوى إلى بلدك غلمان من عندنا [f° 137 v°] سفهآء فارقوا دينهم ولم يدخلوا فى دينكم فبعثنا اشرافنا إليكم لتردّهم اليهم فقال النجاشى حتّى أسئلهم عمّا يقولون ثم استدعى أصحاب رسول الله صلعم فجآؤه وقد جمع أساقفته وبطارقته وفرشوا مضاجعهم فقال لهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم فقال جعفر ابن أبى طالب رضه إنّا كنّا قومًا أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونهريق الدمآء ونأتى الفواحش حتّى بعث الله عزّ وجلّ الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته فدعانا

[1] Ms. ابى.

[2] Ms. فمّره.

إلى اللّه عزّ وجلّ لنوحّده ونعبده ونخلع الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وصلة الرحم وحُسن الجوار ونهانا عن الفواحش والمحارم فعدوا علينا ليردّونا إلى عبادة الاصنام والأوثان فهربنا الى بلادك واخترناك على من سواك فقال لهم انطلقوا فواللّه لا أرسلكم إليهم أبدًا فخرجا من عنده مقبوحَيْن فقال عمرو لأتينّه بما يُستأصَل به خضرآؤهم ثم غدا إليهم من الغد فقال أيّها الملك انهم يقولون فى عيسى قولًا عظيمًا فارسلْ فاسألهم ما يقولون فى عيسى فقال جعفر بن ابى طالب رضه نقول فيه ما جآء به نبيّنا أنّه عبد اللّه ورسوله ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم فضرب النجاشى يده إلى الأرض وتناول منها عُودًا وقال ما عدا عيسى ما قلتم هذا العُودَ ثمّ قرأ عليه جعفر بن أبى طالب صدر سورة كهيعص فآمن بالنبىّ صلعم وردّ هدية عمرو وعبد اللّه وصرفهما إلى مكّة ثم لمّا هاجر رسول اللّه صلعم الى المدينة وكان المسلمون يخرجون إليه وكان آخرهم جعفر أدرك النبىّ صلعم وهو بخيبر قالوا ولما خرج رجع عمرو وعبد اللّه وجدوا أنّ عمر بن الخطّاب رضه قد أسلم وكان رجلًا ذا شكيمة لا يُرام ما ورآء ظهره فامتنع رسول اللّه صلعم [به]

وبحمزة بن عبد المطّلب حتّى عادَوْا قريشًا وكاثروهم ثمّ وقع الحصارُ فى السنة [السادسة] من النبوّة وبقى ثلاث سنين ،،

ذكر الحصار قالوا واجتمعت قريش على بنى هاشم وبنى عبد المطّلب وتعاقدوا على أنْ لا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا ينكحوا منهم ولا ينكحوهم حتى يتبرّؤا من صاحبهم ويسلّمونه للقتل وكتبوا صحيفةً كاتبُها منصور بن عكرمة بن عامر وعلقوها فى الكعبة فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطّلب فدخلوا الشِعْب وخرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزّى بن عبد المطّلب وحده وضاق الأمر عليهم لا يصل إليهم شئ من الطعام [1] إلّا سرًّا وبقوا فيه ثلاث سنين فلما كان فى السنة التاسعة من النبوّة قال النبىّ صلعم لأبى طالب هل شعرتَ بأنّ ربّى قد سلّط الأرَضَة على الصحيفة فلم تدع [2] للّه اسمًا إلّا اثبتَتْه ونفت القطيعة والظام فقام أبو طالب حتّى أتى المسجد فقال يا معشر قريش إنّ ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن ظلمنا وقطيعتنا فإن كان كاذبًا دفعتُه إليكم

[1] Ms. والطام.

[2] Ms. يدع.

قالوا رضينا [f° 138 r°] فنظروا فإذا هو كما قال صلعم فزادهم ذلك شرًّا ثم اجتمع نَفَرٌ من قريش وقالوا يا قومنا تأكلون الطعام وتشربون الشراب وتلبسون الثياب وبنو هاشم هَلْكَى لا يبايعون ولا يناكحون واللّه لا نقعد حتّى نشقّ هذه الصحيفة الظالمة لقاطعة فقام إليها مُطْعِم بن عدىّ فشقّها فقال أبو طالب [طويل]

الاهَلْ اتى بحريّنا صنع ربّنا على نأيهم واللّهُ بالناس أرْوَدُ
ألَمْ يأتِهم أنّ الصحيفة مُزّقَتْ وان كلّ ما لم يرضه اللّهُ مُفسدُ
جزى اللّه رهطًا بالحَجُوْن تبايعوا على ملإ يهدى لحزم ويرشد
قضَوْا ما قضوا من ليلهم ثمّ أصبحوا على مَهَلٍ وسائر الناس رُقّدُ

فخرجوا من الشِعْب ،،

ذكر خروجهم من الشعب قال الواقدىّ مات أبو طالب وخديجة فى السنة العاشرة من النبوّة بعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير وكان بين موت خديجة إلى أن مات أبو طالب شهرٌ وخمسة أيّام وقيل كان بينهما ثلاثة أيّام فتشابعت على رسول اللّه صلعم المصائبُ واستكلبت عليه شوكة المشركين

وبالغوا فى الاذى وكان أشدُّهم عليـه عمُّه أبو لهب عليـه اللعنة وأبو جهل وعقبة وأبىّ بن خلف فمنهم من يقذر ببابه ومنهم من يطرح الاذى فى برمتـه إذا نُصبَتْ ومنهم من يطرح رحِم الشاة إذا سجد على ظهره ومنهم من يطأ برجليـه على عُنقه ومنهم من يـذرُّ التراب على رأسه ومنهم من يبزق فى وجهه وجعلـوا يستهزؤن بـه ويتضاحكون منه ورسول اللّـه صابر محتسب على الاذى ثم خرج رسول اللّه صلعم إلى الطائف يستنصر ،،

خروج النبىّ صلعم إلى الطائف قـالوا وخرج مع زيد بن حارثة على حمار من هذه الـدِنَابَةِ [1] يلتمس النصر والمنعة وأقـام بها عشرة أيّـام فلم يـدع أحدًا من أشراف ثقيف إلّا جآءه وكلّمه وكانت رُؤسآء ثقيف ثلاثـة إخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب ابن عمرو ومسعود بن عمرو فجآءهم رسول اللـه صلعم وسألهم [2] أن يمنعوه حتّى يبلغ من اللّـه عزّ وجلّ أمره فقـال أحدُهم انا امرطُ ثياب الكعبة ان اللّه ارسلك نبيًّا وقـال الآخر أما وجد اللّه أحدًا يُرسله غيرك وقـال الثالث واللّه لا أكلّمك أبدًا

[1] Ms. الدِبَابَه; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. وسألوهم.

فقام رسول اللّه صلعم وقد يئس من نصرتهم فقال أكتموا علىّ وكره أن يبلغ ذلك قومَه فيُذْأرهم عليه فلم يفعلوا واغرَوْا به سُفهآءهم وصبيانهم وعبيدهم فجعلوا يسبّونه ويغطغطون ورآءه ويرمونه بالحجارة حتّى التجأ إلى ظلّ حبلة فى جنب حائط فجلس فيه ودعا دعوات فسأل [1] ربّه النصر والصبر وانصرف وكان مقامه بالطائف عشرة أيّام فلما بلغ فى مُنْصَرَفه بطن نخل [2] استمع إليه نفرٌ من الجنّ ،،

قصّة الجنّ الأولى [f° 138 v°] قالوا وقام رسول اللّه صلعم من خوف الليل يصلّى فمرّ به سبعة نفر من جنّ نصيبين يقال أسمآءهم حسّا ومسًّا وشاصِه وناصِر ولاورد وسار سان والأحقب فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين كما قال اللّه عزّ وجلّ وإذْ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ الآيات وسار رسول اللّه صلعم من نخلة يُريد مكّة حتّى أتى حرآء وبعث إلى سُهيل بن عمرو والأخنس بن شريق أَدْخُلُ فى جَوارِكما فأبَيَا عليه فأرسل إلى مُطعم بن عدىّ فأجاره وأمر بنيه فلبسوا السلاح ووقفوا عند خروجه [الى] البيت فدخل رسول اللّه صلعم مكّةَ وكان غيبتَه

[1] Ms. فسأله.

[2] Ms. نطرعل.

من خروجه الى مَرْجِعه خمسة وعشرين يومًا ويقال شهرًا وفيه يقول حسّان بن ثابت [طويل]

فلو كان مجدٌ يُخلد اليوم واحدًا   من الناس أبْقَى مجدُه اليومَ مُطعما
أجرتَ رسولَ اللّه فيهم فأصبحوا   عبيدَك ما لبّى مُلبٍّ وأحرما

قصّة الجنّ الثانية قالوا ولمّا انصرف النفر من نصيبين الى قومهم وأنذروهم جآءت جماعة منهم زُهاءَ ثلثمائة رجُلٍ وخرج رسول اللّه صلعم إلى الحَجون فقرأ عليهم ودعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ فآمنوا به وصدّقوه ثمّ صلّى بهم وقرأ فى الصلاة تبارك الملك وسورة الجنّ وهى فسمّى ليلة الجنّ ثمّ هاجت الأَزَمَةُ وهى الجُوع فدعا النبيّ صلعم عليهم حتّى أكلوا العِلْهِزَ والقِدّ والعظام المحرَّقة والكلاب الميتة وحتّى كان الرجل يرى بينه وبين السمآء كهيئة الدخان فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال يا محمّد جئتَ بصِلة الرحِم وقومك قد هلكوا فادْعُ ٱللّهَ لهم فلمّا دخلت سنة احدى عشرة من النبوّة دعا رسول الله صلعم فكشف عنهم بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا كاشفوا العذاب قليلًا إنكم عائدون ثم كان انشقاق القمر بقول اللّه عزّ وجلّ اقتربت

الساعة وانشقّ القمر ثم غُلبت الروم بقول اللّه عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى أدنى الأرض وهم بعد غَلَبهم سيغلبون فى بِضع سنين ‹›

قصّة الروم وذلك أنّ ابرويز لمّا انهزم من بين يدى بهرام جوبينة مضى إلى الروم واستنجد بملكهم موريقيس فأمدّه بالرجال والمال وزوّجه ابنته مريم وانصرف وقاتل بهرامَ فنفاه إلى أقصى خراسان ووثبت الروم على ملكهم فقتلوه فسرّح اليهم ابرويزُ شهرابراز الفارسىَّ وجندًا من الفُرس فدخلوا قسطنطينيّة واحتوَوْا على خزائنها وأموالها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذُرّيّة وحملوا الخشبة التى يزعم النصارى أنّ المسيح عم صُلب عليها وذلك فى سنة احدى عشرة من النبوّة قبل الهجرة بسنتَيْن وأخبر اللّه عزّ وجلّ نبيَّه صلّى الله عليه آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وسُرّ المشركون به وجادلوا المسلمين وقالوا تزعمون أنّكم تغلبوننا لأنّكم اهل كتاب وهذه المجوس قد ظهرت على الروم وهم أهل كتاب فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فأنكروا ذلك وجحدوه فناجب أبو بكر أُبَىَّ بن خلف على ذَوْدٍ من

الإبل ليظهرنّ الروم على فارس الى خمس سنين فقال النبىّ صلعم زِدْهُ فى الخَطَر ومدّه [f° 139 r°] فى الأجل فجعل الخطر ذودَيْن والأجل سبع سنين فلما كان يوم الحديبية انكشف شهرابراز عن الروم حتى سار هرقل الى العراق فأغار عليه وصدق وعد الله ثم كان بعد غلبة الروم المَشْرَى ،'،

ذكر المسرى والمعراج اعلم أنّه لا شىء أكثر من اختلاف هذه القصّة امّا المعراج فينكره بعض الناس وبعضٌ يزعم أنّ المعراج هو المسرى ثم اختلفوا فى كيفيّة المسرى فكانت عائشة ومعوية يقولان ما فُقد جسدُ رسول اللّه صلى الله عليه ولكنّ اللّه أسرى بروحه وكان الحسن رضه يقول كانت رؤيا ويحتجّ بقوله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس وبقول ابرهيم إنّى أرى فى المنام أنّى اذبحُك ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى يأتى الأنبيآء أيقاظًا ونياما وكان النبىّ صلعم يقول تنام عيناى ولا ينام قلبى قال ابن اسحق واللّه أعلم أى ذلك كان ونحن نذكر فى ذلك طرفًا كما جآء فى الخبر قال الواقدى أسرى به قبل الهجرة بسنة وكان المعراج قبل ذلك بثمانية عشر شهر قال النبىّ صلعم فاستلقانى على قفاى ثمّ شقّا بطنى

واستخرجا حشوى ومعها طَسْتٌ من ذهب يُغسَل فيه بطون الأنبيآء فكان جبريل يختلف بالمآء من زمزم وميكائيل يغسل جوفى فقال جبرائيل لميكائيل شُقَّ قلبَه فشقّ قلبى فأخرج علقةً سودآء فالقاها ثمّ أدخل هرمه ثمّ ذرّ عليه من ذَرور كان معه وقال وقلبٌ وكيع له عينان بصيرتان وأُذنان سميعتان انتم قثر المغفل الحاشر ثمّ قال ببطنى هكذا فالتأم وقالا مُلِئَ حكمةً وإيمانًا ثمّ وثبتُ قائمًا فأتيتُ[1] بالمعراج فاذا هو أحسن ما رأيتُ منظرًا ألم تروْا إلى ميّتكم إذا احتُضِر كيف يشخص ببصره إليه فإنّه إنما ينظر الى حُسن المعراج قال فعرجا بى إلى السمآء الدُنيا فلما انتهَيْنا إلى باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده سبعون ألف ملك ما منهم ملك إلّا وهو على مائة ألف فقال مَن هذا قالوا محمّد قال وقد بُعث قال نعم قال فتبادروا واجتمعوا وفتحوا ورحبوا ودعَوْا بالبركة قال ورأيتُ فى السمآء الدنيا رجُلًا أعظم الناس جهةً فقلتُ من هذا يا جبريل قال أبوك آدم وإذا أرواح ذرّيّته تعرض عليه فاذا عُرِض عليه روح المؤمن قال ريحٌ طيّبة وروحٌ طيّب جعلوا

[1] Ms. فاست.

كتابه فى عِلّيّين وإذا عُرض عليه روح الكافر قال ريح خبيثة وروح خبيث جعلوا كتابه فى سِجّين ثم وصف السموات ومن فيهنّ ووصف الجنّة والنار وأهلها قال ثم انتهيتُ الى السمآء السابعة فلم اسمع شيـًٔا إلّا صرير الأقلام ورأيتُ جبريل يتضاءلُ حتّى كان فرخ طائر ما أكاد أتأمّله وسمعتُ وَحْيَه فقال لى جبرائيل اسجُد فسجدتُ ودنوتُ قاب قوسين أو أدنى فأوحى اللّه إلى عبده ما أوحى ثم قال ارفع رأسك يا محمّد وقد فرض اللّه عليك خمسين صلاةً قال فرجعتُ إلى موسى عم ولم يزل يرده حتى حطّه الى خمس صلوات[1] قال موسى ارجع الى ربّك واسئله أن يخفّف عن أمّتك فإنّ أمّتك ضعيفة قال فقلتُ قد استحيَيْتُ من ربّى ولأصبرنّ على هذه الخمس قال فنُوديتُ إنّى قد أمضيتُ فريضتى وخفّفتها على عبادى واجزى الحسنة بعشرة أمثالها هذا من رواية الواقدىّ وأمّا ابن اسحق فانّه روى أنّ النبىّ صلعم لمّا حدّث عن المسرى وما بالمسجد الأقصى قال فلمّا فرغت ممّا كان فى بيت المقدس أتى المعراج ولم أرَ شيـًٔا [fº 139 vº] أحسن منه واصعدنى صاحبى حتى انتهى بى الى باب

[1] Ms. صلاة.

من ابواب السمآء ثم ساق قصّة شبيهة بما ساق الواقدىّ وسنذكر اختلاف الناس والكشف عن وجه الحقّ فى آخر هذا الفصل ،'،

قصّة المسرى قال ابن اسحق ثم أسرى برسول اللّه صلعم كان فيه بلاءٌ وتمحيصٌ وأمر من اللّه عزّ وجلّ فيه عبرةٌ وهُدًى ورحمة وكيف شآء ليُرِيَهُ من آياته فكان ابن مسعود يقول أُتى رسول اللّه صلعم بالبُراق وهى الدابّة التى كان يُحمل عليها الأنبيآء قبله تَضَعُ حافرها منتهى طرفها فحمل عليها ثمّ خرج صاحبه يُريه الآيات فيما بين السمآء والأرض حتّى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى فى نَفَرٍ من الأنبيآء فصلّى بهم ثم أُتِى بثلاث أوانٍ اناءٌ فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء قال فسمعتُ حين عُرِضَتْ علىّ قائلًا يقول إنْ أخذ الماء غرِق وغرقت أمّته وإن أخذ الخمر غوِىَ وغويَتْ أمّته وإن أخذ اللبن هُدِى وهُديت أمّته قال فأخذتُ اللبن فشربتُه وكان الحَسَنُ يقول أنّ النبىّ صلعم قال بينا أنا نائمٌ فى الحجر اذ أتانى جبريل فهمزنى برجْله فجلستُ فلم أرَ فيه شيئًا فعُدْتُ إلى مضجعى فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلستُ فأخذ بعَضُدى وخرج بى إلى باب المسجد فإذا أنا بدابّة أبيض بين البغل

والحمار وفى فخذَيْـه جناحان ومضى فى حديثه مثل حديث ابن مسعود وزاد قـال لمّا شربتُ اللبن حُرِّمَتْ عليكم الخمر فلما أصبح عدا على قريش فقالوا إنّ هذا والله لبيّنٌ ان العيرَ ليطّرد شهرًا من مكّـة إلى الشأم مدبرةً وشهرًا مقبلـةً فيـذهب ذلـك محمّدٌ فى ليلة واحدة ويرجع فارتـدّ كثير ممن كان أسلم وذهب النـاس الى [أبى] بكر فقالوا إنّ صاحبكم يزعم كذا وكذا فقال أبو بكر لئن كان قـاله فقد صدق فما يعجبكم من ذلـك أنّـه يُخبر الخبر من السمآء إلى الأرض فى ساعـة فـأصدّقـه قـال وقـال رسول الله صلعم فرفع بى حتى نظرت إليه فجعل يصفه وأبو بكر يُصدّقـه وروى الواقـدىُّ عن جابر بن عبـد اللّه أنّ النبىّ صلعم قـال لمّا كـذّبنى قريشٌ قمتُ فى الحجر فخُيِّل إلىّ بيت المقدس فطفِقتُ أُخبرهم عن آياتـه وأنا أنظر إليـه ورُوى عن أم هانى بنت أبى طالب أنّها قـالت نام رسول اللّه صلعم عندى وفى بيتى تلـك الليلة فلما كان قبـل الصبح أهبّنا وقـال لقد صلّيتُ عِشآء الآخرة والفجر بهذا الوادى وصلّيتُ ما بينهما بالبيت المقـدّس وقـد نُشر لى الانبيـآء فصلّيْتُ بهم ثمّ قصّ القصّة والوجهُ فى هذا وما أشبهه أن لا يجاوز فيه نصّ الكتاب

ومُستفيض السُنّة مع المخالف المنكر المستعظِم لما يخرج عن العادة المعهودة والطبع القديم قال اللّه سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنُرِيَهُ من آياتنا إنّه هو السميع البصير فالمسرى قد يكون بالروح والجسم ثم قال وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس ولا خلاف بين أهل اللغة أنّ الرؤيا فى المنام لا غير وإن كان جاء فى التفسير أنّه رُؤْيَة العين فحكم العاقل ان يخاطب كلًّا على قدر فهمه وأىُّ تفضيل يلحق النبىّ فى رفع جسمه وجُثّته أوَليس قد أخبر أنّه قد رأى فى السماوات ابرهيم وموسى وعيسى وآدم وغير مُختلَف أنّهم لم يُرفعوا بأجسامهم مع أنّا لا نُنكر أن يرفع اللّه ما يشآء من جبل وحجر فكيف أنبيآءه ورُسُله [f° 140 r°] ولكن ذكرنا ما ذكرنا ليهون عليك ما يرد من كلام الخُصوم ولتقصيد الاشبه بالمتعالم المعروف والله أعلم ،

ذكر مقدمات الهجرة وأوّل من هاجر قالوا وكان رسول اللّه صلعم يُوافى[1] كلّ موسم سُوق عُكاظ وسوق ذى المجاز وسوق

[1] Ms. ثُوافى.

الجنّة يتبع [1] القبائل فى رحالها ويغشاها فى انديتها يدعوهم إلى أن يمنعوه ليبلغ رسالة ربّه فلا يجد أحدًا ينصره حتّى كانت سنة إحدى عشرة من النبوّة لقى ستّة نفر من الأوس عند العقبة فدعاهم رسول اللّه صلعم إلى الاسلام وعرض عليهم أن يمنعوه فعرفوه وقالوا هذا النبىّ الذى يوعدنا يهودنا به وهمّوا يقتلوننا قَتْلَ عاد وإرم فآمنوا به وصدّقوه وهم أسعد بن زرارة وقطبة بن عامر بن حَديدة ومُعاذ بن عفرآء وجابر بن عبد اللّه بن رئاب وعوف بن عفرآء وعُقبة بن عامر وأوّل من أسلم فيهم اسعد بن زُرارة وقطبة بن عامر وكان يقول فى الجاهليّة لا إله إلّا اللّه ويقال بل أوّل من أسلم أبو الهيثم بن التيّهان وكان لا يقرب فى الجاهلية الأوثان فانصرفوا الى المدينة وذكروا أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه فأجابهم ناسٌ وفشا فيهم الاسلام لمّا كانت اثنتى عشرة من النبوّة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلًا هولآء الستّة وستّة أُخر أسمآءهم أبو الهيثم بن التيّهان وعُبادة ابن الصامت وعُوَيْم بن [2] ساعدة ورافع بن مالك وذكوان ابن عبد القيس وأبو عبد الرحمان بن ثعلبة فآمنوا وأسلموا

[1] Ms. تتبع.

[2] Ms. ajoute إلى.

وواعدوا رسول الله صلّى اللّه عليه العام[1] القابل وسألوه أنْ يبعث معهم من يصلّى بهم ويعلّمهم القرآن فبعث معهم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف فتى قريش كلّها يدعو الناس الى الاسلام وكان يُدعى المهدى فى زمن رسول الله صلعم فأسلم بدعائه بشر كثير وكان فى من[2] اسلم سعد بن مُعاذ وأسيد بن حضير سيّد[ا] الأوس والخزرج فلمّا كان سنة ثلاث عشرة من النبوّة قدِم من الأنصار سبعون رجُلًا وامرأتان أمّ عامر وأمّ منيع ورئيسهم البرآء بن معرور فجآءهم رسول اللّه صلعم عند العَقَبة وبايعوه على المنع والنُصرة قال الواقدىّ واختلفوا فى أوّل من ضرب يده على يد رسول اللّه صلعم فقيل البرآء بن معرور وقيل اسعد بن زُرارة وقيل اسيد بن حضير وقيل أبو الهيثم بن التيّهان فقال لهم النبىّ صلعم اخرجوا إلىّ اثنى عشر نقيبًا يكونوا على قومهم وأخذ عليهم الميثاق والعهد والوفآء كنُقبآء بنى اسرائيل فأخرجوا تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس فمن الخزرج اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد ابن عبادة والبرآء بن معرور وعبادة [بن] الصامت وعبد اللّه بن

[1] Ms. العامل.   [2] Ms. فيمن.

رواحة ورافع بن مالك بن عجلان والمنذر بن عمرو بن خنيس ومن الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة وابو الهيثم بن التيهان فقال كعب بن مالك يذكر تلك البيعة فى قصيدة طويلة [طويل]

فابلغ [أبيًّا] انه قال رايه — وحان غداةَ الشِعْب والحينُ واقعُ
وابلغ أبا سُفيان ان قد بدا لنا — بأحمدَ نورٌ من هُدَى اللّه ساطع
فلا تَرْهدَنْ فى حَشْد أمْرٍ تريده — وألِبْ وجمِّعْ كلَّ ما أنت جامع
[f° 140 v°] ودونك فاْعلم أنّ نَقْض عهودنا
أبـاه [1] عليك الرهط حتّى يبايعوا

وانصرف الأنصار إلى المدينة وامر رسول اللّه صلعم بالهجرة وكان هاجر إليها قبل بيعة العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد بسنة وهو أوّل من هاجر إلى المدينة ثم هاجر بعده عُبيدة بن الحارث وعثمان بن مظعون ومسطح بن اثاثه ثم هاجر بعدهم عمر بن الخطّاب رضه وعياش بن [ابى] ربيعة وهو أخو أبى جهل بن هشام فنذرت أمّه أن لا يُظلّها سقفُ بيت حتّى يرتدّ فخرج أبو جهل

[1] Ms. أتاه.

ابن هشام والحارث بن هشام فـردّاه فلم يزالا يعذّبـانـه حتى فتناه عن دينه وفيه نزلت ومن الناس من يقول آمنّا بالله فاذا أوذى فى اللّـه جعل فتنـة الناس كعذاب اللّـه ثم هاجر بعد ذلـك وأسلم ثم خرج سائر المسلمين وبقى النبىّ صلّى الله عليه وعلىّ بن أبى طالب وأبو بكر ومن لا قوّة لـه فى الحركـة من ضعف وفاقة فلمّا رأت قريش أن شيعة النبىّ صلعم قـد خرجوا فزعوا من ذلـك وعلموا أنّـه إنْ خرج واقَع بهم فـاجتمعوا فى دار النـدوة وتشاوروا فى أمره ورُوى أنّ الشيطان صرخ على العقبـة يـا أهل الاخاشب هل لكم فى محمّد وأصحابـه فقـد اجتمعوا لحربكم ».

ذكر دار الندوة قـالوا فـاجتمع رؤساء قريش فى دار النـدوة ومنهم أبو جهل بن هشام وعُتبـة بن ربيعة وشيبـة بن ربيعة والعاص بن وائل وابو سفيان بن حرب ونُبيه ومنبه ابنا الحجاج قـال بعضهم فـاعترض لهم ابليس [1] فى صورة شيخ جليل عليـه إتْبٌ فقالوا من الشيـخ قـال شيخ من أهل نجد سمع بالـذى اتّعدتم فحضر ليسمع مـا تقولون وعسى أن لا يعدمكم منـه رأياً

[1] Ms. ابلس.

فقام خطيبهم فقال إنّ هذا الرجل قـد كان من أمره ما كان وانّـا لا نـأمنه على الوثوب بنا فـاجمعوا فيه رأيًا فقال قـائـل منهم أرى أن تقتلوه بحديد أو ان تُغلقوا عليه الباب حتّى يموت فقال ابليس ما هذا برأى لأنّكم لو فعلتم ذلك لأوشك أن ينتزعه أصحابـه من أيديكم فقال آخر أرى أن تربطوه على ظهر راحلـة ثم اضربوا [1] وجهها تهيم فى الأرض حيث شآءت فقـال ابليس ما هذا برأى ألم ترَوْا إلى حسن لفظه وحلاوة منطقـه ولا يحِلُّ بحيٍّ ولا بلـد إلّا سحرهم بكلامه فقال أبو جهل أرى أن نجمع من كلّ قبيلـة منّـا فتًى شبيبًا نشيطًا ثمّ نعطى كلّ واحد منهم سيفًا صقيلًا فيعمدون إليه ويضربونـه ضربـةَ رجُلٍ واحدٍ ويفرّقون دمه فى القبائـل فلا يقدر بنو عبـد مناف على الإقـادة بجميع الناس فقـال ابليس هذا الرأىُ وقـد حُكى فى ذلـك شِعْرٌ ومنهم من ينسبه الى ابليس [بسيط]

الرأىُ رأيانِ رأىٌ ليس يعرفُـه   غاوٍ ورأى كحدّ السَيْف معروفُ
يكون أوّلـه بُشْرَى لآخره   حقًّـا وآخره مجدٌ وتشريفُ

[1] Ms. ضُرِبُو.

فتفرّقوا على هذا وجمعوا من فتيان قريش أربعين شابًّا وأعطوهم السيوف وأمروهم أن يقتالوا النبيّ صلعم ويقتلوه ،'،

ذكر ليلة الدار قالوا فأتَوْا داره وأحاطوا به يرصدونه حتّى ينام فيُبيّتون به وأتاه الخبر من السمآء فثبت حتّى أمسى ثمّ اضطجع على فراشه وتجلّل رَيْطة له خضرآء والرُّصّدُ يرَوْن ما صنعه ويترقّبون نومه فدعا عليًّا وقال نم على فراشى فانّه لا يخلص اليك شىء تكرهه وإنْ أتاك أبو بكر فأخبِرْه انّى قد خرجتُ إلى ثور أطْحَل وهو غار بأسفل مكّة ومُرْهُ فليلحق بى وخرج رسول اللّه [fº 141 rº] صلّى اللّه عليه وقد أخذ حفْنةً من التراب فجعل ينثر على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات يسٓ والقرآن الحكيم انّك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومرّ إلى الغار وقد اخذ اللّه عزّ وجلّ أبصارهم عنه فأتاهم آتٍ فقال ما مقامكم قالوا ننتظر نوم محمّد لنثور عليه قال إنّ محمّدًا قد مرّ وما ترك أحدًا منكم إلّا وضع التراب على رأسه فقالوا فهاهو نائمٌ قال ذاك علىّ بن أبى طالب فاقتحموا الدارَ ونصُّوا الحُلّة فإذا هو علىّ فسُقط فى أيديهم وفيه نزل وإذ يمكر بك

الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ،،

ذكر حديث الغار قالوا وكان أبو بكر قد ابتاع راحلتين وحبسها فى الدار يعلفهما إعدادًا لذلك الأمر فاستأجر دليلًا يقال له عبد اللّه بن اريقط الليثى ويقال ابن ارقد ليأخذ بهما على الجادّة وأمر غُلامه عامر بن فهَيْرة أن يروح عليه يستحثه مُغسفًا وسوّت له أسماء سُفرةً فحملها ومرّ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثًا وروى ابن اسحق أن النبىّ صلعم لمّا خرج من داره أتى إلى دار أبى بكر وخرج معه من ظهربيته إلى ثور فاكتتما فيه قال قائلٌ وصرخ صارخٌ أن محمّدًا قد خرج فخرج المشركون فى إثرهما فكانا يريانهم ولا يرَوْنهما وروى الواقدىّ أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث العنكبوت فضرب على باب الغار ونهى رسول اللّه صلعم عن قتل العنكبوت فلمّا أكْدَتْ قريش وخابت جعلت مائة ناقة لمن ردّه فخرج سُراقة بن مالك وكان من فرسان القوم وأشدّائهم ،،

ذكر خروج سراقة فى إثرهما قالوا وخرج فى اثرهما ثم روى بعد ما أسلم قال فلما بدا لى القوم عثر بى فرسى وذهبت يداه

فى الأرض وسقطتُ عنه قال ثم انتزع يديه وتبعهما دخانٌ كالإعصار فعرفتُ انّه حقٌّ فناديتهم انظرونى اكلّمكم فواللـه لا آذيتكم فقال النبىّ صلعم لأبى بكر سل ما يطلب قال ما تبتغى منّا قال قلتُ تكتب لى كتابًا يكون آيةً بينى وبينك فأمر أبا بكر فكتب لى كتابًا فى رقعة أو قال فى عظم فلمّا كان يوم فتح مكّة أتيته بالكتاب فقال اليوم يوم وفاء وبرّ ادْنُ منىّ فأسلمْ فدنوتُ واسلمتُ وقد رُوى فى هذا الخبر أنّه ساخت قوائم دابّته ثمّ خرجت ولها عِثَارُ ،،

ذكر خروج النبىّ عم وأبى بكر من الغار إلى المدينة قال ابن اسحق وخرج بهما دليلهما أسفل مكّة ثم مضى بهما على الساحل أسفل من عسفان فهبط بهما العرج ثم لزم الجادّة إلى المدينة وذكر حديث أمّ معبد بطوله قال وكان المسلمون بالمدينة لما سمعوا بخروج رسول اللّه صلعم من مكة يخرجون كلّ يوم الى الحرّة ينتظرونه فاذا ارتفع النهار وعلا انصرفوا الى بيوتهم حتى كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلعم وكانوا قد انتظروه ورجعوا فرآه رجل من يهود فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدّكم قد جاء فخرج الناس وثاروا الى اسلحتهم

وأسرعوا يتلقّونه وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل فيما روى ابن اسحق حين اشتدّ الضُحى وكادت الشمس تعتدل وكان الزُبير بن العوّام لقيه فى الطريق [f° 141 v°] مُقبلٌ من الشأم فطرح على رسول الله صلعم ثيابًا بيضًا فنزل رسول الله صلعم وأبو بكر بقُبا فى ظلّ نخلة وهى قرية بنى عمرو بن عوف »،

فى ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل اعلم أنّ ما كان فى هذه الأخبار من المعجزات فكلّها مصدّقة مقبولة إذا صحّت الرواية والنقل أو شهد لها نَصُّ القرآن والدلالة عليها كذهاب قوائم فرس سراقة فى الأرض وكانزال شاة أمّ معبد اللبن بعد يبسها وكأخذ اللّه بأبصار الفتكة عن نبيّه وككلام ابليس فى دار الندوة وكخبر المعراج والمسرى وقصّة الروم والجنّ ولحس الأَرَضة الصحيفةَ ونزول جبريل بالوحى وتظليل الغمام والطير له فى سفره وإخبار بحيرا وعدّاس وورقة بأمره وما ذُكر من العجائب فى مولده فى ظئره حليمة من نزول اللبن فى ضِرعها وفى ضرع شاتها وغير ذلك ممّا يُوصَف ويُحكَى مع ما ذُكر من هذه الخصال كلّها داخل فى حدّ الجواز والإمكان بعد أن كنّا مجيزين للمتنع

فى الطبع والعادة للأنبيآء وفى أيّامهم فكيف الممكن المتوهّم من ذلك وقد ناقض المنكرون لهذه الحال لخروجها عن العادة المجيزين لها بأنّـه قـد تسوخ القوائم فى السِهْلة والسِبـاخ وفى نافقـاء [1] اليرابيع والجرذان ويعود اللبن فى الضرع بعد ذهابـه وجفوفـه بتغيّر الطبع وزوال العلـة ووجود قوّة حادثـة كما قـد يبصر الانسان بعـد العمى ويسمع بعـد الصمم بحدوث سبب أو معنى دوآء الطعام ويأخذ اللّـه بأبصار قوم بأن يأتى عليهم النعاس أو يخفى شخص المارّ بهم فلا يَرْونه وكلام ابليس غير عجيب لأنّه قـد يقال لمن عمل بعمل ابليس هذا ابليس وكذلك لمن تكلّم بكلام ابليس يوسوس ابليس بمثله وقـد سمّى اللّه عزّ وجلّ من اقتدى بالشيطان شيطانًا فقال وإذا خلوا الى شياطينهم وابليس شيطان وأمّا المعراج والمسرى فكفـاك حُجّة على الخصم [عدم] اختلاف اهل الملّة فيه وخبر الروم ولحس الأرضة الصحيفة وغير ذلـك ممّا أخبر النبى صلعم من أخبـار الغيب فمن وحى اللّـه وتنزيله مع أن ذلـك ممكن معرفته من جملة الخبر وامّا كيفية نزول جبريـل بالوحى وظهوره له فـإنّ الواجب أن لا يكلّم

[1] Ms. نافقات.

الخصم إلّا بايجاب الوحى كيف شآء لأنّ الوحى على وجوه وحى إلهام ووحى القآء ووحى تلقين ووحى رُؤيا وقد سُئل النبىّ صلعم كيف يأتيك الوَحْىُ فقال أحيانًا يأتينى مثل صلصلة الجرس يتمثّل لى المَلَكُ رجُلًا فيكلّمنى رواه الواقدىّ ونحن بحمد اللّه مصدّقون بكلّ ما جاء على ظاهره وجدنا له مِثْلًا وشبهًا أوْ لم نجد ومُقرّون بنزول الملك على الانبيآء سفيرًا بينهم وبين اللّه عزّ وجلّ وواسطةً قال هذا المناقض فى حِجاجه فان قال الملحد اذا كان الأمر كما زعمتَ وكان كلّ ذلك ممكنًا لعامّة [1] الناس فلِمَ سمّيتها معجزات الأنبيآء وخصّصتهم بها قيل قد يكون الشىء معجزة فى وقت وهو بعينه غير معجزة فى وقت آخر ويكون معجزةً لقوم وغير معجزة لقوم ويكون الشىء باجتماع أجزائه معجزةً ويكون كلّ جُزْء منه على الانفراد غير معجزة قال وذلك قولنا أنّ النبى صلعم نُصر ببدرٍ فى قلّة عددهم فلو وُجد مِثْلُه فى زماننا أو فى بلد الشرك لجاز ذلك [f° 142 r°] وكان ممكنًا ثمّ لا يجوز أن يسمَّى معجزة وقد كان لرسول اللّه صلعم معجزة عظيمة فى زمانه لأنّه قد يقع بالاتّفاق ما لا يُرْجَى كونه

[1] Ms. العامّة.

ووقوعه قال والقرآن معجزة عظيمة لهم قال فاتفاق تلك المعانى للنبى صلعم وتناسُقها فى زمانـه معجزةله أتاحها اللـه عزّ وجلّ وقـدّرها علامةً لنبوّتـه هذا يرحمك اللّه باب كان اللّه أغنى [1] هذا المتكلّف عن الخوض فيه والتمرّس به وما أراه ابلى [2] عنّا فى الاسلام أو ردّ عنـه عاديـة ان لم يكن فتح عليهم باب شُنْعة وتلبيس وسبيل المعجزات للانبيآء فى خروجها عن العادة سبيل ايجاد أعيـان الخلق لا من سابقـه فكما أنّ إيجاد الخلق لا من شيء [لا] مفهوم ولا معقول ولكن بعرف وتعلّم بقيام الأدّلة عليه كذلك معجزات الأنبيآء عمّ غير موهومة ولا معقولـة وانما بعلم بقيام الأدّلـة عليها ولذلـك جُعلت مسألـة الرسالة تابعة لمسألة التوحيد مرتّبةً عليها وقد مضى من هذا فى فصله ما كفى وأغنى وللّه الحمد والمنّة والحَوْل والقوّة والتوفيق والهدايـة »،

[1] Ms. اعنى.

[2] Ms. ابلى.

الفصل السادس عشر

فى مَقْدَم رسول الله وسراياه وغزواته الى وقت وفاته صلعم

قال قدم رسول الله صلعم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضُحى لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأوّل وكان خرج من الغار ليلة الخميس غرّة شهر ربيع الأوّل ودخله يوم الاثنين واقام فيه ثلاثاً وبقى فى الطريق اثنتى عشرة ليلة فكان من خروجه من مكّة الى دخوله المدينة خمسة عشر يوماً فنزل تحت ظلّ نخلة بقُبا فطفِق الناس يأتونه وينظرونه وكان ابو بكر معه فى مثل سنّه فما كان يعرفه إلّا من كان رآه فلما زال الظلّ قام ابو بكر فاظلّه بردائه فعرفه حينئذٍ من لم يكن يعرفه ثم نزل على كلثوم بن هدم ويقال على سعد بن خيثمة وأقام عندهم يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس ولم تكن المدينة يومئذ ممصّرة وانما كانت آطاماً وحوائط وكان بنو عمرو بن عوف ينتابونه عند كلثوم بن هدم فأوّل ما أمر فيهم بالأصنام أن تُكسَّر

فجعلوا يكسرونها ويوقدون النار فيها وأسّس مسجد قُبا وصلّى فيه
ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف
فصلّاها فى بطن الوادى وهى أوّل جمعة صلّاها فى الإسلام
وبنى فى مصلّاه مسجدًا واستقبله الناس فجعل يقول كلّ قبيلة
اقم عندنا فى العدّة والعدد ويقول خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة
قالوا فلما انتهت إلى بيت أبى أيّوب الأنصارىّ بركت ووضعت
جرانها فى الأرض فنزل رسول الله صلعم على أبى أيّوب واقام
عنده سبعة أشهُر إلى أن بنى المسجد فى فضل البُلدان قالوا
وبعث رسول الله صلّى الله عليه أبا رافع مولاه وزيد بن الحارثة
يقدّمان بعياله وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم اخذها من
أبى بكر الصدّيق [fº 142 vº] فقدما بفاطمة وأمّ كلثوم ابنتى
رسول الله وسودة بنت زمعة زوجة رسول الله صلعم وأمّا
زينب بنت رسول الله فإن زوجها أبا العاص بن الربيع حبسها
وأمّا رقيّة بنت رسول الله صلعم فإنّها هاجرة قبله مع زوجها
عثمان بن عفّان وكانت هاجرت معه الى الحبشة وقدم عبد اللّه
ابن أبى بكر بأختيه عائشة وأسما بنتى أبى بكر وأمّ رومان امرأة
أبى بكر وكان رسول الله صلعم لمّا خرج خلّف عليًّا بمكّة وأمره

أن يردَّ الودائع التى كانت عنـد رسول اللّـه للناس إلى أهلها ففعل علىٌّ وخرج فى إثره بعد ثلاثٍ وفُرضت الصلاة أربعًا أربعًا بعد الهجرة بشهر وكانوا يصلّون قبلها ركعتين ركعتين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وأقطع الدُور وخطّ الخُطط فلبثوا فيها وكتب كتـابًا وادع فيـه اليهود وأقـرّهم على دينهم وشرط لهم ان لا يهيجهم ولا يباديهم وشرط عليهم أن ينصروه ممّن دَهِمَه ولا يظاهروا عليـه عدوًّا فلمّا رأت اليهود ظهور أمره واستجابـة الناس لـه نقضوا العهد وأخفروا الـذمّـة وناصبوه بغيًا وحسدًا فجعلوا يغشونـه ويسألونـه عن الأُغلوطات منهم حُيَىٌّ بن أخطب وابو ياسر بن أخطب وجُدى بن أخطب وزيـد بن تابوة وعبـد الله بن صورى ومخاض بن عابور والربيع بن أبى الحقيق وكعب ابن الاشرف وشاس بن عمرو وفردم بن كردم وغيرهم من أشرافهم ونافق رهطٌ من أهل المدينة وظاهروهم على ذلك منهم خذام ابن خالد الذى أخرج مسجد الضِرار من داره وجاريـة بن عامر وبجزج بن عمرو وعبد اللّـه بن الازعر هم الـذين بنَوْا مسجد الضِرار ومجمع بن جاريـة هو الـذى كان يصلّى بهم وأوس بن قيظى وهو الـذى قـال يومَ الخندق إنّ بيوتنا عَوْرة وأَبَيْرِق

سارق الدِرْع ووديعة بن ثابت ومعتّب بن قشير هما اللذان قالا إنّما نخوض ونلعب وجد بن قيس الذى قال ائذن لى ولا تفتنّى وعبد الله بن أبي [ابن] سلول الخزرجىّ رأس النفاق وكان القرآن ينزل فيهم ويُعبّر عن خُبْث عقيدتهم ودَرَن سرائرهم إلى أن أذن الله لرسوله فى السَيْف ونزل أُذِن للذين يقاتَلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقديرٌ الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا اللّهُ فأخذ فى تسريب السرايا وبعث الجيوش وكانت سراياه ووقائعُه اربعا وسبعين غزاة ويقال خمسًا وسبعين فى مهاجرة عشر سنين منها التى غزا بنفسه سبعٌ وعشرون وقع منها فى تسع القتال فى بدر وأُحُد والمريسع والخندق وقريظة وخَيْبر والفتح وحُنين والطائف ويقال أنّه قاتل فى بنى النضير وكانت سنو الهجرة عشر سنين السنة الأُولى سنة الهجرة والثانية سنة الأمر بالقتال والثالثة سنة التمحيص والرابعة سنة الترفيه والخامسة سنة الزلازل والسادسة سنة الاستئناس والسابعة سنة الاستغلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البرآءة والعاشرة سنة حجّة الوداع ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة مضى منها شهران واثنا عشر يومًا ولحق بربّه صلعم

امّا سنــة احدى من الهجرة فـإنّ رسول اللّـه صلعم [fo 143 ro] قــدم المدينــة فــاقــام بها بقيّــة ربيع وربيعًا وجُماديْين ورجبًا وشعبانَ فلمّا دخل شهر رمضان عقد لوآء أبيض لحمزة بن عبــد المطّلب وهو أوّل لوآء عُقد فى الإسلام وبعثه فى ثلاثين راكبًا من المهاجرين والأنصار يعترض عِير القريش جاءت من الشأم فلقى أبا جهل بن هشام فى ثلثمائــة راكب وحجز بينهم مجدىّ بن عمرو الجُهنى فــانصرفوا ولم يكن بينهما قتال فهذه أوّل سَريّــة سُرَتْ فى الإسلام وفى سبيل الله فلمّا دخل شوال بعث عُبيدة ابن الحارث بن عبــد المطّلب فى ستّين راكبًا من المهاجرين والأنصار فلقى جمعًا عظيمًا من قريش بسيف البحر وعليهم عكرمة ابن ابى جهل فــانصرفوا ولم يكن بينهما قتــال إلّا أنّ سعد بن ابى وقّــاص رمى بسهم وهو أوّل سهم رُمى فى الإسلام ثمّ لمّا دخل ذو القعدة [1] بعث سعد بن أبى وقّاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فرجع ولم يَلْق كيدًا وفى هذه السنة بنى بعائشة وكان تزوّجها بمكّة وفيها وُلد عبد الله بن الزبير وهو أوّل مولود وُلد فى الإسلام بعد الهجرة وفيها وُلــد النعمان بن بشير وهو أوّل

[1] Ms. ذلقعده.

مولود وُلد من الأنصار بعد الإسلام وأمّا سنة اثنتين من الهجرة فـانّ رسول اللّـه صلعم لما مضى المحرّم منها ودخل صفر خرج غازيًا بنفسه حتّى بلغ ودّان بينها وبين الابواء ستّـة أميـال فوادَعَتْه بنوضمرة فـانصرف ولم يلق كيدًا وهى أوّل غزاة غزاها رسول الله صلعم فلما دخل ربيـع الأوّل غزا بواط وهو موضع فى طريق الشام يعترض عِيرًا لقريش فرجع ولم يلق كيـدًا ثمّ اغار كرزُ بن جابر الفهرىّ على سرح[1] المدينة فخرج فى إثره حتى بلغ سفوان من ناحية بدر[2] وهى بدر الأولى فرجع ولم يُـدركه وذاك فى جمادى الأولى ثمّ غزا ذا العشيرة فى جمادى الآخرة وفى تلك الغزاة قـال لعلىّ يابا تراب اشقى الناس رجلان أُحيمر ثمود والذى يخضب هذا من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته ثم بعث عبد اللّه بن جحش فى ثمانيـة رهط من المهاجرين فى شهر جمادى الآخرة منهم أبو حُذيفـة بن عُتْبـة وسعد بن ابى وقّـاص وعُـكاشة بن مِحْصَن الأسدىّ وعُتبة بن غزوان وواقد ابن عبـد اللّه وكتب له كتابًا أمره أن لا ينظر فيه حتّى يسير

[1] Ms. اسرح.

[2] Ms. بلد.

يومَين ثمّ يقرأه على أصحابـه ولا يستكره[1] منهم أحدًا فسار عبد الله بن جحش يومَين ثم فتح الكتاب فـإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم سِرْ على اسم الله وبركته حتّى تنزل نخلة فترصّد بها عِير قريش لعلّك تـأتينا منهم بخبر فسار عبد الله بأصحابـه حتّى نزلوا نخلـة فمرّت العِيرُ تحمل زبيبًا وأَدَمًا وفيها عمرو بن عبـد اللّـه الحضرمىّ والحكم بن كيسان ونوفل بن عبد اللّه المخزومى وأخوه عثمان بن عبـد اللّه فلما رآهم هابوا فتشاور أصحاب رسول الله صلعم قبـل أن يهلّ الهلال وكان آخر يوم من جمادى الآخرة [على] زعم الكلبى فحلقوا رأس عُكاشة بن محصن فأشرف لهم فلما رأوْه أمِنوا وقـال قوم عُمّار لا بأس عليكم فرمى واقـد بن عبد الله الحنظلى عمرو بن الحضرمىّ فقتله واستاسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد اللّه وأعجزهم نوفل على فرس له وأقبل عبد الله ابن جحش بالعير والأسارى وهو أوّل غنيمة [fº 143 vº] غنمت فى الإسلام وأوّل قتيـل قتلـه المسلمون وأوّل أسير أسروه فخاض الناس فى ذلـك وقـالوا استحلّ محمّدٌ العِيرَ وأتى منـه شَيْـًا وقـال ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام فقالوا يا رسول الله

[1] Ms. يستنكره.

فقتلناهم ثم نظرنا الى رجب فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قُل قتال فيه كبير وصدٌّ عن سبيل اللّه وكُفْر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل فأباح اللّه عزّ وجلّ القتلَ فى الشهر الحرام وأبطل ما كان قبل ذلك قالوا وجعلت يهود يتفأّلون به ويقولون واقد وقدت الحرب والحضرمىّ حضرت الحرب وروى فى المغازى هذا الشعر لأبى بكر الصدّيق رضه [طويل]

يعدُّون قَتْلَى فى الحرام عظيمة | واعظم منه لَوْ يرى الرُشْدَ راشدُ
صُدودهُمُ عمّا يقول محمّدٌ | وكفرٌ به واللهُ رآءٍ وشاهدُ
وإخراجهم من مسجد اللّه أهلَهُ | لئلّا يُرى للّه فى البيت ساجدُ
فإنّا وان عيّرتمونا بقتله | وأرجف[1] فى الاسلام باغٍ وحاسدُ
سقينا من آبن[2] الحضرمىّ رماحنا | بنخلة لمّا أوقد الحربَ واقدُ
دمًا وآبن عبد اللّه عثمان عندنا | ينازعه غُلٌّ من القدّ عاندُ

ولمّا دخل شعبان صرفت القبلة لنصف[3] منه وقال ابن اسحق

[1] Ms. وارحف.
[2] Ms. سقت عمرو بن, contre le mètre.
[3] Ms. القتله النصف.

صرفت فى رجب ورأى عبد اللّه بن زيد الأذان فلما دخل رمضان فُرض الصيام وكان فيه بدرُ العُظمى ،'،

ذكر قصة بدر قالوا بلغ رسول الله صلعم أنّ أبا سفيان بن حرب مُقبل من الشأم فى عِيرٍ لقريش زُهاء ألف بعير لا أحد بمكّة ممن له طعْمة إلّا وله فيها تجارةٌ ومعها ثلاثون راكبًا فندب المسلمين [1] وقال اخرجوا لعلّ الله عزّ وجلّ أن ينفّلكموها [2] فخفّ بعض الناس وثَقُل بعضٌ لأنّهم لم يظنّوا أنّهم يلقَوْن حربًا وبلغ الخبر أبا سفيان بن حرب فبعث ضمضم بن عمرو الغفاريّ إلى مكّة يستنفرهم ورأت عاتكة بنت عبد المطّلب قبل قدوم ضمضم بن عمرو بثلاث كأنّ واقفًا وقف بالأبطح فصرخ بأعلى صوته الا أنفروا الى مصارعكم الى ثلاث يا أهل غُدَرَ ثم مشى به بعيره على ظهر أبي قبيس فصرخ مثل ذلك ثم حمل صخرةً فأرسلها فأقبلت تهوى حتّى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضّت فما بقيَتْ دارٌ من دُور مكّة إلّا وقعت فيها فِلْقةٌ وفشت الرؤيا بمكّة فلقى أبو جهل العبّاس بن عبد المطّلب فقال ما حدّثت

[1] Ms. المسلمون.

[2] Ms. سعلكموها.

فيكم هذه النبيَّة يا بنى هاشم أما ترضَوْن أنّ يتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم ولكن نتربّص بكم هذه الثلاث فإن كان كما قالت والّا كتبنا عليكم كتابًا انّكم اكذب أهل بيت فى العرب قال فلمّا كان يوم الثالث اذا ضمضم بن عمرو ببطن الوادى قد جدّع[1] بعيره وثوبه وحوّل رَحْلَه[2] يصرخ اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمّد ألا أنفروا وما أراكم تُدركونها فخرجت قريش سِراعًا حتّى نزلوا الجحفة وخرج رسول اللّه صلعم من المدينة لثمانٍ خلَوْنَ من شهر رمضان وبعث بعدىّ بن [أبى] الزغباء وبسبس بن عمرو يتجسّسان خبر أبى سفيان فجآءا حتّى نزلا ببدرٍ فوجدا الخبر بأنّ العِير يستقدم غدًا وبعد غدٍ [f° 144 r°] فانصرفا بالخبر إلى النبىّ صلعم وأقبل أبو سفيان حتّى وقف على مُناخهما ففتّ أبعارَ بعيرَيْهما[3] فقال علائفُ يثرب واللّه فانصرف وضرب وجه العير عن الطريق وساحَل به ونزل بدرًا على سيّارة وأرسل إلى قريش انكم إنّما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد

[1] Ms. جزع.

[2] Ms. رِجْلَه.

[3] Ms. ابعار بعير بهما.

نجّاها اللّـه فـارجعوا فقال أبو جهل لا نرجع واللّـه حتى نرد بدرًا وكان موسمًا من مواسم العرب فنعكف عليها وننحر الجَزور ونسقى الخمور وتعزف علينا القِيـان وتسمع العربُ بنـا وبمسيرنا هذا فـلا يزالون يهابوننـا أبـدًا فرجع طالب ابن أبي طالب والاخنس بن شريق [1] فى مائـة رجل وسار الباقون وهم تسع مائـة وخمسون رجلًا أشراف قريش وأعلام العرب حتّى نزلوا بالعدوة القُصوى، من الوادى وسار رسول الله صلعم وهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلًا حتّى أتى بدرًا ونزل بالعدوة الدنيا وكان معهم سبعون من نواضح يثرب يعتقبونها وكان رسول اللّه صلعم وعلّى ومرثد بن [ابى] مرثد الغَنَوىّ يعتقبون بعيرًا ولم يكن من الخيل إلّا فرسٌ للمقداد بن الأسود الكندىّ ومن السلاح إلّا سبعون سيفًا فـأمر النبىّ صلعم فبَنَوْا حوضًا ومَلَؤُوه ماء وقـذفوا فيه الآنيـة وأمر بسائر القُلُب فعُوِّرَتْ وضربوا له عريشًا يكون فيه وجاءت قريش تضوّر من الكثيب فقـال النبىّ صلعم هذه مكّـة قـد ألقَتْ إليكم أفلاذ كبدها واستشار النـاس فى القتـال فقـام ابو بكر رضه فتكلّم وأحسن ثم قـام عُمر فتكلم وأحسن فقال النبىّ

[1] Ms. قريش.

أشيروا عليّ فقام المقداد بن الأسود فقال امضِ بنا فإنّا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عم [ف]اذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قاعدون والذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى برك الغماد لجادلنا معك من دونه حتّى تبلغه فقال له النبيّ صلعم خيرًا ودعا له ثم قال اشيروا عليّ وانّما يريد الأنصار وذلك أنّهم كانوا بايعوه عند العقبة على انّا براء من ذمّتك حتى تصل الى ديارنا فإذا وصلْتَ فانت فى ذمّتنا وكان يتخوّف أنّ الأنصار لا يرَوْن له نُصرةً إلّا ممّن دهمه بالمدينة فقام سعد ابن معاذ لعلّك تُريدنا يا رسول الله فقال نعم فقال إنّا آمنا بك وصدّقناك فامضِ بنا لما أردت فلو استعرضت بنا على هذا البحر لخُضْناه معك انّا لصُبُرٌ فى الحرب صُدُقٌ فى اللقآء فقال النبيّ صلعم تهيّأوا وابشروا فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدنى احدى الطائفتين واللّه لكأنّى أنظر إلى مصارع القوم فمشى القوم إلى القتال والتقوا وحميت الحربُ بينهم ورسول اللّه صلعم يناشد ربّه ويدعوه قالوا فخرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ وكان شرسًا سَيِءَ الخُلُق فقال أعاهد اللّه لأشربنّ من حوضهم ولأهدمنّه أوْ لأموتنّ دونه وقصد الحوض ليمنع

المسلمين الماء فشدّ عليه أسدُ اللّه وأسد رسوله حمزة بن عبد المطّلب فضربه ضربةً الحن بقدمه فخرّ على وجهه وجعل يحبو إلى الحوض وقد قال بعضُ أهل العلم أنّ حمزة لمّا قطع رِجْله حملها الأسود فرمى بها رجُلًا من المسلمين فقتله واللّه أعلم ثم خرج عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا إلى البراز فخرج إليهم عوف بن عفرآء ومعوّذ بن عفرآء وعبد اللّه بن رواحة فقالوا لهم من أنتم [f° 144 v°] قالوا نحن رهط من الأنصار قالوا لا حاجة بنا إليكم ونادَوْا يا محمّد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فخرج عُبيدة بن الحارث إلى عتبة بن ربيعة وحمزة بن عبد المطّلب الى شَيْبة بن ربيعة وعلىّ بن أبي طالب الى الوليد ابن عتبة فتجادلوا وتطاردوا واختلف الضربُ بينهم [1] فأمّا علىّ فلم يُمهل صاحبه أن قتله وقتل حمزة شيبة وكان عبيدة بن الحارث اسنّ القوم وأضعفهم وقد بارزه عُتبة بن ربيعة فاختلف بينهما ضربتان اثبت كلّ واحد منهم صاحبه فكرّ علىّ وحمزة على عتبة فذفّفا [2] عليه واحتملا عبيدة الى أصحابهما ثم رمى المشركون

[1] Corr. marg.; ms. بينهما.

[2] Ms. فدففا

مهجّع بن عبد اللّـه بسهم فقتلوه وهو أوّل من قُتل فى الحرب من المسلمين وخرج ابو جهل وهو يرتجز

ما تنقم الحربُ العوان منى   بـازل عـامين حديث سنّى
لمثل هذا ولـدتنى أمّى

وحقّق حقيقه فرأى الملائكـة فـانتبه وقـال ابشر يا أبا بكر أتاكَ النصرُ هذا جبريـل يقود فرسه على ثناياه النقع ثم خرج إلى الصفوف فحرّضهم ورغّبهم وأخذ حَفْنةً من الحصا فـاستقبل بها القوم وقـال شاهت الوجوه وأذراها على وجوههم وقـال لأصحابه [شدّوا] فكان نفحهم [1] بها ووضع المسلمون أيديهم يقتلون ويـأسرون حتّى أسروا اثنين وأربعين رجلًا ويقال اثنين وسبعين رجلًا وقتلوا سبعين رجلًا ويقال خمسين رجلًا وقال النبىّ صلعم إنّ فيهم رجالًا من بنى هاشم قد أُخرجوا إكراهًا فمن لقى منهم أحدًا فلا يقتله وأسروا من بنى هاشم خمسة نفر العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ونعمان [2]

[1] Ms. فكانت نحجهم ; corrigé d'après Ibn-Hichâm, p. 445.

[2] Ms. عثمان.

ابن عمرو بن علقمة بن عبد المطّلب والسائب بن عدىّ بن زيد بن هاشم وأسروا أبا العاص زوج زينب بنت رسول الله صلعم وقال أبو جهل اللهمّ اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف [1] فكان هو المستفتح بقول اللّه عزّ وجلّ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية فأدركه مُعاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربةً أطبقت [2] قدمه فكرّ عليه عكرمة بن أبى جهل فضربه على عاتقه فطرح يده ثمّ مرّ بأبى جهل معوّذ بن عفراء فضربه حتّى أثبته ووجده عبده بن مسعود بآخر رمقه فوضع رجله على عنقه قال ففتح عينه وقال لقد ارتقيتَ مرتقًى صعبًا لمن الدبرةُ قال قلتُ للّه ولرسوله ألم يُخْزِك اللّه يا عدوَّ اللّه قال أعارٌ على سيّد قتله قومُه ثمّ احتزّ رأسه وجاء به إلى النبىّ صلعم فألقاه بين يديه واستُشهد ذلك اليوم من المسلمين ثمانية نفر ثمّ أمر رسول اللّه صلعم بالقتلى فأُلقوا فى القليب وهو يقول يابا جهل يا عتبة يا شيبة يا فلان ويا فلان يدعوهم بأسمائهم هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقًّا فإنّى وجدتُ ما وعدنى

[1] Note marg. : كذا فى الأصل.

[2] Ms. اطبعب.

ربّى حقًّا قال ابن اسحق حدّثنى حميد الطويل عن أنس أنّ اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله تُنادى قومًا قد جُيّفوا فقال ما أنتم بأسمع ما أقول منهم ولكنّهم لا يستطيعون أن يُجيبوا وفيه يقول حسّان [وافر]

يناديهم رسول الله لمّا   قذفناهم كباكب[1] فى القليب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا   صدقْتَ وكنتَ ذا رأيٍ مُصيب

ومرّ رسول الله فى العسكر وكرّ راجعًا الى المدينة فلمّا خرج من مضيق الصفراء قسم هناك النَفَل وقتل عُقبة بن أبى مُعيط والنضر بن الحارث من بين الأسارَى وقدِم المدينة واستشار أصحابه فى الأسارَى فقال أبو بكر أهلُك وعشيرتُك وبنو أبيك أبْقِ عليهم واستأنِ بهم وقال عُمر بل انظروا واديًا ملتفًّا أشِبًّا [f° 145 r°] فاضرِمْه عليهم فقال العبّاس قُطعت رحمك يا ابن الخطّاب ثمّ فاداهم وكان الفداء أربعين اوقيّة ذهبًا وألزم العبّاس فدآئَين وقيل له افد ابن أخيك عقِيلًا فقال تركتنى يا محمّد أسأل الناس ما عِشْتُ قال ما فعلت الدنانير التى دفعتَها

[1] Ms. يناكب.

إلى أمّ الفضل عند خروجك وقُلْتَ إن حدث لى حادثٌ كانت لكِ ولولدكِ فقال من أخبرك بـه فواللّه ما كان غيرى وغيرُها ثالثًا قـال أخبرنى بذلـك ربّى فـأسلم العبّاس وافتدى واختلفوا فى الغنائم والنَفَل فنزلت سورة الأنفال بـأسرها وفى يوم بـدر يقول حسّان بن ثابت [بسيط]

سِرْنا وساروا الى بـدرٍ لحينِهِمْ لو يعلمون يقينَ العِلْم مـا ساروا
وقـال انّى لكم جارٌ فـأوردهُمْ سُرى الموارد فيـه الخزىُ والعارُ

قـالوا ولمّـا رجع فَلُّ قريش إلى مكّـة قـال عمير بن وهب الجُمَحى قبّح الله العيش بعد قَتْلَى بدر ولولا دَيْنٌ علىّ وعيالٌ لى لرحلتُ إلى محمّد وقتلتُـه فقـال له صفوان بن أُميّـة علىّ دَيْنُـك وعيالُـك ثمّ حمله وجهّزه وصقل سيفًا شحيـذًا وسمّه وضرب راحلته حتى أتى المدينة فعقل بباب المسجد ودخل إلى رسول اللـه صلعم فصاح عُمر بن الخطّاب رضه وقـال اتّقـوا الكلب فـإنّـه حرّش بيننا وحزرنا للشركين يوم بـدر فـأخذوه وقدّموه إلى النبىّ فقال ما أقدمك يا عُمير قـال قدمتُ لأجل أسيرى قـال فما بال السيف فى رقبتـك قـال نسيتُـه قـال

فما ذا شرطتَ صفوان فى دَيْنك وعيالك ففزع عمير وعلم أنّه أمره الحقّ فآمن به وأسلم وحسُن إسلامُه وفى هذا الشهر هلك ابو لهب بمكّة وأبو احيحة سعيد بن العاص بالطائف وكان أبو لهب فأمر أبا العاص بن هشام أخا أبى جهل ابن هشام فقمره ماله ونفسه وأسلمه حدادًا [1] ثم وجّهه بدلًا منه الى بدر فقُتل كافرًا ومات أبو لهب بالعدسة [2] ثمّ كانت سريّة عصماء بنت مروان وكانت امرأةً كافرة بذيّة اللسان تهجو النبىّ صلعم وتحرّض على المسلمين فبعث النبىّ صلعم إليها عُمير بن عدىّ الأنصارىّ فقتلها وقال عم لا ينتطح فيها عنزان وفى هذا الشهر أمر بإخراج زكوة الفطر قبل الفطر بيوم وخرج يوم الفطر إلى المصلّى فصلّى وخطب وهو أوّل عيد فى الإسلام [ثم بعث] سريّة سالم بن عُمير إلى أبى عفك فى شوّال وعفك رجُلٌ منافقٌ يهجو النبىّ صلعم ويحرّض عليه ويقول ما أهدى قومٌ إلى رحالهم شرًّا من هذا الحرمى الذى أخرجَتْه لُحمتُه وبنو أبيه وهذه الأبيات من هجآئه فيما يُروى [متقارب]

[1] Note marginale : كذا فى الأصل. [2] Ms. بالعسة.

لقد عشتُ دهرًا وما إنْ أرَى   من النـاس دارًا ولا مجمعا
ابـرَّ عهـودًا وأوفـي لمـن   تعـاقـد فيهم إذا مـا دعى
من أولاد قيلـة فى جمعهم   تهدّى الجبـال ولن اخضعا
فصدّعهم راكـب جآء هم   حـرام حـلالٌ لشئ مـعـا
فـلـو أن بـالعزّ صدّقـتم   او الملـك بـايعتم انْ معا

قـال النبيّ صلعم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عُمير أحد البكائين فقتلـه على فراشه وكان قـد بلغ من السنّ [fº 145 vº] مائـةً وعشرين سنةً وفيه يقول [طويل]

حباك حنيفٌ آخرَ الليل طعنةً   أبا عَفَك خُذها على كِبَر السِنّ

غزوة يهود بنى قينقاع فى شوّال وذلـك أنّـه لمّا قـدِم الرسول الى المدينـة وادع اليهود وعاهدهم فكـان هولآء أوّلهم نقضًا وهاجروا بالعداوة وقـالوا يـا معشر المسلمين لا يغرّكـم انكم لقيتم قومًا اغمارًا لا عِلْم لهم بـالحرب فـأصبتم منهم إنّكـم لو خاصمتمونا لعلمتم أنّنا رجال الحرب فسار إليهم رسول اللّـه صلعم وحاصرهم فى ديـارهم حتّى نزلوا فى حكمه فهمّ بضرب أعناقهم فقام عبد اللّـه بن أُبىّ وكانوا حُلفآؤه فقال أربع مائـة

حاسرٍ وثلاث مائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود أَدَعُك تحصدهم فى غداة واحدة فقال عمّ هم لك وكان لسعد بن عبادة من حِلفهم مثلُ ما لعبد اللّه بن أُبىّ ويقال لعُبادة بن الصامت فقال انّى أبرأ الى اللّه ورسوله منهم ويقال فيهم نزلت انما [وليّكم] اللّه ورسوله والذين آمنوا الآيةَ ،،

ذكر غزوة السويق فى ذى الحجّة وذلك أنّ أبا سفيان جاء فى مايتَىْ راكب فحرّق فى اصوار من النخل وقتل رجُلين من الأنصار ودخل المدينة فبات عند سلّام بن مِشكم سيّد بنى النضير فسقاه وقراه وبطن له من خبر الناس ثم رجع من الليل الى مكّة وخرج النبىّ فى إثره ففاته وأصاب المسلمون من أزوادهم ما طرحوها يتخفّفون بها للنجاء فبذلك سُمّيت غزوة السَويق وفى هذا الشهر تُوفّيت رُقيّة بنت النبىّ وفيه بنى علىٌّ بفاطمة وفيه مات مُطعِم بن عدىّ بمكّة وفيه ضحّى رسول الله صلعم وذبح شاتين بيده ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة وهى سنة التمحيص والبلاء فخرج رسول اللّه صلعم إلى بنى سُليم حتّى بلغ الكُدر ثم رجع ولم يَلْقَ كيدًا وهى تُسمّى غزاة الكدر وكانت فى المحرّم ثم بعث

سريّـة محمّد بن مَسْلمة الأنصارى إلى كعب بن الأشرف فقتلـه ،'،

ذكر مقتل كعب بن الأشرف قـالوا ولمّا أُصيب أهلُ بدر قال كعب قـد قتـل محمّدٌ أشراف النـاس فبطنُ الأرض خير من ظهرها فنقض العهد وخرج إلى مكّة فى أربعين راكبًا فناح على قتلى بدر وبكاهم وحرّض المشركين على رسول الله صلعم فبعث النبىّ محمّد بن مسلمة وسلكان بن سلامـة فى نفر فـأتوه فى جوف الليـل وهو فوق حِصْنـه فناداه سلكان انّ هذا الرجل قـد يطالبنـا بالصدقـة وجِئْتُـك برَهْن لتُقْرِضَنى طعامًا فوثب كعب من ملحفته فتعلّقت امرأته بناحية ثوبه وقـالت انى لأَرى حمرة الدم فى هذا الصوت فقال دَعِينى فلو دُعى ابنُ حُرّة بليل الى طعنة لأجاب فنزل إليهم فـأخذ سلكان تحت كشحه بداسه [1] وضربوه بأسيافهم حتّى برد وفيه يقول كعب بن مالك [وافر]

فغُودر منهم كعبٌ صريعًا   فـذلّت بعد مَصْرَعه النضيرُ

[fo 146 ro] ثم غزا رسول الله صلعم نجدًا يُريـد غطفان حتّى نزل

[1] Ms. بداسَةُ .

بطن نخل وذلك في شهر ربيع الأوّل ثم رجع ولم يَلقَ كيدًا وفيه كان حديث دعثور بن الحارث المحارى ثم غزا بنى سليم فى جمادى الأولى فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّة القردة وأميرهم زيد بن حارثه فأصاب عيرًا لقريش مُقبلة من الشأم [1] فأعجزه الرجالُ فقدم به وبلغ الخُمْسُ عشرين ألفًا ثم كانت غزوة أُحُد لستّ خلَوْنَ من شوّال يوم الجمعة خرج من المدينة ويوم السبت كانت الواقعة ،

قصّة أُحُد قالوا ولمّا أُصيب المشركون ببدر ورجع فلّهم الى مكّة مشى أشراف قريش الى أبى سفيان بن حرب فقالوا إنّ محمدًا قد وترنا وقتل خيارنا فأَعِنّا نطلب بثأرنا ونُعين بهذا المال يعنون العير فاجتمعت قريش وجمعت أحابيشها ومن أطاعهم من القبائل وخرجت بظُعنها التماس الحفيظة قائدُهم أبو [2] سفيان بن حرب ومعه زوجته بنت عُتبة وقد نذرت لئن أمكنها الله من دم حمزة لتشربنّه ولتأكلنّ كبده وجاؤا حتّى نزلوا بعينين موضع مقابل المدينة ورأى النبىّ صلعم فى منامه

[1] Note marginale : كذا فى الأصل.

[2] Ms. ابى.

رُؤيـا فقصّها على أصحابـه فقـال رأيتُ بقرًا يُصرع ورأيت فى ذُباب سيفى ثلما ورأيت أنى ادخلتُ يدى فى دِرْع حصينةٍ قـالوا ما تـأويلها يا رسول اللّه قـال أمّا البقرة فهم قوم من اصحابى يُقتلون وأمّـا السيف[1] فرجل من[2] بيتى يُقتَـل وأمّـا الـدرع الحصينة فـإنّى أوّلتُها بالمدينة وكان رأيـه أن يقيم بالمدينة وقـالوا ان دخلوا قـاتلنـاهم فى وجوهم ورمـاهم النساء والصبيـان بالحجارة من فوقهم وإن نُزلوا [نزلوا] بشرّ مجلس[3] فقال رجال ممّن أكرمهم اللّه بالشهادة وكان فـاتهم بدرٌ يتمنّون ما وصف اللّه عزّ وجلّ بـه الشهداء من الثواب والحياة اخرج بنا إلى أعداء اللّه لئلّا يرون انّا جبنّا[4] عنهم وعن لقآئهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ودخل منزله ولبس لأمتـه ثم خرج وقـد ندم الناس فقال استكرهناك ولم يكن لنا[5] ذلـك فـإنْ شئتَ

[1] Variante en marge : الثلم.

[2] Addition moderne : اهل.

[3] Note marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. جُبنآء.

[5] Ms. أبا.

فـأقعُد فقال ما ينبغى لنبىّ إذا لبس لأمته أن يخلعها حتّى يقاتل وخرج من المدينة بألف رجل والمشركون ثلاثـة آلاف وزيادة فسار حتّى إذا كان بالشوط وهو على ميل من المدينة انجزل[1] عبدُ اللّـه بن سلول رأس المنافقين بثُلث النـاس وقـال أطاعهم وعصانى علامَ نقتل أنفسنا انصرفوا فتبعهم عمرو بن حرام وقـال أنـاشدكم اللّه فى حرمكم ونبيكم[2] ما ثم قتـال لَوْ نعلم قتـالًا لاتّبعناكم كما حُكى عنهم وهمّت بنو سلمة وبنو حارثـة بالانصراف فعزم اللّـه لهم على الرُشد ثم ذكر نعمتـه عليهم فقـال إذْ همّت طائفتان منكم ان تفشلا واللّه وليُهما ومضى رسول اللّه صلعم بـأصحابـه حتّى نزل الشِعْب من أُحُد وأمر عبد اللّـه بن جبير أمير الرُماة وكان فى خمسين ناشبًا أن يُبيّتوا على فم الشِعْب وأن ينضحوا[3] الخيلَ بالنبل لئلّا يـأتيهم[4] من ورائهم ودفع اللواء إلى مُصْعب بن عُمير بن هاشم ونشِبت الحربُ بين الفريقين فـدعَتْ

[1] Ms. يحزك.

[2] Ms. دينكم.

[3] Ms. ينصحوا.

[4] Ms. ajoute الكفار, mais c'est une addition interlinéaire moderne.

هند بنت عُتبة وحشيًا [1] [f° 146 v°] غلام جُبير بن مطعم بن عدىّ وكان طعيمة بن عدىّ قُتل ببدر فقالت إن أنت قتلتَ حمزةَ بأبى عُتبة بن ربيعة فلك قُلْبى وسِوارى وقلائدى وخلخالى وشِنْفى وقال له جبير بن مطعم إن أنت قتلت حمزة بعمّى طعيمة ابن عدىّ فأنت عتيق ثم قامت هند فى صواحباتها [2] يضربن بالدفوف ويُحرّضن الرجال وهى تقول ، ويهًا بنى عبد الدار ، ويهًا حُماة الاذمار ، ضربًا بكلّ سيّار ،، وقالت ايضًا ، نحن بناتُ الطارق ، نمشى على النمارق ، إن تُقبلوا نُعانق ، او تدبروا نُفارق ، فراق غير وامق ،، وحميت الحرب فقُتل مُصعب بن عمير فدفع النبىّ صلعم اللواء إلى علّى بن أبى طالب عم فانزل اللّه عزّ وجلّ نصره حتّى كانت هزيمة القوم لا شكّ فترك الرُماة مركزهم وأقبلوا على النهب غير أميرهم عبد اللّه بن جُبير فإنّه ثبت مكانه حتّى استشهد وعطف عليهم خالد ابن الوليد على الخيل فانقلبت الدّبْرة على المسلمين واكتمن الوحشى لحمزة حتّى مرّ به فأتاه من ورائه وضربه بحربته

[1] Ms. وحشى.

[2] Ms. صوحاتها.

فقتلـه وأصاب العدوّ من المسلمين وكان يوم بـلآء وتمحيص وانثالوا على رسول اللّـه صلعم ودُثّ [1] بـالحجارة حتّى وقـع لشقّـه وشُجّ وجهه وكلمَتْ شفتَيْـه وكسرت رَبـاعيَته ودخلت حلقـة من الدِرْع فى وجهه ووقع حفرةً من الحُفَر التى عملها أبو عامر الفاسق وكان مظاهر [2] درعين وصرخ صارخ من أعلى الجبل الا أنّ محمدًا قـد قُتل فـانهزم المسلمون وأخذ علىّ وطلحة بيد رسول اللّه صلعم فـانتـاشاه من الحفرة واكـبّ أبو دجانـه عليـه بنفسه يَقِيـهِ النبـلَ ورُوى أنّ نُشّابـةً أصابت اصبعـه فقـال [كامل]

هل أنتِ إلا إِصْبَعٌ دمِيتْ وفى سبيـل اللّه ما لقيتْ

وقـال صلعم مَنْ رَجُلٌ يَشرى لنا نفسَه فقام زياد بن السكن فى نفر من الأنصار فقـاتلوا دونـه رجُلًا رجلًا حتّى قُتلوا عن آخِرهم ثمّ فـآءتْ فيه المسلمون فكشفوهم عن رسول اللّه صلعم وهو ينـاول السهم سعدَ بن أبي وقّـاص وقـال ارْمِ فـداك

[1] En marge : كذا.

[2] Autre leçon : ظاهرَ.

أبى وأمّى والـذى ضرب رسول اللّـه صلعم أخوه عُتبة بن أبى وقّـاص وفيه يقول حسّان [طويل]

فأخزاك ربّى يا عُتَيْبَ بْنَ مالكٍ ولقّاك قبل الموت إحدَى الصواعق
بسطْتَ يمينـا للنبىّ محمّـدٍ فـأدْمَيْتَ فـاهُ قُطِّعَتْ بالبوائـق

ثم نهضوا الى الشِعْب ومرّ علىّ [على] المهراس فملأ حَجَفته ماءً وجاء يَغْسِل الـدم عن وجه رسول اللّـه صلعم وهو يقول كيف يفلح قومٌ أدمَوْا وجه نبيّهم وهو يدعوهم الى اللّه عزّ وجلّ ثمّ قـام مالـك بن سنان الخدرىّ ابو[1] أبى سعيد فمصّ الـدم من وجه رسول الله صلعم فقـال صلعم من مسّ دمه دمى لم تمسه النارُ ويقال ان النبىّ صلعم ضربه عبـد اللّه بن قمِيئَـة وروى بعضهم أنّه [قتل] [fo 147 ro] مُصْعب بن عُمير وهو يظنّه رسول الله صلعم ووقفت هند عليها اللعنـة ومن معها على القتلى فمثّلن بهم جَدَعَ الأُنوف وتبْتك الآذان ويتّخذن خَدَمًا وقلائد وعمدت الى بطن حمزة فبعجتها واستخرجت حشوتـه وكبده ولاكَتْه ولم تَسُغْهُ ثمّ علَتْ على صخرة وهى تقول [رجز]

[1] Ms. بن.

نحن جزيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذات السُعْرِ
ما كان من عُتبة لى من مضر ولا أخيه لا ولا من صِهْر
شَفَيْتُ نفسى وقضيتُ نَذْرى فشُكْرُ وَحْشِيّ علىّ عُمْرِ
حتّى ترمّ أعظُمِى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أُثاثة بن عبد المطّلب

جُزِيتِ فى بدر وبعد بدر يا ابْنَتَ وقّاع عظيم الكُفْر

فى أبيات وفيها يقول حسّان بن ثابت [كامل]

لعن الإلاهُ وزوجها معها هِنْدَ الهنود طويلةَ البَظْر

ثمّ صرخ أبو سفيان انعمتَ وقال إنّما الحرب سِجّال يومٌ بيوم أُعَلْ تُعَلْ فقال النبىّ لعُمر بن الخطّاب أَجِبْهُ فقال اللّه أعلى وأجلّ لا سواء قتلانا فى الجنّة وقتلاكم فى النار فقال أبو سفيان انشدكَ اللّه يا عمر هل قُتل محمّد قال لا واللّه ليسمع قال انه قد كانت هناةٌ ما امرتُ بها ولا رضيتُ وإنّ موعدكم بدر فقال النبىّ لعمر قُل إن شاء اللّه والقى فى قلوبهم الرُعْب

فجنبوا الخَيْلَ وامتطَوْا الابـلَ وتوجّهوا إلى مكّة وتفرّغ المسلمون لقتلاهم يـدفنونهم ووقف رسول اللّـه صلعم على حمزة ونظر إلى ما مثل بـه فقال لن أصبتُ بمثلك أبدًا ثمّ صلّى على القتلى السبعين صلاةً واحدةً وانصرف إلى المدينـة وأُستشهد يوم أُحُد من المسلمين سبعون [1] رجلًا ويقال خمسة وستّون رجلًا منهم حمزة ابن عبد المطّلب أسدُ الله وأسد رسوله ومصعب بن عُمير العبدىّ [2] وعبـد اللّـه بن جبير أمير الرماة وحنظلة بن أبى عامر غسيـلُ الملائكة وسعد بن الربيع أحد النُقباء وقُتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا ورجع رسول الله الى المدينة ثم خرج فى اثرهم يوم الأحد مُرهبًا لهم ويُريهم أنّ بـه قوّةً حتّى بلغ حمراء الأسد فى ستّين راكبًا منهم أبو بكر وعُمر وعلىّ وعبـد اللّـه ابن مسعود فمرّ بـه معبد بن أبى معبد الخُزاعىّ وكانت خزاعـة عيبة [3] رسول الله صلعم فلقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء قـد أجمع على الرجعة إلى المدينـة وذلـك أنّهم لما انصرفوا بُسقط فى

[1] Ms. سبعين.

[2] Ms. اليهدىّ

[3] Ms. عبيد.

أيديهم وقالوا قد كنّا أجهضنا محمّدًا وأصحابَه وأشرفنا على استئصالهم لو صبرنا فقالوا لمعبد بن أبي معبد ما وراءك قال لقد خرج محمّد وأصحابه فى جمع لم أرَ مثله يحرقون عليكم أنيابهم من الحنق قال وأين هم قال هم يصبحونكم من حمرآء الأسد فثنى ذلك أبا سفيان عن عزمه وفتّ فى عضده ومرّ به راكب من عبد القيس يقال له نُعيم الاشجعىّ يريد المدينة للميرة [fº 147 vº] فقال بلّغْ محمّدًا أنّا قد أزمعنا المسير إليهم فلمّا قال ذلك للنبىّ قال النبىّ صلعم حسبنا اللّه ونعم الوكيل وانصرفوا الى المدينة ونزلت ستّون آيةً من سورة آل عمران فى قصّة أُحُد من قوله وإذ غدوتَ من أهلك تُبَوِّء المؤمنين مقاعد للقتال واللّه سميع عليم وقالوا فى أُحُد أشعارًا كثيرة فمنها قول كعب بن مالك يذكر عزيمة أبي سفيان على الرجوع ومبلغ عددهم [طويل]

إذا جآء منهم [راكبٌ] كان قوله   اعِدُّوا لما يُزْجى ابنُ حرب ويجمع
ونحنُ أناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً   على كلّ من يحمى الذِمارَ ويمنع
بنى الحرب ان نظفر[1] فلسنا بفُحش   ولا نحن فى اظفارها نتوجع

[1] Ms. نظفره.

فجئنا الى مَوْج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسرٌ ومُقَنَّعُ
ثــلاثــةُ آلافٍ ونحن[1] نصيبه ثـلاث مِإينٍ[2] إن كثرنا وأربع

وفيه يقول ابن الزِبَعْرَى [رمل]

يا غراب البين انعمت فقُلْ انّما تنطق[3] شيئًا قد فُعِلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى اكتافهم وكذاك الحربُ أحيانًا دُوَلْ
انّ للخيرِ وللشرّ مَدًى وكلا ذاك وجيهٌ وقبَلْ
والعطيّاتُ خِساسٌ بينهم وسَوآءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيش ونعيم زائلٌ وبنات الدهرِ يلعبنَ بكُلْ
أبلغا حسّانَ عنّى آيةً فقريض الشِعْر يشفى ذا الغُلَلْ
كم نرى بالحرّ من جمجمة وأكفٍّ قد أُتِرَّتْ وحدل
وسرابيل حسانٍ سرّيت عن حُماة هلكوا فى المُنتزَلْ
فسل المهراسَ من ساكنه بين أقحافٍ وهامٍ كالحجل
ليت اشياخى ببدرٍ شهدوا جَزَعَ الخزرج من وقع الاَسَلْ

[1] Ms. فكنّ ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. مامن.

[3] Ms. ينطق.

حين ألقت بقباء [1] بركها   واستحرّ القتلُ فى عبد الاشل

ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصًا   رقص الحفان تعلوا فى الجبلْ

فقتلنا الضِعْفَ من أشرافهم   وعدلنا مِثْلَ بدر واعتدَلْ

فأجابه حسّان بن ثابت فى قصيدة طويلة

ذهبت [2] يابن الزبعرَى وقعةٌ   كان منّا الفضلُ فيها لو عَدلْ

ولقد نِلتُم ونِلنا منكُمُ   وكذاك الحربُ أحيانًا دِوَلْ

[fo 148 ro] نَضَعُ السيف أكتافكُمُ   حيثُ نهوى عَلَلًا بعد نَهَلْ

نخرج الاصبح من استاهكم   كسُلاح النيب يأكُلْنَ العضَلْ

إذْ شددنا شَدّةً صادقةً   فأجأناكُمْ إلى سَفْل الجبَلْ

وتركنا فى قريش عورةً   يومَ بدر وأحاديث المثَلْ

قالوا فى هذه السنة وُلد الحسن بن علىّ وعلّقت فاطمة بالحسين وتزوّج النبىّ صلعم زينب بنت خُزَيْمة أُمّ المساكين وزوّج ابنته كلثوم من عثمان بن عفّان ثم دخلت سنة أربع من

[1] Ms. بقبآ.

[2] Ms. دهبت.

الهجرة وهى سنة الترفيه فبعث فى المحرّم سريّـة الى بنى أسد أميرها أبو سلمة بن عبـد الأسد فغنم وسبى ولم يلقَ كيـدًا ولم يَلِقْ أن يُقيّد هذه الحوادث بالشهور والأعوام لأنّه ممّا يصعُب ويفوت الحقّ لكثرة الاختلاف وتفاوت التاريخ فرأيت أن أجمها وأضمّها سنةً سنةً ليكون أقرب الى الحقّ وأسهل فى الحِفْظ إن شآء الله تعالى ›،

قصّة الرجيع وهو بأرض هذيل قال ابن اسحق لما رجع رسول اللـه صلعم من أُحدٍ جآءه رهطٌ من عَضَل والقـارة وقـالوا يا رسول اللّـه إنّ فينا إسلامًا فـابعث معنا نفرًا من أصحابـك يُفقّهونا فى الدين فبعث معهم ستّة نفر منهم عاصم بن ثابت بن [أبى] الاقلح وكان قتل يوم أُحد ابنَيْن لسُلافة بنت سعد فنذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ الخمر فى قِحْفه وكان أعطى اللّهَ عهدًا ألّا يمسّ مُشركًا ولايمسّه مُشركٌ ومنهم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنّة فخرجوا بهم حتّى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا هذيـلًا فما راعهم إلّا الرجال بـأيـديهم السيوف فـأخذ القوم أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا واللّـه لا نريـد قتالكم ولكن نريد أن نُصيب بكم من أهل مكّة شيـًٔا ولكم عهدُ اللّه

وميثاقـه فقالوا لا نقبـل من مُشرك عهدًا ولا عقدًا وناصبوهم القتالَ فوتّر عاصم قوسه وكان راميًا وانشأ يقول [رجز]

ما علّتي وأنا جَلْدٌ نابلُ   والقوسُ فيها وترٌ عُنابلُ
تَزِلُّ عن صفحتها المعابلُ   الموتُ حقٌّ والحيوة باطلُ
وكلُّ ما حمّ الإلٰهُ نازل   بالمرء والمرءُ اليه آئل
ان لم أُقـاتلكم فـأُمّي هابلُ

ثمّ قاتل حتّى نَفِدَتْ سِهامُه واخذ سيفه وجحفته وقال [رجز]

أبو سليمان وريش المقعد[1]   وضالة[2] مثل الجحيم المُوقدِ
ومُجنأ من مَسْكِ ثورٍ أجْرَدِ   ومؤمن بما تـلا محمّـد[3]

وقـاتل حتّى قُتل رضه وأرادوا أن يـأخذوا رأسه ليُبيعوه من سُلافـة بنت سعد فمنعه الـدَبْرُ فقالوا نَـدَعُهُ إلى أن يُمسى. فلمّا أمسى جآء السَيْلُ فذهب به وقتلوا معه ثلاثـة نفر من أصحابه

[1] Ms. المعقد.

[2] Ms. وصالة.

[3] Ms. عا بلا محمد ; note marginale : ما اعرف معنى هذين البيتين وانا خليل بن الحسين وقد كتبتُ مثل ما وجدت فى النسخة والله اعلم بصوابه.

وأمّا خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنّة وعبد اللّه بن طارق فلانوا ورغبوا فى الحياة واعطوا بأيديهم وشدّوا أكتافًا وحملوهم [f° 148 v°] إلى مكّة وباعوهم ممّن قُتل أولياؤُهم ببَدْر فصلبوهم ورمَوْهم بالنُشّاب وطعنوهم بالرماح وذكروا عجائب من أمر خُبيب بن عدىّ وشعْرًا له فى ذلك وقال ابن اسحق فى اصحاب الرجيع نزلَتْ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات [الله] والله رَؤُف بالعباد،

قصّة بئر معونة [1] قالوا وبعث النبىّ صلعم المنذر بن عمرو الأنصارىّ فى أربعين رجلًا من خيار المسلمين كانوا من أهل الصُفّة يرضحون [2] النوى بالنهار ويعلّمون القرآن بالليل بعثهم الى نجد يدعوهم إلى الاسلام فى خفارة أبى برآء ملاعب الأسنّة فلما أتَوْا بئر معونة استصرخ عليهم عامر بن الطفيل عُصيّة وذكوان فأحاطوا بهم وقتلوهم عن آخرهم الّا عمرو بن أميّة الضمرىّ فإنّه كان فى سَرْح القوم فأسره عامرٌ وجزّ ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمّه فأقبل عمرو حتّى أتى المدينة فاذا هو برجلين من بنى عامر

[1] Ms. معوية.

[2] Ms. يرضخون.

قد أقبلا من عند رسول الله صلعم ومعهما عهدٌ فقتلهما باصحابه وأخذ سلاحهما ثم جآء النبيّ صلعم وأخبره الخبر فقال بِئْسَ ما صنعت رجلين من أهل ذمّتى قتلتهما لا لأجل ذنبهما وقد قيل انّه نزلت فيه يا أيُّها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدى الله ورسوله الآية وشقّ على رسول الله صلعم مقتل أصحابه وغدر عامر بن الطُفيل بهم فدعا على عُصَيَّة وذكوان أربعين صباحًا فيقال [و]الله اعلم ما أسلم منهم أحدٌ ولا أفلت ،،

ذكر غزاة بنى النضير قال فجاءهم رسول الله صلعم يستعينهم فى دِيَة ذَيْنِك القتيلَيْن اللذَيْن أصابهما عمرو بن أُميّة وكان فى العهد الذى بينهم وبين رسول اللّه صلعم أن يتعاونوا[1] ويتحمل ما ينوب بعضُهم عن بعض قالوا نعم يا أبا القاسم وهمّوا بالغدر به وخرجوا يجمعون الرجال والسلاح فقام رسول اللّه صلعم فانسلّ من بين أصحابه وما شعر به أحدٌ إلّا حين دخوله المدينة فمضى أصحابه فى إثره حتّى لحقوا به ونزل فيه سورة المائدة كما قال اللّه عزّ وجلّ يا أيُها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا إليكم ايديهم فكفّ ايديهم عنكم وأمر

[1] Ms. يتعاوثوا .

أصحابه بالمسير اليهم فحاصرهم ستّ ليالٍ حتّى نزلوا على أن لهم ما حملت الإبل من الاموال الّا الحلقة [1] ولحقوا باذرعات من أطراف الشأم وفيهم نزلت سورة الحَشر ،'،

ثم غزاة ذات الرقاع والرقاع شجرة سُمّيت بها تلك الغزاة ويقال بل سُمّيت لأنّهم كانوا رقعوا راياتهم ولقى رسول الله صلعم فى تلك الخروج جمعًا عظيمًا من غطفان وصلّى صلاة الخوف وفيها كانت قصّة غورث [2] بن الحارث المحاربى وذلك أنّ بنى محارب كانوا تحصّنوا فى رأس جبل فقال غورث لأفتكنّ لمحمّد فجآء حتّى وقف وكان سيف رسول اللّه محلّى بفضّة فقال أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه وسلّه وهمّ به فمنعه الله عزّ وجلّ لذلك وانكبّ على وجهه فنزلت يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآية ،'،

ثم غزاة بدر الميعاد [f° 149 r°] وذلك أنّ أبا سفيان لمّا ارتحل يوم أُحدٍ نادى موعدكم بدرٌ فقال النبىّ صلعم لعمر قُلْ إن شاء الله

[1] Ms. الى الحلقه; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. غُويرث.

فخرج النبىّ للميعاد وخرج أبو سفيان حتى بلغ عُسفان ثم أُلقى فى قلبه الرُعْبُ وانصرف وفيه يقول عبد الله بن رواحة [طويل]

وعدنا أبا سفيانَ وعدًا ولم نَجِدْ لميعاده صِدْقًا ولا كان وافيا

وفى هذه السنة تزوّج النبىّ صلعم أُمّ سلمة بنت [أبى] أُميّة بن المُغيرة وفيها مات عبد اللّه بن عثمان بن عفّان من رُقَيّة بنت رسول الله صلعم وله سنتان وفيها ولدت فاطمة الحسين صلّى الله عليه ثمّ دخلت سنة خمس من الهجرة وهى سنة الزلازل فيها غزا رسول الله دُومة الجندل وهى من حدّ الروم وذلك أنّ التجّار والسابلة شكوا أكيدِرَ الكندىَّ عامل هرَقْل عليها فسار اليها فى ألف رجل يسير الليلَ ويكمن النهارَ وأحسّ بذلك أكيدر فهرب واحتمل الرَحْلَ وخلّى السوق وتفرّق أهلُها فلم يجد رسول الله صلعم أحدًا فرجع ،،

ثم كانت غزاة بنى المصطلق سار إليهم رسول الله صلعم فوجدهم على ماءٍ يقال له المُرَيْسِع فقاتلهم وسباهم وكان عليهم يومئذ الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية زوجة النبىّ وفى غزاة المصطلق كان حديث الإفك قالوا وكانت عائشة مع رسول الله صلعم

فى هذه السفرة فخرجت من هودجها لحاجة وارتحل القوم فجاءت وليس فى المُناخ إلّا صفوان بن المعطّل فاحتملها على راحلته وسار بها فما لحقهم إلّا بعد ما نزلوا وقد خاض الناسُ وماجوا يتكلّمون فيها من مصدقٍ ومكذب قالوا فلما قدم النبىّ صلعم المدينةَ أَذِن لعائشة فى الانقلاب إلى أبيها ولا عِلْم لها بشئٍ ممّا جرى فرُوِى عنها أنّها قالت خرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى أمُّ مِسْطح بن [1] أثاثة خالة أبى بكر إذ عثرتْ فى مِرْطِها فقالت تعس مسطح فقلتُ بئْس لعمر اللّه ما قلت [2] لرجل من المهاجرين شهِد بدرًا قالت أوما بلغك الخبر فقلتُ [لا] فاخبرَتْنى بما تحدّث الناسُ فيه قالت فواللّه ما قدرتُ أن أقضى حاجتى وما زلتُ أبكى حتّى ظننتُ أنّ البُكاء سيصدع قلبى قالت وأتى على ذلك شهرٌ ثم دخل علينا رسول الله صلعم وقال يا عائشة إنْ كُنتِ قارفْتِ سُوءًا فتُوبى إلى اللّه فإنّ اللّه يقبل التوبة عن عباده فقلتُ واللّه لا أتوب ولكنّى أقول كما قال ابو يوسف فصبرٌ جميل واللّه المستعان على ما

[1] Ms. بنت.

[2] Ms. قالت.

تصفون فما بَرِح رسول اللّه حتى نزل الوَحْىُ ببراءتى وذلك قوله عزّ وجلّ فى سورة النور إنّ الذين جاؤا بالإفك عُصْبةٌ منكم الى رأس ستّة عشر آية وضرب رسول الله صلعم حسّان ابن ثابت ومِسْطح بن أُثاثة وحَمْنة بنت جحش وعبد اللّه بن أُبَىّ الحدّ وفيه يقول قائلهم [طويل]

لقد ذاق حسّانُ ٱلذى كان أهلَه وحَمْنةُ إذ قالوا هُجيرًا ومِسْطَحُ
تعاطَوْا بظهر الغيب زوجَ[1] نبيّهم وسُخْطةَ ذى العرش ٱلكريم فأبرحوا

وقال حسّان يعتذر من مقالته وينتفى منها [طويل]

حصانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحوم الغوافلِ
[fo 142 vo] فإن كنتُ قد قلتُ ٱلذى قد زعمتُمُ
فلا رفعَتْ سَوْطى الىَّ أناملى
وكيف ووُدّى ما حَيِيتُ ونُصرتى لآل رسول اللّه زين المحافل
وانّ ٱلذى قد قيل ليس بلائط ولكنّهُ قولُ ٱمرىء بِىَ ماحلِ

ثم الخندق وكانت فى ذى القعدة وذلك أنّ نفرًا من اليهود

[1] Ms. روح.

نقضوا العهد وأخفروا الذمام وأتوا مكّة فحالفوا قريشًا على محاربة رسول الله صلعم منهم سلّام بن [أبي] الحقيق النَضَرىّ وحُيي بن أخطب وكنانة بن الربيع ثم جاؤا إلى غطفان وقائدُها عُيينة [1] بن حصن الفزارىّ فاستنزلوهم ودعوا إلى مثل ما دعَوْا إليه قريشًا فتحزّبت الأحزاب وتجمّع الأحابيش وساروا الى المدينة يقصدون النبىّ فاستشار النبىّ صلعم سلمان فيما يزعمون بأمر الخندق فضرب الخندق وعمل فيه بنفسه يُنشّطهم وخرج فى ثلاثة ألف رجل حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين الأحزاب ونزلت قريش فى عشرة آلاف وقائدها أبو سُفيان بن حرب ونزلت غطفان فى من [2] تبعها وأطاعها وحاصروا النبىّ صلعم والمسلمين تسعًا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلّا الرّمىّ بالنبل والحصَى الّا انه اشتدّ الأمر وضاق كما قال اذ جاؤكم من فوقكم الأسدىّ ومن أسفل منكم أبو الأعور السُلمىّ وغطفان وناصبهم أبو سفيان * واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر [3]

[1] Ms. عُتيبة.

[2] Ms. فيمن.

[3] En marge dans le ms.

واقتحمت فوارسُ الخندقَ منهم عمرو بن عبد وُدٍ وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطّاب بن مرداس فخرج إليهم علىٌّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُغرة[1] التى اقحموا الخيلَ منها وبارز علىٌّ عمرًا فقال له عمرو وكان من مشهورى فرسان العرب ما أُحبّ أن أقتلك يا ابن أخى قال انا أُحبّ أن أقتلك فحمى عمرٌو واحتدم ونزل عن فرسه فعقره ثم أقبل على علىّ فتنازلا وتطاردا وتجادلا واختلف بينهما ضربتان فاصابَتْه ضربةُ علىٍّ فقتلته فخرجوا منهزمًا من الخندق وفى ذلك يقول علىّ فيما رُوى عنه [كامل]

نصر الحجارة من سفاهة رأيِه ونصرتُ ربَّ محمّد بصواب
فصددْتُ حين تركته متجدّلًا كا لجذع بين دكادكٍ وروابى
وعففتُ عن أثوابه وَلَوِ انّنى كنت المقطّر بـزّنى أثوابى

ورُمى سعد بن معاذ يومئذ فقُطع منه الأكحل فقال اللهُمّ إن كنت ابقيت من حرب شيًا فابْقِنى وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا فاجعله لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من

[1] Ms. الشغرة.

قريظة لأنّهم خانوا الأمانة وتركوا الوفاء ونقضوا عهد المسلمين
قالوا ولما اشتدّ الأمر جاءه نُعيم بن مسعود الأشجعى مسلمًا
وكان من دواهى العرب فقال له النبىّ إنّ الحرب خُدْعة
فاحتل لنا فخرج حتّى أتى قريظة وقال قد عرفتم وُدّى لكم
وتحقيقى[1] بكم قالوا لست عند[نا] بمتّهم قال والرأىُ أن لا
تقاتلوا محمّدًا ما لم تأخذوا رهائن من قريش [f° 150 r°] كيلا
يتشمّروا إلى بلادهم إنْ عضّتْهم الحربُ وتخلّوا بينكم وبين محمّد
قالوا هو الوجه ثم أتى قريشًا فقال إنّ اليهود قد ندموا على
نقض العهد وقد أرسلوا إلى محمّد نُرضيك منّا ان نأخذ من
قريش وغطفان مائة رجُل فندفعهم اليك لتضرب أعناقهم فان
التمسوا منكم رجالًا فلا تجيبوهم إليه قالوا هو الوجه ثمّ إنّ
قريشًا قالوا لقريظة إنّا لسنا بدار مقامة وقد هلك الخُفّ
والحافر وانتم ازعجتمونا عن بلادنا فاغدوا للقتال واخرجوا للميعاد
فقالت قريظة إنّا لا نأمن منكم أن تتشمروا إلى بلادكم إنْ
عضّتْكم الحربُ فإن اردتم ذلك فاعطونا رهائن تكون ثِقةً لنا
قالت قريش صدق نُعيمٌ وقالت قريظة صدق نُعيم ونصح

[1] Ms. وتحقّقى.

فتخاذلوا وتواكلوا[1] وأتتْ عليهم ليلة شاتية عاصفة الريح فجعل تكفأ قـدورهم وتُقطّع أطنـاب خيامهم فـارتحلوا وانصرفوا خائبين بقول اللّـه عزّ وجلّ فى سورة الأحزاب يا أيّها الـذين آمنوا اذكروا نعمة اللـه عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فـأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تَرَوْها وكان [اللّـه] بما تعملون بصيرًا وانصرف رسول اللّه صلعم إلى المدينة وأمر بالمسير إلى بنى قريظة فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلةً حتى استنزلهم على حكم سعد بن مُعاذ فحكم سعد بقتل الرجال وأخذ الأموال وسبى الذرارى فساقهم رسول اللّه صلعم إلى المدينـة وأمر فـأخذت الأخائـذ[2] وضُربت أعنـاق سبـع مـائـة رجل منهم فى غداة واحدة وفى هاتين الغزوتين نزلت سورة الأحزاب واستُشهد من المسلمين فيها ستّة نفر وقـد ذكر ابن اسحق من أشعارهم فيها شيـًا غير قليل فمنها قول ضرار ابن الخطّاب بن مرداس [وافر]

ومُشفِقةٍ تظنّ بنـا الظنونـا   وقد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحُونـا
فلولا خنـدقٌ كانوا لـدَيْـه   لـدمّرنـا عليهم اجمعينـا

[1] Ms. تراكلوا.

[2] Note marginale : كذا فى الأصل.

وإن نرحل فانّا قد تركنا   لدى ابياتكم سَعدًا رهينا

فى قصيدة طويلة فأجابه كعب بن مالك الأنصارىّ

وسائلة تُسايل ما لَقِينا   ولو شهدَتْ رَأَتْنا صابرينا
رأتْنا فى فضافض[1] سابغاتٍ   كغُدران الملا مُتَسَرْبلينا
سيَعْلم أهلُ مكّة حين ساروا   وأحزابٌ أتَوْا متحزّبينا
بأنّ اللّه ليس له شريكٌ   وأنّ اللّه مَوْلَى المؤمنينا
كما قد ردّكم فَلًّا شريدًا   يُغيّظكم حزابًا خائبينا
حزابًا لم تنالوا ثَمَّ خيرًا   وكِدتُمْ أنْ تكونوا دامرينا
فامّا تقتلوا سَعْدًا سَفَاهًا   فإنّ اللّهَ خيرُ القادرينا
سيُدْخِله جنانًا طيّباتٍ   تكون مقامةً للصالحينا

فى قصيدة طويلة واصطفى[2] رسول الله صلعم من سبى قُريظة ريحانة القرظيّة فلم تزل عنده إلى أن تُوفّى وفى هذه السنة تزوّج النبىّ زينب بنت جحش وأمّها أُميمة[3] بنت عبد المطّلب

[1] Ms. قصاقص.

[2] Ms. اسطفى.

[3] Ms. وأمّه آمنة.

وقصّتها فى سورة الأحزاب مذكورة [f° 150 v°] وفيها بعث عمرو بن أميّة الضمرىّ لقتل أبى سفيان فلم يظفر به ثم دخلت سنة ستّ من الهجرة وهى سنة الاستئناس فبعث رسول الله عبدَ الله بن أُنيس سريّة وحدَه إلى خالد بن سفيان بن نُبيح وكان يجمع الجموع ليقاتل النبىّ فخلا بـه عبد اللّه بن أنيس ثم علاه بسيفه حتّى قتله ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى القُرطاء ثمّ غزا بنى [1] لحيان ثم غزا الغابة ثم بعث سريّـة عُكاشة بن محصن الى الغمر ثم بعث سريّـة محمد بن مسلمة الى ذى القصّة [2] ثم بعث سريّـة أبى عُبيدة بن الجرّاح إلى ذى القصة ثم [بعث] سريّـة زيـد بن حارثـة إلى وادى القُرى ثمّ غزا لحيان يطلب بـدم خُبيب بن عدىّ وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت [بن أبى] الأقلح اصحاب الرجيع ثم بعث سريّة عبد الرحمن ابن عوف الى دُومة الجندل ثم سريّة على بن أبى طالب عمّ إلى فدك فـاحتازها ثمّ سريّة زيد بن حارثة الى أمّ قرفة ثم سريّـة عبـد اللّـه بن رواحة الى خيبر فتطرّقها وأصاب من أموالها ثم

[1] Ms. ابن.

[2] Ms. ذى العصّبة ; en marge : كذا.

سريّة بشر بن سويد الجهنى الى بنى الحارث واعتصموا فأضرمها عليهم حتّى احترقوا ثم سريّة كرز بن جابر الفهرى فى إثر العُرنيّين [1] وذلك انّهم لمّا قدِموا إلى المدينة اجتَووها فأمر بهم النبىّ صلعم إلى إبل الصدقة فشرِبوا من ألبانها حتّى صحّوا وانطوت بطونهم ثم وثبوا على الراعى فقتلوه وغرزوا [2] الشوكَ فى عينيه واستاقوا الإبل فبعث إليهم فى إثرهم كرز بن جابر فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجُلهم وسمل أعيُنهم وتركهم بالحرّة حتّى ماتوا وقد قيل أنّ فيهم نزلت إنّما جزاءُ الّذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعَون فى الأرض فسادًا الآية ثم غزا رسول اللّه صلعم ذا قردٍ وذلك أنّ عُيَينة بن حصن بن بدر الفزارىّ أغار على لقاح رسول اللّه صلعم فخرج فى إثره وقاتل قتالًا شديدًا واستنقذ بعضَ اللقاح وفيه يقول حسّان [متقارب]

أَظَنَّ عُيَيْنَةُ ان زارها　　بأن سَوفَ يهدم منّا قصورا
فعفت المدينة ان زرتَها　　وألقَيْتَ للأُسد فيها زَئيرا
أميرٌ علينا رسول المليك　　احِبْ بذاك الينا أميرا

[1] Tabarî, I, 1559; Ms. العزيفين.

[2] Ms. وعرزوا.

ثم كانت عمرة الحديبية فى ذى القعدة من سنة ستّ وذلك أنّ رسول اللّه صلعم رأى فى المنام أنّه دخل مكّة فأخبر أصحابه وأحرم بعُمرة وخرج فى سبع مائة رجل وساق الهدى حتّى إذا كان بعُسفان استقبله بشر بن سفيان الكعبى فقال إلى أين يا محمّد هذه قريش قد أقبلت ومعها العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون[1] الله أن لا يدخلها عليهم وهذا خالد ابن الوليد قد قدّموه الى كراع الغميم فقال النبىّ ويل أمّ قريش لقد أكلَتْهم الحربُ فواللّه لا أزال أُجاهد على ما بعثنى الله به حتّى يظهر دينه وتنقرض هذه السالفة خالفوا بنا الطريق فأخذوا على طريقٍ وَعْرٍ حتّى نزل الحديبية وبعث عثمان بن عفّان يُخبرهم أنّه لم يأتِ لحرب ولا مكاشفة وانما أتى زائرًا لهذا البيت فحبسوا عثمان وبلغ النبىّ صلعم أن عثمان بن عفّان قد قُتل فقال إن كان عثمان قُتل فلا نبرح حتّى نناجز القوم ثم دعا إلى البيعة وهى [fº 151 rº] بيعة الرضوان تحت الشجرة وكانت البيعة على الموت ثم أتاه أنّ الذى ذُكر من أمر عثمان كان باطلًا وبعثت قريش سُهيل بن عمرو[2] ليصالح النبىّ على أن يرجع

[1] Ms. فعاهدون.

[2] Ms. عُمير.

عنهم عامَهُ هذا وأن تخلو له مكّة عامًا قـابلًا ثلاثة أيّام ليقضى
حاجته وان يضع الحرب من بين الناس عشر سنين يكفّ بعضُهم
عن بعض وأنّ من أتى من قريش ردّه اليهم ومن أتى قريشًا
ممّن مع محمّد لم يردّوه إليـه وانّ من أحبّ أن يدخل فى عقـد
قريش وعهدهم دخل فيه واصطلحوا على هذا وكتبوا العقد بينهم
وتواثبت خزاعة فقـالوا نحن فى عهد محمّد وعقده وتواثبت بنو
بكر فقـالوا نحن فى عهد قريش وعقدهم ثم قـام رسول اللّـه
صلعم إلى هديه فنحر[ه] وحلق رأسه وفعل المسلمون مثل ذلك
وأقبل راجعًا الى المدينة فنزل فى الطريق إنّا فتحنا لـك فتحًا
مبينًا فصار تصديق الرؤيا فى العام القـابـل وفى هذه السنـة
ظهرت الروم على فـارس وانكشف شهرابرا[ز] عن طريـق
هرقـل حتّى سار الى العراق فـأفسدوا عليـه وأغاروا وفيها جاء
وفـد السباع الى رسول الله صلعم كما رُوى ،، ثم دخلت سنة
سبع من هذه الهجرة وهى سنة الاستغلاب وفيها كانت غزوة
خيبر قـالوا وسار رسول الله صلعم إليها فى ألف وأربع مائـة
رجل ونزل بساحتهم ويفتتحها حِصْنًا حصنًا وهى حصون وآطام
حتّى انتهى الى الوطيح والسلالم فحاصرهم سبع عشرة ليلة فخرج

مرحب وقد جمع عليه سلاحَه وهو يقول [رجز]

قد علِمَتْ خَيْبَرُ أنّى مرحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطعُن احيانًا وحِينًا أضربُ

فأجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر انى كعبُ وانّنى ممّن يشبُّ الحربُ
معى حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ

وخرج إليه محمّد بن مسلمةَ وتجاولا وتطاردا وعرضت بينهما شجرة فتجاولا يلوذان بها إلى أن قطعاها ثم ضربه محمّد بن مسلمة فقتله هذا رواية أصحاب الحديث وأمّا الشيعة فإنّهم يختلفون أنّ عليًّا قتله وذلك مشهور فى أشعارهم قالوا وبعث النبىّ صلعم أبا بكر الى حصن من حصونهم فذهب وقاتل ثم رجع ولم يفتح فقال عم لأُعطينّ الراية غدًا رجُلًا يُحبّ اللّه ورسولَه ليس بفرّار وكان علىٌّ[1] عم رَمِد العين فتفل فى وجهه وأعطاه الراية فمضى إليه وخرج إليه أهلُ الحصن والتقى به

[1] Ms. عليا.

فقاتـل حتّى فتح الله على يده قـال سلمة بن الأكوع فلقد رأيتنى فى سبعة نفر نجتهد أن نقلب ذلـك الباب فما نقدر ان نقلبه هذه الرواية الصحيحة فـأمّا ما يقوله القُصّاص فلا نعرفـه وبخَيْبر أهدَتْ امرأة سلاّم بن مِشكم الشاة المشويّـة إلى النبىّ صلعم وبها قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة فى من[1] معه من المسلمين وفيه يقول حسّان [خفيف]

بئسَ ما قاتلت[2] خَيَابِرُ عمّا جمعَتْ من مزارع ونخيـل[3]
كرِهوا الحربَ فاستُبيح حماهم وأقرّوا فعل اللئيم الـذليل

[F° 151 v°] وذلك قول الله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلـك فتحًا قريبًا ثم غزا رسول اللـه صلعم وادى القُرى بعد مُنصرَفـه من خيبر ويُقال قـايل فيْنها[4] ثم بعث سريّـة عمر بن الخطّاب الى تربة[5] فرجع ولم يلقَ كيدًا ثم بعث سريّـة غالب بن

[1] Ms. فيمن.
[2] Ms. قابلت.
[3] Ms. نجيل.
[4] Ms. فيها.
[5] Ms. قرية.

عبد [1] الله الى الميفعة [2] وفيها قتل أسامة بن زيد مرداس بن نهيك بعد ما شهد بالحقّ فنزل ولا يقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنًا الآية ثم بعث سريّة بشير بن سعد [3] الى مرو جناب [4] من فدك ووادى القرى ثم اعتمر رسول الله صلعم عُمرة القضاء فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون ويقال لها عمرة القصاص فدخل مكّة وقضى نسكه وأقام بها ثلاثًا وتزوّج ميمونة بنت الحارث وفيها نزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ الآية ثم بعث عبد الله بن [أبى] حَدْرد الى اضم سريّةً فقتلوا عامر بن الاضبط بعد ما حيّاهم بتحيّة الإسلام فأنكر ذلك عليهم رسول الله صلعم وفى هذه السنة اتّخذ الخاتم ونقش فصّه محمّد رسول الله وبعث رُسُلَه إلى الملوك يدعوهم الى دين الله فبعث حُذافة السهميّ إلى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان فمزّق كتابه وكتب إلى باذان عامل اليمن بأن يبعث بمحمّد إليه مربوطًا وقد ذكرنا قصّته فى موضعه فقال النبيّ صلعم مزّق

[1] Ms. عُبيد.

[2] Ms. المنقعة.

[3] Ms. سعد بن سر.

[4] Ms. مرو حاب.

كتابى مزّق الله عليه ملكته وبعث دحْيَـة بن خليفة الكلبى إلى هرقل بن قيصر ملك الروم فوجده بحمص يمشى راجلًا الى بيت المقدس شكرًا للّه على ما منحه من الظفر على فـارس وذلـك وعند اللّـه فيهم وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فوضع كتاب رسول اللّـه على وجهه ودعا الناس الى إتباعـه فـأبوا عليه فلما أخبر النبىّ قـال بقى ملكهم أو ثبت وبعث عمرو ابن أميّة الضمرىّ إلى النجاشى ملك الحبشة فـآمن وأسلم وبعث حاطب بن بلتعة [1] الى المقوقس ملـك القِبْط والاسكنـدريـة فـأجاب بـأنّ القبط لا يتابعُنى على إتباعك وانا اظن [2] بملكى وبعث إليه بمارية القبطية أمّ إبرهيم بن رسول الله صلعم وأصحبها خصيًّا وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا ووهب لحاطب مالًا عظيمًا وبعث العلاء [بن] الحضرمىّ إلى المنذر بن [ساوَى] ملك البحرين فـاسلم وبعث سَلِيط بن عمرو الى هَوْذة الحنفى فردّ ردًّا جميلًا وبعث شجاع بن وهب الى الحارث الأصغر وهو الحارث بن ابى شمر الغسّانى ملك دمشق فـاستخفّ بـه ورمى بكتابه فقال عم

[1] Ms. بلسعه.

[2] Ms. اطن ; en marge : كذا فى الأصل.

بادَ ملكه وفى هذه السنــة كانت وقعة ذى قــار وقــد مضَتْ قصّتها ثم دخلت سنــة ثمانٍ من الهجرة وهى الاستــوآء فبعث سريّــة غالب بن عبد اللّه الى بنى الملوّح فــأوقع بهم وقتــل وسبى وساق نَعَمًا كثيرًا وشآء وخرج صريخ القومِ[1] للقتال فسال وادى قــديــد من غير سحاب عندهم ولا مطر حتّى حال بينهم وبين الصريخ [f° 152 r°] فوقفوا ينظرون إليه وهم يسوقون[2] نهبهم ثم بعث سريّــة شجاع بن وهب إلى بنى عامر فلم يَلْــقَ كيــدًا ثم بعث كعب بن عُمير إلى ذات اطلاح ثم غزوة مؤتــة وهى بأرض الشام ،،

قصّة مؤتــة قــالوا انّ رسول اللــه صلعم بعث الحارث بن عُمير رسولًا الى بنى شرحبيل بن عمرو عامل هرقل فقُتل رسولُ رسولِ اللّــه صلعم ولم يُقْتَل له رسولٌ غيره فبعث إليها ثلاثــة ألف رجل واستعمل عليهم زيد بن حارثة إنْ أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبى طالب وان أُصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحة فصاروا حتّى بلغوا موتــة وهى قرية من حدود الشام فبلغهم أنّ هرقــل نزل بأرض

[1] Ms. بالقوم.

[2] Ms. يسوق.

البلقآء فى مائـة ألفٍ وانضمّ إليه من لخم وجُذام مائـة ألف فـانحازوا إلى موتـة وأتتهم هوادى الخيل ونـاوشهم القتـال حتّى استُشهد زيـد بن حارثـة فـأخذ الرايـة جعفر بن أبي طالب وتقـدّم فقـاتـل حتّى إذا ألجمه القتـال نزل عن فرسه فعرقبه وهو يقول [رجز]

يا حبّذا الجنّـة واقترابها طيبّـة وطيّب شرابُهـا
والرومُ رومٌ قـدْ دنا عذابها عليَّ إذ لاقيتُها ضرابهـا

فقُطعت يمينُه فـأخذ الرأية بشماله فقُطعت شماله فاحتضن بصدره واستُشهد وقُتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنةً فى سنّ عيسى عمّ فـأبدله اللّه عزّ وجلّ منها جناحَين يطير بهما فى الجنّة ثمّ أخذ الراية عبد اللّه بن رواحة وهو يقول [رجز]

اقسمتُ يـا نفسُ لتنزلنّـهْ قد طال ما [قد] كنتِ مُطمئنّهْ
هل أنت الّا بطنة فى شنّهْ

وقـاتـل حتّى قُتل رحمه الله فـاجتمع المسلمون إلى خالـد بن الوليد فـانحاز بهم حتّى انصرف فتلقّاهم الناس وجعل الصبيان

يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرّار فررتم فى سبيل اللّه فقال رسول اللّه صلعم ليسوا بالفُرّار ولكنّهم الكُرّار إن شاء اللّه وفيه يقول حسّان [طويل]

فلا يبعدنّ الله قَتْلَى تتابعوا بُمؤتَةَ منُهم ذو الجناحَيْن جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله هم خيرُ عُصْبةٍ تواصَوْا وأسبابُ المنيّة تخطرُ

ثم بعث سريّـة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من ناحيـة الشأم فكتب إلى النبيّ يستمِدّه فبعث إليـه بسريّـةٍ أميرها [أبو] عبيدة بن الجراح وفيها أبو بكر وعمر رضهما فأصابوا شيـاً كثيرًا ثم سريّة الخَبَط [1] وأميرها أبو عبيدة إلى سِيف البحر فجعلوا يختبطون لما أرملوا فـأخرج الله لهم دابـةً أصابوا من لحمها ووَدَكها شيـاً حتّى سمِنوا وغلِظوا ثمّ سريّة أبي قتادة الى خضيرة [2] من أرض الشأم فلم يَلْقَ كيدًا ،،

فتح مكّة فى شهر رمضان وذلـك أنّ خزاعـة كانت دخلت فى عقد النبيّ صلعم يوم الحديبيـة وبنو بكر فى عقد قريش فعدَتْ

[1] Ms. الحنظلة.

[2] Ms. حطره.

بنو بكر على خزاعة وهم على ماء بأسفل مكّة [fo 152 vo] يقال له الوتير فبيّتوهم ورفدتهم قريش بالسلاح فقاتلوهم فخرج عمرو ابن [سالم] الخزاعىّ حتى وقف بين يدى رسول الله صلعم وذكر شأنهم وما كان من بنى بكر وقريش من نقض العهد وقال [رجز]

لاهُمَّ إنّى ناشدٌ محمدا   حِلفَ ابينا وابيه الابلدا

انّ قريشًا أخلفوك المَوْعدا   ونقضوا ميثاقك الموكّدا

هم بيّتونا بالوتير هُجّدا   نتلو القُرآنَ رُكّعًا وسُجّدا

فأمر رسول الله صلعم بالتجهيز إليهم فقال له أبو بكر اتنصرهم على قومك قال لانُصِرْتُ إن لم أنصُرْهم فخرج فى عشرة آلاف رجل وسار حتّى نزل بساحتهم ولا عِلْمَ لهم بشىء من ذلك فأمر كلّ رجل أن يُوقد نارَيْن عظيمتين وخرج العباس بن عبد المطّلب على بغلة رسول الله يلتمس أحدًا يبعثه الى قريش بالخبر وكانت قريش لما خفى عليهم أمر المدينة رابهم ذلك وخرج أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتجسّسان فلمّا أشرفا على العسكر والنيران هالهما ذلك فسمع العبّاس قول أبى سفيان لبديل

ما رأيتُ عسكرًا قطّ أكثر من هذا فناداه العبّاس يابا حنظلة هذا رسول الله صلعم ومصباحُ قريش قال فما الحيلة قال ان تركب فى عُجز هذه البغلة حتّى استأمن لك رسول الله صلعم فركب خلفَهُ ومرّ حتّى بلغ عمر بن الخطّاب رضه فلما رآه قال الحمد لله الذى أمكن منك بلا عهد ولا عقد وخرج يشُدُّ نحو رسول الله صلعم فقال عمر وهذا عدوّ الله أبو سفيان قد أمكن الله منه فدعنى اضرِبْ عُنُقَه فقال له العبّاس لا سبيل لك عليه إنّى قد أَجَرْتُه فبات عنده تلك الليلة فلما أصبح أتى النبىّ صلعم فقال ما آن لك أن تعلم أنّه لا إله إلّا الله فقال بأبى أنت وأمّى ما أجملك وأكرمك واوصلك للرحم لو كان معه غيره لقد أغنى عنّا شيأً فقال له العبّاس انّ ابا سفيان رجُلٌ يحبّ الفخر فاجعلَ له شيأً فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمِنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ إلّا عبد الله بن سعد بن ابى سرح ومقيس بن ضبابة وحُويرث بن نُقيذ[1] فاقتلوهم ولو وجدتموهم تحت أستار الكعبة فجآء أبو سفيان الى مكّة فنادى هذا محمّدٌ قد جآءكم بما لا قِبَل لكم به فمن حلّ

[1] Ms. أُنفيل.

دارى فهو آمنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ ومن أغلق بابه فهو آمنٌ فتفرّق الناسُ وأخذَتْ بلحيته هند بنت عُتبة وقالت بئسَ الشيخ واللّه اقتلوه هلّا مُتَّ كريمًا ودخل رسول الله فى عشر سرايا كلّ سريّة ألف رجل وهو فى كتيبة خضرآء من المهاجرين والأنصار لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ فأتى المسجد فطاف وحَوْلَ الكعبة أصنامٌ فجعل يشيرُ إليها بقضيب فى يده وهو يقول جآء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهُوقًا وهى تخرُّ لوجهها وفيه يقول بعضهم [وافر]

وفى الأصنام مُعتبَرٌ وعِلمٌ   لمن يرجو ٱلثّوابَ وَٱلعقابا

وأقام بمكّة خمسة عشر يومًا يقصر الصلاة ثم خرج إلى حنين ،،

[F° 153 r°] ذكر غزوة حنين خرج رسول الله صلعم من مكة الى هوازن وثقيف والطائف وقائدهم مالك بن عوف [1] قد جمعوا أحابيشهم ولفّهم وساقوا نعمهم ونسأهم التماس الحفيظة وأخرجوا معهم دُريد بن الصمّة فى شجار وهو شيخ كبير ليس فيه شىءٌ غير التيمّن برأيه فلما بلغوا اوطاس قال دريد نِعْمَ مجال الخيل

[1] Ms. عوف بن مالك .

لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ولا سهل دَهِس وأنشد [رجز]

يا ليتنى فيها جَذَع اخبُّ[1] فيها وأَضَع
أقُود وطفآء الزمع كأنّهـا شاةٌ صَدَع

وخرج رسول اللّه فى اثنى عشر ألفًا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفين من طُلقآء مكّة ويقال أنّـه لمّا نظر إلى كثرة مَنْ معه قـال لن نُغلَبَ اليوم من قلّـة[2] فلما استقبلوا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى الشعاب والاخياب وكسروا جفون سيوفهم فشدُّوا على المسلمين شدّةَ رجل واحد فـانهزموا راجعين لا يلوى أحدٌ على أحد ورسول الله ينادى هلمّوا أنا رسول اللّه ثمّ قـال للعبّـاس اصرُخْ فى الناس وكان رجُلًا صيّتًا يا معشر الأنصار يـا أصحاب السَمُرة ففـآءَ فيه المسلمون وحَمِيَ الوطيس واشتدّت الحرب واجتلدوا فـانهزم المشركون وانحازوا إلى الطائف واغلقوا باب مدينتها وصنعوا الصنـائـع للقتـال من الدبّابات والضبور والمجانيق وأصاب المسلمون من سبى هوازن

[1] Ms. واخبُّ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

ستّـة ألاف رأس ومن النَعَم والأموال ما لا يُحصى وفيه يقول العبّاس بن مرداس السلمىّ [بسيط]

ونحن يومَ حُنَيْنٍ كان مشهدُنا   للدّين عزًّا وعند اللّه مُدَّخَرُ
وقد ضربنا بأوطاسٍ أَسِنَّتَنا   واللّه ينصر من يَهْدى وينتصرُ

وسار رسول اللّه صلعم من حنين الى الطائف قـال فحاصرهم بِضْعًا وعشرين ليلةً ورماهم بالمنجنيق ثم زحف نفرٌ من أصحابه تحت الدبّابة فأرسلوا عليهم الحديدة المُحْماة فأحرقوهم وقال النبىّ لأبى بكر رأيتُ أنّى أُهديت إلىّ قعبة مملوءة زبـدًا فنقرها ديكٌ فهراقت فقال أبو بكر رضه [ما] أظنّ أن تدرك هذه قـال وأنا وارتحل من ساعته حتى نزل الجعرانة فـأتاه وَفْدُ هوازن وفيهم ظِئْرُه حليمة بنت ذُؤَيْب فقـالوا يا رسول اللـه انّما فى الحصار عمّاتك وخالاتك وحواضنك فـاُمْنُنْ علينا منَّ الله عليك فقال أولادُكم ونسآءكم أحبّ إليكم أم[1] أموالكم قـالوا أولادنا ونسآءنا قـال أمّا ما كان لى ولبنى عبـد المطّلب فهو لكم وإذا صلّيتُ فتقدّموا وقولوا إنّـا نستشفع برسول اللّه الى المسلمين فى أبنآئنا

[1] Ms. من.

ونسآئنا ففعلوا ذلك فقال النبيّ صلعم أمّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله فردّوا إليهم أولادهم ونسآءهم وأعطى رسول اللّه صلعم ذلك اليوم المؤلّفة قلوبهم مائة مائة وأعطى أبا سفيان مائة وأعطى لمعاوية[1] [f° 153 v°] بن أبى سفيان مائة وأعطى صفوان بن أميّة مائة وحُويطب بن عبد العزّى وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة وأعطى العبّاس بن مرداس أباعِرَ فسخطها وقال [متقارب]

وكانت نِهاباً تلافَيتُها بكرّى على المَهْر فى الأجرع
فأصبح نَهْبى ونَهْبُ العُبيد بين عُيَيْنة والأقرع
وما كنتُ دونَ آمرىء منهما ومن يضَع اليومَ لا يُرفع

فقال عمّ اقطعُوا عنّى لسانَه فاعطوه حتّى رضى. واعتمر رسول الله صلعم من الجعرانة وانصرف راجعًا الى المدينة وفى هذه السنة وُلد ابرهيم بن رسول الله صلعم وأتاه جبريل فقال السلم عليك يابرهيم وفيها مات ملك دمشق الحارث بن أبى شمر الغسّانىّ فملك مكانَه جبلة بن الأيهم وفيها ملكت بوران دُخت

[1] Ms. ومعاوية.

بنت ابرويز فقال الرسول عليه الصلاة والسلم حين بلغه الخبر لا يفلح قوم عليهم امرأة ثم دخلت سنة تسع من الهجرة وهى سنة براءةٍ فبعث سريّة قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم فأغار وسبىَ وغَنِمَ ثم بعث سريّة علقمة بن مجزّز المدلجى[1] إلى الساحل بمراكب الحبشة فلم يلق كيدًا ثم سار إلى تَبُوكَ ،،

ذكر غزوة تبوك وهى من حدّ الروم ويسمّى جيش العُسْرة وكان سبب هذه الغزاة أنّ هرقل أظهر قصد رسول الله صلعم بنفسه فقال النبىّ تهيّوا لغزاة الروم وذلك فى شدّة الحرّ وجَدْب البلاد وقد طابت الظِلال وأينعت الثمار وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخًا وما خرج رسول اللّه صلعم فى سفر إلّا يُورِّى بغيره إلّا تبوك فإنّه أفصح بها وبينها للناس لبُعْد الشُقّة وشدّة الزمان وكثرة العدد وأمر الناس بالنفقة والحملان فى سبيل اللّه وهذه القصّة مذكورة فى كتاب الله فى سورة براءة وخرج رسول الله فى ثلاثين ألفًا منهم عشرة آلاف فارس واثنا عشر ألف راكب وثمانية آلاف راجل وخلّف عليًا فى أهله فقال رجل ما خلّفه إلّا استثقالًا له فلما سمع علىٌّ أخذ سلاحه ومضى حتى أدركه فذكر

[1] Ms. محرر المدلحى.

له قول الناس فقال أما ترضى يابالحسن أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انه لا نبيّ بعدى فرضى علىٌّ ورجع وسار النبيّ حتّى أتى تبوك وقد تفرّقت جموع هرقل فلم يلق كيدًا وبعث من تبوك خالد بن الوليد الى دُومة الجندل ،

سريّة خالد بن الوليد الى اكيدر صاحب دومة الجندل من تبوك [f° 154 r°] وقد قال له النبيّ صلعم تجده[1] يصيدُ البقر فأتاه خالد فى ليلة مُقمِرة وهو على سطح فجاءت البقرُ تحكّ بقرونها باب القصر فخرج فى فرسان وتلقّاهم فأسروه وأتى به النبيّ صلعم فحقن دَمَهُ وصالحه على الجزية وخلّى سبيله وفيه قال [وافر]

تبارك سائق البقرات انّى رأيتُ الله [يهدى] كُلَّ هَادِ
فمن يَكُ حائِدًا[2] عن ذى تبوك فإنّا قد أُمِرْنا بالجهاد

وفى هذه السنة نزلت سورة براءة فبعث أبا بكر أميرًا على الحاجّ وأتبعه بعلىّ بن ابى طالب مع تسع آيات من سورة براءة وامره بأن يقرأها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمّة فانصرف

[1] Ms. محده ; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. حاىدا, et même annotation marginale que ci-dessus.

أبو بكر إلى النبيّ صلعم فقال أنت الأمير وعليّ المبلّغ فانّه لا يبلّغ
رجل عنّي إلا منّي فقام عليّ في الموسم والناس على سكناتهم من
أهل الشرك فنادى انى [رسول] رسول الله إليكم قالوا بماذا قال
إنّه لا يدخل الجنّة كافر ولا يحجّ بعد العام مُشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهدٌ من رسول الله فهو إلى مُدّته
ومن لا عهد له فله المُدّة الى مأمنه وتلا عليهم الآيات فقال
المشركون انّا نبرأ الى اللّه من عهدك وعهد ابن عمّك اللهمّ انّا
منعنا تبرُّك[1] ثم دخلت سنة عشرة من الهجرة وهى سنة حجّة
الوداع فبعث سريّة عكاشة بن محصن الى الجناب[2] فلم يلق كيدًا
ثم بعث سريّة أسامة بن زيد الى بلقاء[3] من أرض فلسطين
قال أثير بدم أبيك فقتل وسبي وأحرق ثم بعث سريّة على
ابن أبي طالب إلى اليمن لقبض الصدقات ويقال كانت مرّتين
ثم بعث سريّة عبد الله بن حذافة السهمى وفى هذه ضُربت
الوفود إلى رسول الله صلعم وذلك أنّ الناس كانوا يتربصون
بالاسلام قريشًا فلما أسلمت قريش أسلمت العرب ودخلوا فى دين

[1] Ms. تبارك, et même annotation.

[2] Ms. الجناب.

[3] Ms. بلقا.

الله أفواجًا وفيها حجّ رسول الله صلعم لخمس بقين م ، ذى القعدة وأحجّ نسآءه كلّهنّ وساق الهَدْىَ وخطب خطبة الوداع ويقال خطبة البلاغ وهى مشهورة فى العامّـة فقال يا أيّها الناس [اسمعوا] قولى فـانّى لا أدرى لعلّى لا القاكم بعد عامى هذا أبدًا وقفل إلى المدينة وفى هذه السنة كتب مسيلمة الكذّاب إلى رسول الله صلعم ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة وهى سنة الوفاة فبعث عمرو بن العاص الى جيفر بن جُلندى[1] الأزدىّ ملك عمان يدعوه إلى الإسلام وأمر أُسامة بن زيـد على البعث الى الشام ومرض رسول الله مرضة التى قبضه الله فيها وذلـك أنّـه نعى نفسه الى أصحابه قبل موتـه بشهر ثمّ ابتدا بشكواه فى ليالٍ بقين من شهر ربيع الأوّل صلّى الله عليه وعلى آله وصحابه الى يوم الدين اجمعين ،، آخر الجزء الثانى ويتلوه فى الجزء الثالث الفصل السابع عشر فى خَلْق رسول اللّـه وخُلقه صلعم والحمد للّه ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد النبىّ وآله الطاهرين الطيّبين وسلّم تسليمًا كثيرًا*

تمّ الجزء الرابع

[1] Ms احيفر بن حُليدى.

طبع فی مدینة شالون علی نهر سون بمطبعة برطرند


Bibliotheca Alexandrina
0408685
